Princeton University Library
32101 075334555

Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

الثورة الإسلامية

مسيرة ظافرة ومستقبل زاهر

المؤلف:
الشيخ مسيح مهاجري

المترجم:
سمير أرشدي

Daftar
inv.# 72/6/1272

بسم الله الرحمن الرحيم

الثورة الاسلامية
مسيرة ظافرة و مستقبل زاهر

المؤلف:
الشيخ مسيح مهاجري

المترجم:
سمير أرشدي

مركز إعلام الذكرى الخامسة لانتصار الثورة الاسلامية في ايران

(RECAP)
Ara.Col
DS318
.8
.M8312
1983

الكتاب : الثورة الاسلامية مسبرة ظافرة ومستقبل زاهر
المؤلف : الشيخ مسيح مهاجري
المترجم : سمير أرشدي
الناشر: مركز إعلام الذكرى الخامسة لانتصار الثورة الاسلامية في ايران.
المطبعة : سپهر. طهران
طبع منه : ١٠/٠٠٠ نسخة
الطبعة الاولى : ١٤٠٤ هـ

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL>
32101 024974030

503 .9400025479 R1426242

مقدمة الناشر:

يسر مركز اعلام الذكرى الخامسة لانتصار الثورة الاسلامية في ايران ان يقدم هذا الكتاب راجيا ان يجد فيه القراء الكرام رؤية صادقة اصيلة و فكرا اسلاميا نيرا، داعيا المولى العلي القدير ان يمن على امام الامة الخميني العظيم دام ظله العالي بالرعاية والنصر المؤزر وعلى مسيرتنا الاسلامية بالتقدم المطرد، وعلى نهضة المسلمين جميعاً بالتوفيق، لتنال اهدافها العليا وتحكم شريعة الاسلام في الارض.

والله الموفق...

الفهرست

مقدمه المؤلف ١ــ٤

الثورة الاسلامية

الفصل الأول ٥

دوافع الثورة

ــ جذور الثورة الاسلامية خلال القران الأخير ٥

ــ العائلة البهلوية ومهمة القضاء على الاسلام في ايران ٨

ــ نقطة الانطلاق ١١

ــ تصاعد عملية القضاء على الاسلام في ايران ١٤

ــ الاسلام الحكومي ١٦

الشيوعية الرسمية ٢٠

ــ القومية المزيفة ٢١

ــ الليبرالية الغربية ٢٣

ــ الدافع الرئيسي ٢٨

ــ الدوافع الأخرى ٢٩

ــ التبعية الثقافية ٣٠

ــ التبعية الاقتصادية ٣٣

ــ التبعية العسكرية ٣٥

ــ التبعية السياسية ٣٦

ــ تأزم الوضع السياسي ومصادرة الحريات ٣٩

الفصل الثاني ٤٥

انتصار الثورة

ــ ثورة في الأساليب ٤٥

ـ تياران ٥٢
ـ التيار الثاني تيار ثوري ٥٦
ـ المؤامرة التي فشلت ٥٩
ـ تركيب قوى الثورة ٦٣
ـ قيادة الثورة ٦٥
ـ اللحظة الموعودة ٧٠
الفصل الثالث ٧٥
بعد انتصار الثورة الاسلامية
ـ الثورة الاسلامية طريق الاجيال ٧٦
ـ الثورة الاسلامية والفصائل المنبثقة عنها ٨٢
ـ المنظمات الثورية ٨٥ـ١٠٨
ـ نظام الجمهورية الاسلامية ١٠٨
ـ أركان نظام الجمهورية الاسلامية ١١٠
ـ الهيكل العام لنظام الجمهورية الاسلامية ١١٤
ـ لجنة المحافظة على الدستور ١١٤
ـ المجلس الأعلى للقضاء ١١٥
ـ القيادة او ولاية الفقيه ١١٦
ـ مواقف الجمهورية الاسلامية أزاء المسائل المختلفة ١٢٠ـ١٣٤
ـ الثورة الاسلامية والأحداث ١٣٤
ـ مجلس قيادة الثورة الاسلامية ١٣٥
ـ إنجازات الثورة في مجال السياسة الخارجية ١٣٨
ـ إنجازات الثورة في مجال السياسة الداخلية ١٤١
ـ إنجازات الثورة في المجال الثقافي ١٤٤
ـ احتلال وكر الجاسوسية الامريكية في طهران ١٤٧
ـ إنجازات الثورة في مجال الاقتصاد والعمران ١٥٢
ـ إنجازات الثورة في المجال العسكري ١٥٧
ـ ثورة أصيلة ١٦١
ـ مؤامرة تجزئة ايران ١٦٥
ـ اغتيال رجال ١٦٨
ـ تحليل ١٧٠

ـ الإعتداءات الامريكية ١٧١
ـ بختيار ١٧٣
ـ الحرب العراقية ١٧٤
ـ مؤامرة قطب زاده ١٧٦

مقدمة المؤلف

الثورة الاسلامية

خلال السفرة التي قمت بها بمناسبة حلول الذكرى الثانية لانتصار الثورة الاسلامية الظافرة (١١ شباط ((فبراير)) ١٩٨١م) من اجل توضيح وشرح مبادئ الثورة وطموحاتها وحصيلة مكاسبها للشعب الياباني والبنغلادشي وبعض شعوب الشرق الأدنى الأخرى، شعرت بنقص أو بالأحرى بعدم وصول أخبار دقيقة حول مايجري في ايران لاسيما في السنوات الأخيرة.

وكان يحز في نفسي أن أرى شعوب البلدان المختلفة تجهل ماهية الثورة الاسلامية ووقائع ايران قبل وبعد انتصار الثورة، وقد التقت هيئتنا الموفدة طوال مدة سفرتها بالكثير من افراد الشعب، والعديد من علماءالدين والسياسيين والمثقفين واعضاء الحركات الاسلامية حيث أتاحت لناهذه الفرص ان نقدم لها الأخبار الصحيحة عن أوضاع الثورة المجيدة.

ان رغبة تلك الشعوب الملحة في التعرف على أخبار ايران أثارت البهجة في قلوبنا حيث كان استماعهم للأخبار المغرضة على وشك أن يؤدي الى انحراف في تصوراتهم وافكارهم تجاه الثورة النبيلة إلاّ انهم بعد لقائهم بنا أبدوا ارتياحهم لناوتجاوبهم معنا وطلبوا منا ان نكرّس الطاقات والجهود من أجل إطلاع شعوب العالم على حقيقة مايحدث داخل ايران.

وتبيَّنت لنا أهمية هذه المسألة بوضوح حينماقمنا بدارسة إجمالية لمواقف وكالات الأنباء والصحف الصادرة في الدول التي زرناها، حيث ادركنا بأن جميع وسائل الاعلام الأجنبية ــ والتي تشكل القناة الرئيسة لمعلومات هذه الشعوب ــ تعمل على تحريف وتزييف الحقائق، وتشنّ حملاتها الدعائية السافرة ضد الثورة وتسعى لتسليط الأضواء على مواطن الضعف المستجدّة فى الجمهورية الاسلامية الفتيّة والتي يعدّ وجودها في نظام ثوري جديد ــ ورث ذلك الدمار والخراب الناجم عن الحكم الملكي المنقرض ــ امراً

لا بدّمنه، واذا ماحاولنا قياسها بمشاكل مشابهة في الدول الاخرى لوجدنا أنها ليست امراً ذي بال وهذا إن دل على شيء فانما يدل على تبعيّة اجهزة الاعلام هذه للمؤسسات الدعائية الصهيونية واشتراك منافعها مع القطاع الغربي او الشرقي، فلو كان للحق من حرية فى القول والحركة ما كان للباطل في هذا الزمان من وجود، ولهان الامروسهل، لانه ما من عاقل يخامره الشك عندئذ في نصرة الحق وشجب الباطل..

والحكومات أيضاً بحسب تبعيتها لقوى الشرق او الغرب تمدّيد العون لهذه الوكالات المأجورة كي تستمر في نفث سمومها على الثورة الاسلامية في ايران ويرجع السبب في هذا الى ان هذه الحكومات تخشى ان تفهم شعوبها الحقائق فتحذو حذو الشعب الايراني، وهنا تكمن الحقيقة الكبرى. حيث لاتجد هذه الحكومات سبيلاً لحكمها الغاصب سوى ان تجر أذيالها وتسلك طريق الشاه المقبور..

من هنا نرى كيف أن أعداء الأمة الاسلامية قد اتخذوا من ثورتنا هدفاً لضرباتهم اللئيمة وبان بوضوح التحالف الامبريالي الصهيوني السافر، لأن الحكومات قدتكاتفت و وضعت يداً بيدمع المراكز الاعلامية للقوى العظمى في العالم، وبذلت قصارى جهودها من اجل حجب اخبار الشعب الايراني المسلم عن شعوبها لتمنع بذلك من انهدام عروش قوى الاستكبار العالمي التي اصابها الهلع والخوف الشديدين من انتصار الثورة الاسلامية فى ايران والتي كانت بمثابة انعطاف حاسم في مجرى مسيرة الامة الاسلامية وهكذا تبقى الشعوب الكادحة ترزح تحت وطأة الحكام الغاصبين.

وعندما عدتُ الى ايران، تحدثْتُ مع اعضاء الهيئات الاخرى التي كانت قدسافرتْ الى مناطق مختلفة من اوربا وافريقيا والشرق الاوسط حيث لاحظْتُ بأنهم يشاركونني فى التصورات ويلمسون الفقر الاعلامي الموجود، وصرنا نعلم علم اليقين بأن الشعوب في منأى عن الحقائق وهي متعطشة لمعرفتها والاطلاع عليها، فامتثلنا لأمر الله تعالى واتفقنا جميعاً على ضرورة الوقوف بحزم امام هذه المراكز الصهيونية العميلة باعداد مؤسسات اعلامية نشطة تعمل على ايصال الحقائق الى جميع انحاء العالم كي يستطيع الاحرار في كل مكان أن يسمعوا أخبار وحقائق الثورة الاسلامية في ايران كي يستفيدوا من أساليب الثورة الظافرة في تحطيم عروش الظلم والطغيان والعمالة ويكسروا كل الاغلال والقيود التي كبلتهم بها قوى الهيمنة والعدوان، وبهذا تكون الثورة قدتصدت

بيدمن حديد لكل اعدائها الذين هم اعداء الشعوب المظلومة والكادحة والمحرومة.

ان الأمر لا ينحصر بشعوب الدول الصغيرة والنامية او دول العالم الثالث بل يتعداها الى أبعد من ذلك، اذ ان شعوب الدول الكبرى مثل امريكا وروسيا ليس لها كذلك اي دور في تعيين مصيرها، حيث نرى الظلم والجور اللذين تتحملها في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ناهيك عن استضعافها من ناحية الوعي الانساني بشكل لم يسبق له مثيل في تأريخ البشرية.

ازاء كل ماتقدم نرى أن مسؤولية شرح رسالة الثورة وتوضيح اهدافها والسبل التي سلكها الشعب الايراني في التصدي لكل المعضلات ومواجهة كل التحديات في الداخل والخارج والتي قادته الى النصر المؤزر لهي مسؤولية عظيمة ملقاة على عاتق كل منّا. ومن خلال إيماننا بأن معركة الانسان مع اعداء الانسانية تشتدّ ضراوة يوماً بعد يوم، ومن أجل أداء هذه الأمانة الكبيرة، يجب على كل الذين يستطيعون ان يلعبوا دوراً إيجابياً في هذا المضمار أن يساهموا قدر المستطاع وباندفاع وهمة عاليين في تحقيقها وشحذهم الجماهير وتوعيتها كي لا يبقى لهم حديث غير مسموع ولا يموتوا وهم يحملون أعباء مظالم الانسانية.

ان ماسنقدمه على صفحات هذا الكتاب ما هو الاقطرة صغيرة من خضم البحر الموّاج والتي نبعتْ من تلكم الاحاسيس الفياضة الآنفة الذكر.

وكلنا أمل وثقة من أنها ستكون الخطوة الأولى لتحقيق تلك الرسالة المنشودة، وكنموذج بسيط من المهمات الرسالية الجسيمة التي اوجبها علينا البارى تعالى لتكون نبراساً يقتدي به من يشاركنا آلامنا وآمالنا ومآسينا وتطلعاتنا كي يمدّد العون من موضع الاخلاص والكفاءة والقدرة من أجل مواصلة الطريق الذي بدأناه لتهشيم غطرسة اعداء الاسلام وفضح الطبيعة العنصرية المعادية التي يتمتعون بها.

وسنبحث في هذا المقال مسيرة الثورة الظافرة منذ انتصارها حتى اليوم، ونستعرض الاحداث بسرعة الوقائع التي قادت للنصر، ونشرح الصعوبات والعقبات التى تقف في طريقها، والسبل التي كفلت تذليل تلك العقبات وقهرها، ونسرد المواضيع باختصار لا ينقص من الصراحة في المضمون.

وفضلا عمّا سلف فان احتواء المقال لمعلومات تأريخية مسندة، وإحصاءات

وارقام دقيقة، ودراسة للمناهج الفكرية التي كانت سائدة في المجتمع الايراني، والأشواط والحوادث التي كان لكلٍّ منها دور شامخ في مسيرة الثورة الاسلامية والتأريخ الايراني، كل هذا يجعل منها مستندات ومنابع للأجيال القادمة وللمؤرخين والمحققين، فما من شك أنّ مايجري في ايران الثورة هو تجربة ثمينة لكل الشعوب المقيّدة والمكبّلة بأصفاد قوى الكفر، والتي تنوي الخلاص من الاستعمار، وتبادر لنيل الحرية، وخاصة الجماهير والامم المسلمة التي تعيش في ظروف مشابهة لظروف شعبنا الايراني من نواحٍ عديدة حيث ستكون الذخيرة الحية التي تمدّهم بالعزم الاكيد والطاقات الخلاقة لمواصلة المسيرة الجهادية.

إنّ ماجاء في هذا المقال يعكس جزءاً يسيراً من التجارب العظيمة التي حققها الشعب الايراني البطل خلال كفاحه المرير ضد كل قوى العمالة والرجعية الداخل والخارج، وبهذا تكون الثورة الاسلامية طريق الخلاص للأجيال القادمة.

ومن الخصائص الاخرى التي تتمتع بها هذه المقالات هي انّ كاتبها قدعاش جميع احداثها خاصة في السنوات الخمس الأخيرة، وليس اكثر مايذكر هنا الا مشاهداتة العينية.

ونأمل ان نكون قد وفقنا لخدمة اسلامنا العزيز ونسأل الله انّ يسدد خطانا وخطى كل المحرومين والمستضعفين في أرجاء العالم.

ـ الفصل الأول ـ

دوافع الثورة

ـ جذور الثورة الاسلامية خلال القرن الأخير.
ـ ألعائلة البهلوية ومهمة القضاء على الاسلام في إيران.
ـ نقطة الانطلاق.
ـ إنتفاضة ٥ حزيران عام ١٩٦٣ م.
ـ تصاعد عملية القضاء على الاسلام في ايران.
ـ الاسلام الحكومي.
ـ الشيوعية الرسمية.
ـ القومية المزيفة.
ـ الليبرالية الغربية.
ـ الدافع الرئيسي.
ـ الدوافع الأخرى.
ـ التبعية الثقافية.
ـ التبعية الاقتصادية.
ـ التبعية العسكرية.
ـ التبعية السياسية.
ـ تأزم الوضع السياسي ومصادرة الحريات.

جذور الثورة الاسلامية خلال القرن الأخير

عندما تجسّدت للانجليز قدرة الاسلام من خلال الكلمات التي كان يسطرها قلم عالم مجتهد إسمه «الميرزا محمدحسن الحسيني الشيرازي» المعروف بـ (الميرزا

الشيرازي)، وعندما تأكد لهم ان الشيرازي استطاع من خلال فتواه التي تلخصت بالعبارة التالية: «بسم الله الرحمن الرحيم ــ إن استعمال التبغ بأي نحوٍ كان هو ــ اليوم ــ بمثابة الخروج على صاحب الزمان صلوات الله وسلامه عليه»[1] أن يشل حركة أكبر قوة عالمية آنذاك، أي بريطانيا العظمى، شعروا بأنهم سيواجهون في المستقبل مشاكل كبيرة في الدول الاسلامية، وذلك نتيجةً لوعي الناس التدريجي وعودتهم الى الإسلام..... مشاكل ستسبب ــ لامحالة ــ متاعب جمة للاستعمار المخضرم، وتقضي على حلم الإمبراطورية البريطانية الدائمة والسيادة المطلقة لأصحاب سفن المحيطات على جميع أنحاء العالم.

إنَّ أقطاب الحكومة البريطانية في ايران كانوا قد رأوا بأم أعينهم أن الشعب الايراني قد تخلى عن التدخين حال سماعه بفتوى المرحوم الميرزا الشيرازي، وأن (ناصرالدين شاه القاجاري)[2] الذي كان طرفاً في اتفاقية الإنجليزفي قضية التبغ قدواجه هوالآخر مقاطعة من قبل النساء والخدم وبقية العاملين في البلاط الملكي. وهذه القضية وان حملت معها الفشل للانجليز، لكنها كانت درساً عظيماً لهم، حيث تأكد لهم ان الجهة الواقعية التي يواجهونها في ايران تتمثل بالاسلام، وان الناس ينشدون الاسلام من خلال فتاوى علماءالدين وليس من خلال البلاط الملكي.

أما التجربة المرة الأخرى التي حصل عليها الانجليز من الاسلام و علماءالدين، فقد تمثلت بالحركة الدستورية التي قادها علماءالدين بهدف إنهاء الاستبداد الداخلي، واقتلاع جذور الاستعمار البريطاني، وإقامة حكومة اسلامية. لكن وبسبب بطء النهضة، تمكّن الاستعمار البريطاني ــ بمعونة عملائه في الداخل المتمثلين؛ بحملة الفكر الغربي، والطامحين الى الحضارة الغربية، الذين كانوا لايؤيدون إقامة حكومة اسلامية بعد إنهاء الاستبداد، ــ من أن يحرف الحركة عن مسيرها، ويخدع الرأي العام باتهام الشهيد «الشيخ فضل الله النوري» بمعارضته للحركة الدستورية، ويمهّد الأجواء لسلب قيادة الحركة من يد علماءالدين الأصليين.

١ــ تحريم التبغ ــ تأليف الشيخ محمدرضا الزنجاني. ص ٥٥ ــ وقد جاء في الكتاب أن المرحوم الميرزا الشيرازي كتب في ختام هذه الفتوى التي أصدرها عام ١٣٠٨ هـ. ق مايلي: ((حررها الأقل محمد حسن الحسيني)).

٢ــ من ملوك ايران، وقد قتل على يد أحد المجاهدين المسلمين (م).

والشهيد الشيخ فضل الله النوري الذي كان واحداً من أبرز مؤسسي الحركة الدستورية، أدرك بذكائه ونظرته الفاحصة، ان الحركة الدستورية تواجه خطر التحريف على أيدي عملاء الانجليز، وان حملة الفكر الغربي مصممون ــ كما أملى عليهم أسيادهم ــ على وضع دستورٍ للبلاد على أساس الفكر الغربي، وطبعه بطابع اسلامي لحمل الناس على قبوله. ولهذا السبب أعلن معارضته الشديدة لمثل هذا الدستور الذي وصفه بأنه: «من طبخ السفارة البريطانية» وطالب بالشرعية، أي «الحكومة الاسلامية» التي تستلهم دستورها من القرآن وليس من الفكر الغربي. ولهذا السبب، ولكن بذريعة معارضة الحركة الدستورية، قام المؤيدون المزيفون للحركة الدستورية ــ الذين كانوا يبذلون ما بوسعهم لتقوية أسس الاستعمار في ايران ــ بإعدام الشيخ فضل الله النوري، واستولوا على السلطة ليحرسوا الحركة الدستورية الانجليزية التي نتج عنها الاستبداد الكبير للعائلة البهلوية.

وفي هذه المرّة وان تمكن الانجليز من تحريف الحركة، وإقامة النظام الذي كانوا يريدونه في ايران، لكنهم شعروا مرّة أخرى ــ إضافة الى المتاعب التي أوجدها لهم علماء الدين ــ أنهم يواجهون قوتين في ايران هما: الاسلام، و علماء الدين.

والتجربة الأكثر مرارةً التي حصل عليها الانجليز من الاسلام و علماء الدين، تمثلت بالحركة الاسلامية العراقية عام ١٢٩٩ هـ. ق (١٩٢٠ م) التي قادها علماء الدين ومن جملتهم؛ المرحوم الميرزا محمد تقي الشيرازي، والمرحوم آية الله السيد أبوالقاسم الكاشاني، ووالده المرحوم آية الله السيد مصطفى الكاشاني، والتي استطاعت ان تقطع يد الاستعمار البريطاني، عن العراق، حيث تجسَّد لهم بوضوح نفوذ علماء الدين بين الجموع المسلمة.

ولقد تكررت هذه التجربة مرّة أخرى أثناء تأميم النفط الايراني خلال عامي ١٩٥٢، و١٩٥٣م، إذ واجه الانجليز مرّة أخرى ذلك العالم الديني الذي أحبط خططهم في العراق.

صحيح ان قوىً أخرى قد لعبت دوراً في هذه النهضة، غير أن المستعمرين كانوا يدركون جيداً أنَّ القوة الأصلية الفعّالة التي تدفع بالناس الى الشوارع، وتعمل على تقوية الحركة، ليست إلاَّ فئة علماء الدين التي كان يتزعمها ــ آنذاك ــ آية الله المرحوم السيد

ابوالقاسم الكاشاني، ذلك الرجل الكهل الذي قضى شبابه في سجون ومنافي الانجليز، وانسلخ جلده نتيجة تعذيبهم. ولكن الاستعمار استطاع في تلك المرّة أيضاً ان يحرف الحركة عن مسيرها الرئيسي، وذلك بإعادة اللعبة التي لعبها مع الشهيد الشيخ فضل الله النوري، ويهيء الأجواء لمجيء الاستعمار الجديد الذي كانت تترأسه الولايات المتحدة الامريكية، وذلك من خلال العمل على عزل علماء الدين الذين كانوا يطالبون بإقامة حكومة إسلامية؛ عن جماهير الشعب.

وما حدث في القرن الأخير، يمكن أن يُدرَسَ من خلال زاويتين:

الأولى: ان هذه الأحداث تبين بوضوح ان الشعبين الايراني والعراقي يجاهدان منذ قرن على الأقل لإقامة حكومة اسلامية، وان علماء الدين كانوا القدوة في هذا الجهاد[1].

الثانية: بعد أن واجه المستعمرون المعضلة الكبيرة التي أوجدها لهم المرحوم الميرزا الشيرازي في قضية التبغ، توصلوا الى النتيجة التالية وهي ان مايحث الناس على مقارعة الاستعمار يتلخص بالاسلام والاشخاص الذين ينشرون الاسلام بين الناس ويعرفونهم به ويقودونهم على أساسه، ومن جملتهم؛ المرحوم الميرزا الشيرازي، والشهيد الشيخ فضل الله النوري، والمرحوم آية الله الكاشاني وأمثالهم.

ولهذا السبب بالذات بدأ المستعمرون بعد قضية تحريم التبغ يفكرون بجدية في اقتلاع الجذور الرئيسة لهذه الحركات. ولما كانوا يعلمون علم اليقين بأنهم لا يستطيعون مكافحة الاسلام بشكل رسمي، فكّروا في حل يمكنهم من سلب الناس إسلامهم، وتظاهروا في نفس الوقت بعدم معارضتهم للاسلام، بل سعيهم لحمايته.

العائلة البهلوية ومهمة القضاء على الاسلام في ايران

كلّف المستعمرون (رضاخان)[2] بالقضاء على الاسلام في ايران. وبما أنه استطاع ان ينفّذ هذه المهمة، فقد قرر الانجليز ومن ثم الامريكيون الابقاء على العائلة البهلوية طالما

١ــ وهذا لا يعني انعدام الجهاد في القرون الماضية، كما أن أحداث القرن الأخير لاتتلخص بما قلناه، وإنما تشكل أهم الأحداث التي وقعت خلال القرن الأخير.

٢ــ والد الشاه المقبور محمدرضا بهلوي (م).

تقوم بمهمتها في مجال القضاء على الاسلام في ايران.

ونظراً لأداء العائلة البهلوية وظيفتها الخيانية بمهارة كبيرة، فقد اختار الامريكيون، النظام البهلوي المأجور بمثابة عامل استعماري في منطقة الشرق الاوسط، واوكلوا الى الشاه المقبور محمدرضا بهلوي مهمة حماية أمن الخليج الفارسي وبحرعمان اللذين يشكلان منطقة حياتية للغرب، وطلبوا منه بعد ان حصل على لقب «شرطي الخليج» أن يقيم علاقة وطيدة مع الكيان الصهيوني، ويعمل على تقوية الأنظمة الرجعية في المنطقة.

ولما كان الاستعمار الجديد يهدف للقضاء على الكفر الاسلامي في جميع الأصقاع الاسلامية، ليتمكن بهذه الوسيلة من جرّ المسلمين الى الانحطاط والتخلف، وإزالة أي عائق قد يعترض طريقه، فقد بدأ أُولى خطواته الجديدة في ايران بمعونة (رضاخان البهلوي).

ونفّذ (رضاخان) مشروع توحيد الزي، ومنع الحجاب، وحارب المدارس الاسلامية واستبدلها بمدارس يشاع فيها الفكر الغربي، ووضع الحجر الأساس للمشروع القذر الرامي الى القضاء على الاسلام.

وكان ناصرالدين شاه قد سبقه في مجال إشاعة الفكر الغربي في ايران، ولكن ليس بنفس جدية رضاخان.

وكان هدف المستعمرين من هذه المبادرات، وخاصة إشاعة الفكر الغربي، وتعليم وتربية الشباب الايرانيين في الدول الأوربية، يتمثل بغسل أدمغة فئة من الايرانيين، وتكليفهم بمهمة القضا على الاسلام.

وطبيعي أن تلك الفئة ــ باعتبارها ايرانية، ومسلمة، ولها صلات بعائلاتها ــ كانت قادرة على تزريق الشعب الايراني بالاسلام المشوه الذي جلبته معها من الغرب، وتطبيق خطة «القضاء على الاسلام بإسم الاسلام».

ونتيجةً لمهارة تلك الفئة في مختلف العلوم، وقدرتها على تقديم خدمات رفاهية للناس، فانها كانت تحظى بنفوذ ملموس. مما يساعد الاستعمار على تحقيق هدفه المنشود ألا وهو استبدال الاسلام الحقيقي بالاسلام الاستعماري، خاصةً وان الحكومة العميلة له كانت مكلّفة بتقديم جميع الامكانات لتلك الفئة ودعمها بشكل جدي.

وهذه الخطة لم تستهدف ايران وحدها، بل تم تطبيقها بنفس الأسلوب في جميع الدول الاسلامية، وبأسلوب آخر في الدول المستعمرة الأخرى. على سبيل المثال ان (كمال أتاتورك) قام بتطبيق تلك الخطة في تركيا. وقد حقق بفضل الظروف الملائمة نجاحاً كبيراً في مجال تحقيق أهداف المستعمرين الى درجة أن طرأت خلال فترة قصيرة تغييرات على الفكر الاسلامي في تركيا، وحتى على حضارتها القومية، وكمثال على ذلك تغيير الخط التركي الى الخط اللاتيني.

وفي إيران، وبعد أن عزل الانجليز رضاخان عن السلطة ــ نتيجة عدم تمكنه من الاستمرار في الحكم وذلك لمعاداته الشديدة للدين الاسلامي ــ جاءوا بابنه محمدرضا الذي كان قد تربّى في الغرب ليحقق أغراضهم، وكلّفوه بمهمة القضاء على الاسلام. ولما كان مسلوب الارادة، فانه لم يستطع خلال مقطع أساسي من مرحلة حكمه أن يحقق أغراض أسياده كما كان ينوي.

وبعد انقلاب عام (١٩٥٣ م)[1] استطاع الشاه المقبور محمدرضا بهلوى بعون من الامريكيين أن يثبت مواقعه الى حدٍّ ما، ومرة أخرى تم التعجيل بتنفيذ مشروع القضاء على الاسلام. لكن الشاه لم يستطع الى عام (١٩٦١م) الذي بدأت فيه الانتفاضة الجديدة بقيادة الامام الخميني أن يحقق أغراضه في مجال القضاء على الاسلام، وذلك بسبب العائق الكبير الذي كان يعترضه والمتمثل بعلماءالدين، لأن النفوذ الكبير لآية الله المرحوم البروجردي بين جموع الناس كان بدرجة لم يستطع معها الشاه أن يقوم بأي عمل ضد الاسلام. وهذا ما أكده الشاه نفسه في مقدمة كتابه (الثورة البيضاء). ففي هذا الكتاب الذي حرّره الشاه المقبور بعد سنين من وفاة المرحوم آيةالله البروجردي كتب حول لائحة الاصلاحات الارضية التي كانت ترمي الى تسليم الاراضي الى الرأسماليين وقادة النظام، وايجاد إقطاعية تابعة للبلاط أكثر خطورة من الإقطاعية السابقة، وبالتالي القضاء على زراعة البلاد، يقول: (.... ولكن هذا القانون ((قانون الاصلاحات الأرضية الصادر عام ١٩٥٩)) قد شُوِّه بشكلٍ كاملٍ في البرلمان، ولم يعد يطابق الغرض

١ــ الانقلاب العسكري الذي دبّره الفريق زاهدي بمساعدة وكالة المخابرات الامريكية (C.I.A.) وأعاد بواسطته الشاه المقبور الى البلاد (م).

المطلوب، وان تدخل شخص غير مسؤول لايعي شيئاً من التطورات الاجتماعية للعالم قد أفشل لائحة الاصلاحات الأرضية في البرلمان «الذي كان بطبيعة الحال يتكون معظم اعضائه من رجال السلطة الحاكمة أي المالكين والرأسماليين»[١] أما مقصوده من الشخص غير المسؤول الذي كان يجهل التطورات الاجتماعية للعالم فلم يكن غير المرحوم آية الله البروجردي الذي كان معارضاً لما كان الشاه وأسياده يسمونه بـ «التطور الاجتماعي». ومن الضروري أن نشير هنا الى هذه الملاحظة وهي: أنه بعد انقلاب عام ١٩٥٣ م، تحوّل البرلمان الى أداة بيد الشاه وأميركا، واستناداً الى اعترافات الشاه نفسه في إحدى خطبه التي ألقاها عام ١٩٧٨، أي في الفترة التي كان يبذل فيها كل مساعيه ليواصل سلطته على البلاد، اعترف بأن سفارات الدول العظمى كانت تسلّمه قوائم بأسماء مرشحي البرلمان ليتم انتخابهم. وعلى هذا الاساس فإن ادّعاء الشاه القائل بأن المجلس قد عارض في عام ١٩٥٩ لائحة الاصلاحات الأرضية وشوّهها كذب محض مثل بقية الأكاذيب الأخرى التي أوردها في كتابه المذكور. وان فشله في الخطة الخيانية التي كان يريد تنفيذها تحت غطاء «الاصلاحات الأرضية» كان يعزى الى نفوذ علماء الدين بين جموع الشعب. ولهذا السبب أرسل في عام ١٩٦١ برقية تعزية الى آية الله المرحوم السيد محسن الحكيم بمناسبة وفاة آية الله البروجردي ليؤكد للناس بعمله هذا أن مركز علماء الدين هو في مدينة النجف الأشرف، أي في خارج البلاد، وان مراجع التقليد في ايران ليسوا أهلاً لأن يقلّدهم الناس.

وصحيح ان المقام الشامخ لآية الله المرحوم الحكيم قد ظلّ منزّهاً عن تلك الحركة السياسية للشاه الذي كان لا يؤمن لا بآية الله الحكيم ولا بمراجع التقليد في ايران، إلاّ ان تلك البادرة تبين الممارسات التي يقوم بها المستعمرون لإنهاء نفوذ علماء الدين وتهيئة الأجواء الملائمة لتحقيق أغراضهم الدنيئة.

نقطة الانطلاق

تصوّر الاستعمار أن نفوذ علماء الدين قد انتهى بوفاة آية الله البروجردي، ولذلك

١ــ كتاب الثورة البيضاء ــ الطبعة الأولى ١٩٦٦م ــ ص١٦.

أوعز الى عميله الشاه للسعي بكل جدية من أجل تنفيذ المخططات الموضوعة من قبل والتي تمَّ أو كادَ يتمُّ تطبيقها في اكثر الدول الاسلامية الرازحة تحت نير أميركا. ولما كان الشاه قد اطمأن الى عدم وجود أية قوة معارضة سوى القوة الدينية، ولم يبق نفوذ ملموس لعلماءالدين الكبار في ايران، فقد بدأ يعجل بتنفيذ المهمة الملقاة على عاتقه.

وعندما بدأت اميركا بأولى خطواتها التجريبية من خلال الشاه بطرح مسألة الجمعيات في المدن والقرى، أحسَّت بالخطأ الذي وقعت فيه عند تقييمها لنفوذ علماءالدين، حيث أن علماءالدين وخاصة مراجع التقليد في مدينة قم، عارضوا هذه الخطوة بشدة، مما اضطر الحكومة نفسها للتخلي عنها. وكان الامام الخميني على رأس المعارضين، رغم أنه لم يكن معروفاً للناس، لكنه كان يحظى بتأييد كافة علماءالدين الذين كانوا يدركون عظمة منزلته في العلم والتقوى والفضائل الأخلاقية. وهذه الحركة وان كانت نقطة انطلاق لجهاد علماءالدين ضد نظام الشاه في تلك المرحلة، لكنها في الحقيقة كانت استمراراً للجهاد الذي استمر خلال القرن الأخير بقيادة علماءالدين. وهكذا بالنسبة للامام الخميني، أي أنه في الوقت الذي يجب اعتبار عام ١٩٦١م نقطة بدء جهاد الامام ضد نظام الشاه، يجب ان لاننسى بأن جهاده قد بدأ ــ في الواقع ــ منذ عهد رضاخان البهلوي، أي عندما أصدر كتابه المعروف بـ «كشف الاسرار» الذي هاجم فيه رضاخان والمستعمرين بشدة. وكان الامام الخميني من جملة علماءالدين الذين تحمّلوا أنواع الظلم والارهاب من جانب رضاخان. وقد بذل جهوداً كبيرة خلال فترة حكم رضاخان وابنه لتربية جيل من الشباب المجاهدين ليتمكن فيما بعد من الإعداد لنهضة جديدة بمساعدة هؤلاء، وتحقيق النصر النهائي.

والامام الخميني الذي كان خلافاً لبقية القوى الوطنية وبعض علماءالدين، يرفض منذ البداية أيَّ استفتاء وإصلاح من جانب نظام الشاه، ويؤكد على ضرورة إسقاطه وإقامة حكومة إسلامية، أصدر بيانات صريحة وشديدة اللهجة، وكان يفضح في خطبه ماهية نظام الشاه ومؤمرات ودسائس اميركا والكيان الصهيوني الرامية للقضاء على الاسلام، ونهب ثروات الدول الاسلامية ومن جملتها ايران. وبذلك اصبح خلال عامي ١٩٦١، و ١٩٦٢ بمثابة عالم ديني كبير وشجاع بالنسبة للجماهير في ايران واكثر المسلمين الثوريين في بقية أصقاع العالم. ولهذا السبب قررت امريكا اخراجه من الساحة

باعتباره اكبر عائق في طريقها. فأوعزت الى سلطات الشاه في تاريخ (حزيران عام ١٩٦٣م) على اثر الخطاب الهام الذي القاه الامام الخميني يوم عاشوراء (٣ حزيران) في مدرسة الفيضية والذي هدَّد فيه الشاه باخراجه من البلاد، لاعتقال وسجن الامام. وكان الامام قد دعا الشعب الايراني وجميع المسلمين في العالم للانتفاض بوجه القوى العظمى وخاصة اميركا والكيان الصهيوني الغاصب لفلسطين. وذلك التحدي شكل أكبر خطوة في العالم الاسلامي ــ آنذاك ــ ضد المطامع الامريكية والصهيونية.

بعد اعتقال الامام في فجر اليوم الخامس من حزيران عام ١٩٦٣م، ونقله الى أحد سجون طهران، انتفضت الجماهير الايرانية في سائر انحاء البلاد وخاصة في المدن الكبيرة مثل؛ طهران، وقم، ومشهد، وشيراز، وأصفهان، وتبريز تأييداً لقائدها واستنكاراً لجرائم الشاه. واستطاع نظام الشاه من خلال إعلان الأحكام العرفية في البلاد، واقامة المجازر بحق الشعب الايراني (يقال ان عدد القتلى في الخامس من حزيران وصل الى خمسة عشر الف شخص) أن يخنق صوت المعارضة لفترة مؤقتة، لكنَّ النار التي أُوقِدَتْ في ذلك اليوم ظلَّت كامنة تحت رماد الاستبداد والظلم والرعب. وفي نهاية المطاف استطاعت تلك النار بعد خمسة عشر عاماً ان تهدِّم وتحرق النظام الملكي المستبد.

وانتفاضة الخامس من حزيران ١٩٦٣ اعتبرت نقطة انطلاق للحركة الاسلامية التي تكوّنت في المجتمع الاسلامي الايراني فيما بعد.

ان احداث ماقبل عام ١٩٦٣، وخاصة الانقلاب العسكري في عام ١٩٥٣، والانحرافات التي تميَّزت بها القوى السياسية غير الدينية خلال وبعد عملية تأميم النفط، وأيضاً إعدام «نواب صفوي» وأعضاء منظمة فدائيي الاسلام، وتلاشي الخلايا الدينية التي شكلت للقضاء على نظام الشاه، أدت جميعها الى تسرُّب اليأس الى نفوس الفئات الدينية. ومن جهة أخرى فان السعي الدؤوب لنظام الشاه في مجال نشر الثقافة الغربية بين الناس، وتشجيعهم على طلب الراحة، وإشاعة الفساد في المجتمع، قد قضى بشدة على مجال النمو الفكري للناس في مجال الجهاد ضد نظام الشاه المقبور.

وكانت انتفاضة الخامس من حزيران ١٩٦٣م التي حدثت بعد عامين من الجهاد المتواصل لعلماء الدين بقيادة الامام الخميني، بمثابة شرارة لعبت دوراً عظيماً في توعية المجتمع الاسلامي الايراني، وإحياء روح الجهاد لإقامة الحكومة الاسلامية. ومن

السذاجة أن نفصل بين انتفاضة عام ١٩٦٣م وبين النهضة الاسلامية الايرانية ككل، ونعتبرها بمثابة يوم دموي لاغير. ومن السذاجة أيضاً ان نفصل بين هذه الانتفاضة ومجموع النشاطات التي شهدتها ايران لاقامة حكومة اسلامية. والحقيقة ان انتفاضة الخامس من حزيران ١٩٦٣م كانت تجسّد الروحية العقائدية للشعب الايراني المسلم الذي جاهد لقرون من أجل إقامة حكومة اسلامية، كما كانت جسراً لنقل جميع التجارب الماضية الى الجيل الجديد الذي استيقظ إثر دعوة الامام الخميني الاسلامية. إذ ان الانتفاضة المذكورة هي التي شجّعت الجيل الاسلامي الايراني الجديد على تشكيل الفئات السياسية ــ الدينية. ومنذ ذلك التاريخ ظهرت فئات سياسية مجاهدة تعمل وفق الفكر الاسلامي، وتهدف الى اسقاط النظام الملكي. ومن بين تلك الفئات كانت «الهيئات الاسلامية المؤتلفة» التي كانت تتكون من بقايا أعضاء منظمة فدائيي الاسلام والاشخاص الذين كانوا يؤمنون بقيادة علماءالدين ويعتبرون الامام الخميني تبلوراً للاسلام الحقيقي بكل أبعاده، من اكثر الفئات أصالة ووفاءاً للعقيدة الاسلامية. وان عدداً من علماءالدين الكبار الذين يعتبرون ــ اليوم ــ من المقربين للامام الخميني، ويأخذون على عاتقهم مسؤوليات مهمة في توجيه الثورة الاسلامية، وكانوا يشكلون النواة الرئيسة لمجلس قيادة الثورة الاسلامية الذي أوجده الامام الخميني، كانوا من ألمع شخصيات «الهيئات الاسلامية المؤتلفة». ومن جملة النشاطات التي قامت بها تلك الفئة؛ اغتيال «حسن علي منصور» رئيس وزراء نظام الشاه في عام ١٩٦٤م. فهذا الشخص هوالذي قام في شهر اكتوبر عام ١٩٦٤ باعتقال الامام الخميني من جديد ونفيه الى تركيا بعد ان ظلّ فترة ثمانية اشهر في سجون الشاه.

تصاعد عملية القضاء على الاسلام في ايران

ومع أن أحداث الأعوام ١٩٦١ ــ ١٩٦٤م استطاعت أن تشغل نظام الشاه الى حدٍ ما، إلاّ أن تنفيذ الوظائف الاستعمارية لنظام الشاه كان مستمراً. والبرنامج الذي وضعه الاستعمار لايران كان عبارة عن: مسخ الهوية الاسلامية والهوية القومية للشعب الايراني واستبدالهما بثقافة غربية.

وهنا لابد من الاشارة الى انه لما كان الفكر الاسلامي متداخلاً بالآداب والتقاليد القومية للشعب الايراني خلال عدة قرون، فانها لا يستطيعان الانفصال عن بعضهما، وان عنصر الاسلام قد صار أصيلاً في جميع شؤون الناس. وفي الواقع ان الفكر الاسلامي كان سائداً في إيران على الدوام، ان الهوية القومية للشعب الايراني تتمثل بهويته الاسلامية. وعلى هذا الاساس كان الاستعمار يحاول بكل مالديه من طاقات ان يعمل للقضاء على الاسلام في ايران.

وبعد نفي الامام الخميني الى تركيا، توفرت الأجواء الملائمة لنظام الشاه ليواصل مهمته الاستعمارية بالسرعة الممكنة. اما الدافع لنفي الامام فهو معارضته الشديدة لقانون حصانة الخبراء الامريكيين في ايران، فقد قال الامام الخميني في خطبة له يوم ٢٦ اكتوبر عام ١٩٦٤: «إنَّ رئيس الجمهورية الامريكية هو مكروه من قبل الشعب الايراني».

ان اهمية تلك الخطبة تأتي لقيام الامام الخميني ضمن مهاجمته الشديدة لاميركا والاتحاد السوفيتي وبريطانيا، وافشاء مخططاتها الرامية لنهب ثروات ايران وبقية الدول الاسلامية، بتحذير رؤساء الدول الاسلامية وكافة علماء الاسلام، مؤكداً لهم ان الاسلام يواجه خطراً كبيراً، وان القوى العظمى تسعى لتحقيق اطماعها في الأصقاع الاسلامية عن طريق القضاء على الاسلام. وفي تلك الخطبة أكد الامام الخميني بشكل كبير على مسألة علماء الدين حيث قال: «إن أميركا تسعى لتنفيذ مخططاتها عن طريق إنهاء نفوذ علماء الدين، لأنها تعلم جيداً بأنها لا تستطيع القيام بأي شيء طالما كان هناك نفوذ لعلماء الدين».

وفي النهاية استطاع الشاه بعد ان أبعد الامام الخميني عن البلاد، وقتل وسجن الكثير من علماء الدين المجاهدين والجامعيين وسائر الفئات المجاهدة، ان يهيئ الأجواء الملائمة لخوض صراع شامل ضد الاسلام.

والواقع انه يمكن اعتبار الفترة من عام ١٩٦٤ الى عام ١٩٧٨ ــ التي لم يتمكن خلالها علماء الدين من ممارسة نشاطاتهم بالشكل المطلوب نتيجة للاستبداد الكبير الذي كان سائداً في ايران ــ فترة تصاعد عملية القضاء على الاسلام في ايران، وإنْ كانت العملية المذكورة قد بدأت في زمن القاجاريين.

ان دراسة الأبعاد المختلفة لمشروع القضاء على الاسلام في ايران بحاجة الى بحث منفصل. لكن في نفس الوقت نرى من الضرورة الاشارة هنا باختصار الى الخطوط العامة للبرامج التي نفذت في ايران لهذا الغرض.

الاسلام الحكومي

كان زعماء الاستعار الجديد يدركون جيداً ان خوض صراع سافر ضد الاسلام في الدول الاسلامية، وخاصة في ايران التي تؤمن فيها الجماهير ايماناً عميقاً بالاسلام، هو خطأ كبير، ولن يستطيع القضاء على الاسلام، بل يعمل على تقويه. ولهذا لم يحاول هؤلاء مطلقاً ان ينكروا الاسلام، بل بذلوا كل ما بوسعهم ليوجدوا بمساعدة الانظمة العميلة في الدول الاسلامية إسلاماً آخر يختلف تمام الاختلاف عن الاسلام الحقيقي. ولمثل هذا الاسلام الذي يمكن تسميته بـ «الاسلام الحكومي» أربع فوائد مهمة بالنسبة للاستعمار:

أولها:

انه يمكّنهم من إستبدال الفكر الاسلامي الأصيل بثقافة استعمارية دون ان يقوموا في الظاهر بأي عمل منافٍ للمبادئ العقائدية والتعاليم الدينية للناس، وبالتالي نهب ثروات البلاد الاسلامية دون اي عائق.

ثانيها:

المحافظة على الأنظمة العميلة لهم في الدول الاسلامية وذلك بالاعتماد على هذا النوع من الاسلام. فهؤلاء كانوا يدركون جيداً ان رؤساء حكومات هذه الدول اذا أظهروا أنفسهم ــ على الدوام ــ كموالين للاسلام، وراغبين في أداء التعاليم الدينية، فانهم سيتمكنون من مواصلة حكمهم، في حين اذا أظهروا أقلّ تجاهل من جانبهم أزاء الدين، فإن أُسس حكمهم ستتزلزل بين الناس. ولهذا السبب فان النظام البهلوي السابق الى جانب مكافحته للاسلام، وسجنه لعلماء ومفكري الاسلام الذين كانوا يعلنون

معارضتهم لتشويه القوانين الاسلامية، وعدم سماحه لأي كان في نشر الاسلام وذلك من خلال الجو الدكتاتوري الذي أوجده... ان يدّعي اسلامه في كل يوم، ويطبع القرآن طباعة جيدة كانت تكلفه الكثير من الأموال، ويخصص مبالغ طائلة لإحداث المساجد وإقامة الاحتفالات الدينية.

والذين كانوا يفهمون أساليب الاستعمار الجديد، كانوا يدركون جيداً انها كانت تأتي لخداع جموع الناس المؤمنة بالاسلام وفق تكتيكات خادعة من جانب السياسيين، غير أن الجموع الهائلة من الناسُ التي كانت تشكل القوة الرئيسة للحركة كانت لاتعي هذه الدسائس.

ثالثها:

ان الإبقاء على الأنظمة العميلة في الدول الاسلامية، ومواصلة الاستعمار لحياته في هذه الدول، كانا يبعدان المستعمرين عن الأخطار التي كان يمكن ان يواجهوها من جانب الشعوب المحرومة والمضطهدة. إذ ان المستعمرين كانوا يدركون جيداً انه لو انتفض المسلمون بإلهامٍ من التعاليم الاسلامية الحقيقية، ووقفوا بوجه الاستعمار، فان الشعوب المحرومة في العالم ستنتفض هي الأخرى، وتتحد معاً لاقتلاع جذور الاستعمار العالمي. وهذا يشكل خطراً عظيماً على كافة مفترسي العالم الذين يذوقون اليوم مرارة ذلك الخطر الناتج عن انتصار الثورة الاسلامية في ايران.

رابعها:

والفائدة الرابعة التي تعود على الاستعمار من عملية ايجاد اسلام حكومي بدلا من الاسلام الواقعي هو ان اشاعة الاسلام الحكومي الذي لا يتباين مع الأديان الأخرى، أدّى بأكثر الفئات التي كانت تفكر بعقيدة غنية، ولا تستطيع ان تجد ضالتها في هذا النوع من الاسلام، لمقاطعة الدين، مما دفعها للاعتقاد بأنه: ليس هناك دين يستطيع ان يبين العالم للانسان، وينقذه من العبث، ويجعل منه قوةً كبيرةً أمام المظالم، والاعتداءات، وعدم المساواة. والفائدة الكبيرة التي كان يرجوها الاستعمار من هذا السبيل هي الحد من نمو القوى التي يمكن ان تتحول الى ساعد قوي للاسلام الحقيقي في

صراعه مع الاستعمار، وتهيئة الأجواء المناسبة لجذب تلك القوى نحو المذاهب المنحرفة، أو اختراع مذهب جديد لاستقطابها.

وان ظهور بعض الفلسفات والمذاهب كفلسفة «العدم»، وانتشار ظاهرة «الهيبية» في العالم الغربي نتيجةً للفراغ الديني، كانا تجربة جيدة تمكن الاستعمار بواسطتها من ايجاد مثل هذا الفراغ في البلاد الاسلامية. لكن مع هذا الفارق وهو انه لم تكن هناك حاجة لاختراع دين حكومي في الغرب، اذ ان المسيحية الراهنة تفتقر بدرجة كبيرة الى الأصول الواقعية للحياة، مما يجعلها تلعب من تلقاء نفسها دورالدين الحكومي الذي لن يعود انتشاره بأي خطر على الانظمة المستبدة، الا ان الوضع يتباين بالنسبة للدول الاسلامية، لان عدم اختراع اسلام حكومي بدلاً من الاسلام الحقيقي يحرم الاستعمار من تحقيق اغراضه.

ان بعض المنادين بالاسلام الحكومي كانوا من جملة الذين عاشوا لفترة في الغرب، وحين عادوا الى البلاد اعتبروا استخدام أية كلمة غربية اثناء احاديثهم بمثابة فريضة واجبة. كما ان خلايا بدنهم كانت مليئة بتركيبات الثقافة الاستعمارية. كما كانوايعتقدون ان ايران لايمكن لها ان تتطور مالم يتفاعل الايرانيون تفاعلاً كاملاً مع الثقافة الغربية. وطبيعي ان هذا الكلام لايشمل جميع الدارسين في الغرب، اذ ان عدداً ضئيلاً من هؤلاء استطاعوا بحكم الآية التالية: «فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه» ان يذهبوا الى أوربا دون ان يفقدوا خصائصهم الاسلامية، ويستوعبوا علوم وفنون الأوربيين ويجندوها لخدمة الاسلام. لكن الأكثرية كانت من الاشخاص الذين ما ان عادوا من أوربا حتى عمدوا الى نشر الثقافة الغربية تحت غطاء الاسلام، ومنحوا الاسلام الحكومي شرعية علمية!!

ومن الضربات المهلكة التي وجهت الى ثقافة الشعب الايراني وبقية الدول الاسلامية الأخرى خلال القرن الراهن هي ان اكثر الاشخاص الذين كانوا يخوضون نقاشات اسلامية كانوا يسعون ــ تبعاً للاشخاص الذين درسوا في الغرب ــ للإتيان بأدلّة من أوربا لاثبات صحة أقوالهم. وهذا الأسلوب المنبوذ الذي كان يشكل نوعاً من الانحطاط الفكري شاع الى درجة أنه أصبح على مر الأيام كعادة للناس بحيث كانوا يقبلون ببساطة أية مسألة تستند الى أدلة من أوربا. اما مسؤولية هذا الانحطاط الفكري،

والتبعية الفكرية، فتقع على عاتق الدارسين في الغرب الذين كانا يسعون لنشر الثقافة الغربية تحت غطاء اسلامي، وإبعاد المسلمين عن الاسلام الأصيل المنزه عن الأفكار الأخرى، والمستقل عن الثقافة الاستعمارية. ولا ننسى ان الفقر الذي سيطر على جميع الجامعات الايرانية كان بالضبط حصيلة تلك التبعية الثقافية.

وكانت الفئة الأخرى من المنادين بالاسلام تتكون من المستشرقين والمتخصصين بأمور الاسلام، الذين جاءوا الى الدول الاسلامية وفق ذرائع خادعة لتلقين ابناء هذه الدول بالاسلام الذي أوجدته وكالة التجسس العالمية، وإبعاد الاسلام الأصيل عن الساحة.

وهؤلاء الاشخاص الذين كانوا يفهمون الشيء القليل من العلوم الاسلامية المختلفة وحياة المفكرين المسلمين وآثارهم، كانوا يجمعون خلاصة من تراجم التحقيقات التي قام بها المفكرون المسلمون في تلك المجالات، ويضفون عليها طابعاً غربياً، ويطبعونها بشكل رائع، ومن ثم يأتون بها الى الدول الاسلامية، فيعرضونها في المؤتمرات والندوات التي كانت تقام من جانب الانظمة العميلة لهذة الدول. وان الأبواق الدعائية لهذة الانظمة كانت تطبل وتزمر لهؤلاء الاشخاص ولما يسمى بتحقيقاتهم الى درجة ان الأمر كان يشتبه ليس على عامة الناس فقط، بل حتى على اصحاب التحقيقات والمطالعات. وبالنتيجة كان المتخصصون الحقيقيون بالمسائل الاسلامية ينعزلون رغماً عنهم، وقلّما كانوا يتمكنون من عرض نتائج مطالعاتهم وتحقيقاتهم ودراساتهم على الناس.

وهذا الأمر ظهر بشكلٍ ملموسٍ في ايران قياساً الى الدول الاسلامية الأخرى. وكان نظام الشاه المقبور يهتم به الى درجة انه كان يخصص له مبالغ طائلة، بل وأكثر من ذلك قام بإحداث مؤسسات متعددة لهذا الغرض.

لذلك ومع الأخذ بنظر الاعتبار ان هذا الأمر كان أحد العوامل الرئيسة والمباشرة للقضاء على الاسلام، وان من نتائج القضاء على الاسلام هو الابقاء على النظام الملكي، فقد اعطى النظام البهلوي المقبور أهمية قصوى لذلك الأمر، حتى انه بدأ يصرف مبالغ طائلة في خارج ايران لايجاد مثل تلك المؤسسات والمراكز وتقديم الامكانات لها. اما العوامل الرئيسة للنظام في ذلك المشروع الخياني فكانت تتكون من مايسمى بمتخصصي الاسلام الغربيين، وأيضاً العناصر الداخلية ذات الثقافات الغربية التي كانت

جميعها تعمل للقضاء على الاسلام.

الشيوعية الرسمية

وقد بدأت العناصر المسؤولة عن عملية القضاء على الاسلام تفكر بالحلول المناسبة لسد الفراغ الذي تركه اختفاء الاسلام الحقيقي في المجتمع والذي أصبح ملموساً بشكل كامل لجميع الذين كانوا يبحثون عن الحقيقة المحضة. وكانت تلك العناصر تعي جيداً انه لايمكن بالاسلام الحكومي سدّ ذلك الفراغ إلاّ بالنسبة لبعض الناس غير الواعين وليس كل الناس. ولهذا السبب لجأت الى عامل آخر تمثل بـ «الشيوعية الرسمية».

لقد حاول النظام البهلوي المقبور ــ بصورة مباشرة عن طريق البلاط، وبصورة غير مباشرة عن طريق وزارة الثقافة والفنون، ووزارة التعليم العالي، والمراكز الثقافية، والمجامع العلمية والفنية والفلسفية، ــ استقطاب جزء من هذه الفئات نحو المحافل والمجامع التي طبعت بطابع التقدمية. وان استقطاب تلك الفئات نحو مثل هذه المحافل التي كانت تتصف بطابع ثقافي وتبدي نوعاً من الانتقاد أزاء النظام الحاكم، كان يشكل دعماً كبيراً للنظام البهلوي المقبور لامتصاص نقمة القسم الاعظم من المعارضين. وهذه الفئات كانت تشغل نفسها بقراءة الأناشيد، والقيام ببعض النشاطات الفنية كـ؛ الرسم، والتمثيل، وبعض الفنون الأخرى التي كانت تحمل ــ أحياناً ــ طابعاً معارضاً للنظام، ولكنها بالتدريج ومن دون أن تشعر بأي شيء، كانت تقع في براثن الطبقات الكبيرة وفي براثن العبث.

وكان هدف النظام البهلوي المقبور وبالتالي الاستعمار هو ان تشغل تلك الفئات نفسها بأشياء لاتتعارض مع أصل النظام، حتى وإن رافقها الاعتراض، اذ ان مثل ذلك الاعتراض كان يعود بالفائدة على النظام. وكان النظام من خلال الامكانات التي كان يتيحها والخطط التي كان يضعها يعي جيداً ان تلك الفئات ستقع في نهاية المطاف في براثن الطبقات الكبيرة، بل وتستطيع مستقبلاً ان تبرر جرائم الاستعمار. ولهذا السبب بالضبط كانت تلك الفئات مجازة لقراءة أشعارها المعارضة في المجامع والمراكز الثقافية الاستعمارية من مثل؛ «المركز الايراني ــ الامريكي»، وكانت مسرحياتها تعرض على

شاشة تلفزيون النظام البهلوي، كما كانت لوحاتهم تأخذ طريقها الى المهرجانات العالمية، بل وكانت في بعض الأحيان تحصل على الجوائز!!

وجميع تلك الأشياء كانت تحمل ــ نوعاً ما ــ طابعاً شيوعياً ليقال بان هناك حركة شيوعية في طريقها الى النمو. شيوعية كانت تعود بفائدة كبيرة على النظام الملكي المعارض للشيوعية!!

كان ذلك نوعاً من الشيوعية، نعم الشيوعية الرسمية!

القومية المزيفة

والسلاح الآخر الذي يستخدمه المستعمرون لسدّ الفراغ الحاصل من عملية القضاء على الاسلام، هو القومية.

واذا كانت القومية تعني التضامن الاجتماعي لمجتمع ما، والاهتمام بهذا الأمر، فإن الاسلام سوف لن يرفضها، بل يؤكد عليها ويشجعها، لأنه يؤيد النواحي الايجابية للقومية، لكنه في نفس الوقت يرفض نواحيها السلبية.

وما كان مطروحاً في العالم خلال القرن الأخير تحت عنوان القومية، أو الميول القومية، كان يتمثل بمنح الاصالة لمجتمعٍ ما لإنكار القيم الأسمى، وليس التضامن الاجتماعي لذلك المجتمع.

ولقد سعى الاستعمار خلال القرن الأخير لاشاعة فكرة القومية في الدول الاسلامية وفي الدول المحرومة بمثابة أُولى الأصول وأفضل القيم الاجتماعية. وكان ينوي من مساعيه تلك في الدول الاسلامية لقطع علاقة الشعوب بالاسلام، والذي يؤدي بالنتيجة الى قطع العلاقات بين الشعوب المسلمة. وكان المستعمرون يدركون جيداً ان الاسلام باعتباره مبدأ أسمى من مبدأ القومية، فهو قادر على ايجاد تضامن بين الشعوب المسلمة، وجعلها أُمة واحدة تحظى بقدرة كبيرة. ولذلك قاموا بمحاولات كثيرة لإحلال «القومية» محل الاسلام من أجل الحد من ظهور مثل هذه الوحدة التي تشكل خطراً كبيراً عليهم.

اما الفائدة الأخرى التي كانوا يرجونها من نشر فكرة القومية، فكانت تتمثل

بإبعاد الشعوب عن الاسلام، وذلك من خلال تحريك مشاعرها القومية، وتشجيعها على التعصب للقومية التي تنتمي اليها. وفي بعض الأحيان كانوا يسعون لسد الفراغ الناشئ من عزل الاسلام، بالمشاعر القومية الحادة. وفي ايران ظهرت الحركة القومية مع عملية القضاء على الاسلام، واستمرت بأشكالٍ مختلفة.

وكان النظام البهلوي المقبور يسعى ــ ضمن محاولاته المكثفة للقضاء على الثقافة القومية للشعب الايراني، لايجاد شعور كاذب لدى الناس أزاء القومية المشوّهة التي كان يطبل ويزمّر لها الكُتّابُ والفنانون من عملاء النظام. ولقد سعى أقطاب الأدب والثقافة خلال عهد نظام الشاه المقبور مراراً في أن يستبدلوا الخط الفارسي بخط لاتيني. وهذا الأمر اضافة الى كونه خيانة كبرى بحق الثقافة الاسلامية التي تطرح نفسها في الاشعار والقصص بخط فارسي، فانه كان **يشكل ضربة مهلكة للشخصية** الايرانية. وفي الوقت نفسه كان النظام المقبور يقوم ضمن سعيه لتوجيه مثل **هذه الضربة المهلكة نحو الشخصيّة الايرانية** بشن حرب اعلامية واسعة النطاق ضد المسلمين العرب. وكان الهدف من وراء تلك الحرب الاعلامية ــ التي كانت تسعى من خلال التاكيد بشدة على الحروب التي وقعت بين الايرانيين والمسلمين العرب لاثارة روح العداء للعرب والاسلام لدى الايرانيين هو إضعاف الأواصر الاسلامية بين الايرانيين والعرب من خلال تحريك المشاعر القومية للشعب الايراني، وإشعال نار الحقد في نفوس ابنائه تجاه القومية العربية، وتشجيعهم على الانفتاح على القومية بدلاً من الاسلام.

والطريف ان القومية التي كان النظام البهلوي المقبور يسعى بكل أساليبه لإحلالها محل الاسلام، لم تكن قومية ايرانية واقعية، بل كانت قومية مشوَّهة من قبل الثقافة الاستعمارية ومصبوغة بصبغة اسلامية. وهو ما كان الاستعمار يسعى لتحقيقه.

ولقد شاهد الشعب الايراني خلال النصف الثاني من القرن الأخير نماذج واضحة من القومية المزيفة. «فالجبهة الوطنية» التي كانت ولاتزال تدّعي الدفاع عن القومية الايرانية، قد أعدَّت في داخلها أفراداً من امثال «شاهبور بختيار»[1] الذي سارع

١ــ آخر رئيس وزراء لنظام الشاه المقبور، هرب إثر انتصار الثورة الاسلامية ولجأ الى العاصمة الفرنسية. (م).

لنجدة اميركا في اللحظات الحساسة من تاريخ ايران، وقبل منصب رئاسة الحكومة لإنقاذ نظام الشاه العميل لأميركا. كما انه أطلق خلال الفترة القصيرة لترأسه الحكومة الكثير من الشعارات القومية. كما ان الحزب القومي الايراني «پان ايرانيسم» الذي كان يشكل تكتلات مزيفة في البرلمان قد قدم هوالآخر خدمات كبيرة لاميركا من خلال الشعارات القومية التي كان يطرحها، ووجه ضربات كبيرة الى الشعب الايراني وذلك عن طريق تبرير جرائم النظام البهلوي. وبعد انتصار الثورة الاسلامية بدأت التنظيمات والفئات التي كانت تدّعي القومية تتحرك في جهة معاكسة لأهداف الشعب خدمةً منها لمصالح المستعمرين وخاصة اميركا.

كما ان التنظيمات القومية وجهت في الدول الإسلامية الأخرى ضربات مهلكة الى كيان القوى المناضلة التي كانت تخوض صراعاً مريراً ضد الاستعمار. وان ظهور فكرة «القومية العربية» في العالم العربي وفكرة «القومية التركية» في تركيا، وفكرة «القوميات» المتشابه في سائر الدول الاسلامية جاء بهدف التصدي للحركات الاسلامية، حث لعبت تلك الأفكار دوراً كبيراً في ضمان مصالح الاستعمار.

وعلى الصعيد الثقافي، كانت الانظمة العميلة تسعى دائماً لإحلال الثقافة الغربية محل الثقافة الاسلامية بذريعة إحياء الثقافة الفولكلورية والقومية. وان المساعي الكبيرة التي بذلها نظام الشاه، ورؤوس الأموال التي قام بتوظيفها في مجال إحياء التقاليد القديمة مثل؛ التقاليد (الزراد شتية والمانوية وغيرها) بمساعدة مايسمى بمتخصصي الشؤون الايرانية من الأوربيين والأمريكيين، واستبدال التاريخ الاسلامي بتاريخ ملكي... جاءت كلها للغرض المذكور.

الليبرالية الغربية

ان كلمة «الليبرالية» واجهت مثل كلمة «الاستعمار» مصيراً مشؤوماً اعدّ له الغربيون. ولهذا السبب فان «الليبرالية الغربية» تتباين بدرجة كبيرة مع «الليبرالية» بمعناها الحقيقي. فمثلا ان كلمة «الاستعمار» تعني طلب العمران، غير ان المستعمرين منهمكون تحت هذا الاسم الجذاب بنهب ثروات المناطق المستعمرة بدلاً من تعميرها... وهكذا الحال بالنسبة لكلمة «الليبرالية» فمع ان هذه الكلمة تعني المذهب

التحرري، وان كلمة «الليبرالي» تطلق على الشخص الذى يطالب بالحرية، لكنها بدأت منذ اليوم الأول لتحريفها على يد الاستعمار تستخدم كأداة للاستعمار الجديد .وللتحرر من المسؤوليات والتعهدات الانسانية والإلهية، والالتزام بقيود الاستعمار الجديد.

ان الله خلق الانسان حراً، وان الكرامة الانسانية والصفات التي يمتلكها افراد البشر والتي تفضلهم على الموجودات الأخرى تلزمهم السير نحو الكمال بحرية تامة بعيداً عن كل انواع القيود. فالباري جلّ وعلا يقول في القرآن الكريم بهذا الصدد:

((انا هديناه السبيل إما شاكرا واما كفورا))[1]

ولو انتخب انسان ما سبيل الحق الذي وضعه الباري أمامه، وجب عليه أن يتحرر من جميع القيود عدا طاعته لله. وبعبارة أخرى حرية الانسان في الاسلام تعني ان الانسان يجب عليه وفق التزامه بالتعاليم الالهية وإطاعتها أن يتحرر من كل شيء غير إلهي، أو لا يدخل ضمن نطاق تعاليم البارى عزّ وجلّ. فالانسان من وجهة نظر الاسلام هو بدرجة من الحرية توجب عليه ان لا يضع نفسه وفكره وادراكه وارادته تحت اختيار أي كان سوى البارى تعالى. وهذا يعني رفض جميع السلطات والقيود المادية التي من الممكن ان تسيطر على الانسان. وهذه هي «الليبرالية» بمعناها الحقيقي.

وفي نفس الوقت يعتبر الاسلام، الانسان «عبداً» لله. بمعنى انه يتوجب عليه ان يلتزم التزاماً كاملاً بما يأمر الله به، ويكون مطيعاً. وهذا الأمر هو موضع اهتمام الاسلام الى درجة ان له أهمية خاصة في عالم الألفاظ، حيث ورد لفظ «العبد» ومشتقاته في القرآن والأحاديث والروايات المروية عن الرسول الاكرم(ص) والأئمة المعصومين(ع) لبيان علاقة الانسان بخالقه. فعندما يتحدث الباري تعالى في آية من القرآن حول الهدف من الخلقة، فانه يستخدم هذا اللفظ، فيقول: ((وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون))[2]

ولفظة ((يعبدون)) في هذه الآية لها أهمية كبيرة، اذ تبين قبل كل شيء حالة

١ــ الدهر: ٣.

٢ ــ الذاريات: ٥٦.

العبودية والخضوع والطاعة لله. وهذه الحالة لاتقتصر على العبادة فقط، بل تشمل جميع شؤون حياة الانسان، وخاصة الروابط الاجتماعية.

ولهذا السبب بالذات يقوم الله عند شرحه لهدف الخلقة ودعوته البشر لاطاعته بتحذيرهم من الطاغوت، فيقول جلّ وعلا:

((ولقد بعثنا في كل امة رسولا أنِ اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت...)) [١].

ولهذا السبب أيضاً تتضمن دعوة الاسلام لأتباع الأديان السماوية الأخرى «أهل الكتاب» أصولاً مهمة الى جانب الدعوة للعبودية لله، مثل عدم الشرك بالله، واتخاذ أرباب من دونه. يقول عزّوجلّ للرسول الاكرم(ص): ((قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاّ نعبد إلاّ الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله...)) [٢].

ومع الأخذ بنظر الاعتبار أن هذه الآية الشريفة إضافة الى طرحها مسألة العبادة، ومسألتين أخريين هما اجتناب الشرك، وعدم اتخاذ أرباب من دون الله، فانها لاتريد ان تقيد العلاقة بين الخلق والخالق التي يجب ان تكون عبودية مطلقة، في نطاق العبادة فقط، بل تريد ان تبين شمولها لجميع الشؤون الحياتية للانسان.

وعندما يريد الله سبحانه وتعالى مخاطبة الأنبياء، أو التحدث اليهم من خلال القرآن الكريم، يستعمل كلمة «العبد» بمثابة أروع تعبير. ففي سورة(ص) يستعمل الباري تعالى هذا التعبير عند تحدثه عن ابراهيم واسحاق ويعقوب(ع): «واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب...» [٣].

وهذا الأسلوب يستخدمه القرآن الكريم في الحديث عن جميع الانبياء، فيصفهم بكلمة «العبد». على سبيل المثال ان الله تعالى يستخدم هذه الكلمة عند الحديث عن الرسول الأكرم(ص) باعتبارها أفضل صفة له، خاصة عندما ينظر اليه من الزاوية الرسالية، ويتحدث إليه حول نزول القرآن [٤]. الظريف في الامر أن الرسول الأكرم(ص)

١ــ النحل: ٣٦.

٢ــ آل عمران: ٦٤.

٣ــ ص: ٤.

٤ــ ومن بين الآيات المتعددة في هذا المجال، قوله تعالى في أول آية من سورة الفرقان: ((تبارك الذي نزل ←

يلقب من قبل الله بـ «العبد» حتى في أوج عظمته المعنوية، وأروع لحظات رسالته المتمثلة بلحظة المعراج، إذ يقول: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى...»[١].

ومن جهة ثانية فان الانبياء(ع) حين يتحدثون عن أنفسهم يصفونها بكلمة «عبدالله» بمثابة أروع تعبير. فعلى سبيل المثال يقول المسيح(ع): «اني عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيا...»[٢].

ومع أن هناك آيات كثيرة تستطيع أن تغني هذا البحث، إلاّ أننا نكتفي ـ هنا ـ بذكر آية أخرى فقط، مراعاة للإختصار. فهذه الآية الشريفة تؤكد ان السير النهائي لجميع افراد البشر وجميع الموجودات ينتهي الى تحقيق حالة «العبودية» لله، حيث تقول: «ان كل من في السماوات والأرض إلاّ آتي الرحمن عبدا»[٣]. وعلى هذا الاساس فان روح القرآن الكريم، وبالطبع روح الاسلام تبين أن أكبر صفة للانسان وجميع الموجودات، هي العبودية المطلقة لله تعالى.

وبالمقابل، يؤكد القرآن الكريم على الحقيقة التالية وهي ان الانسان يجب الى جانب عبوديته لله ان يكون متحرراً أمام أي شيء آخر. وهذا أمر نستطيع ان نلمسه من الآيات المشار اليها. واضافة الى هذه الآيات فان الامام علي(ع) يقول في وصيةٍ لإبنه الحسن(ع): «لاتكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا». وهذا القول يعني ان الانسان يجب ان يكون «عبداً» لله فقط، وان يتحرر من طاعة أي شيء آخر.

ولذلك يمكن من مجموع ماقيل الى الآن في معنى تحرر البشر من كل شيء عدا الله، أنْ نعي مفهوم «الليبرالية» التي يتفق معها الاسلام. فالليبرالية الواقعية التي ينادي بها الاسلام، عبارة عن تحرر البشر من أيِّ شيءٍ كان، عدا الله تعالى.

لكن الليبرالية الغربية، هي عكس الليبرالية الواقعية، وهي في الحقيقة مسلخ

الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)) وأيضاً الآية: ٢٣ من سورة البقرة والآية: ٤١ من سورة الأنفال، والآية: ١٠ من سورة النجم، والآية: ٩ من سورة الحديد.

١ ـ الاسراء: ١.

٢ ـ مريم: ٣٠.

٣ ـ مريم: ٩٣.

للّيبرالية بإسم الليبرالية. إذ ان الليبرالية المطروحة في الغرب ــ اليوم ــ والتي يبشر بها حملة الثقافة الغربية في ايران ودول العالم الثالث، هي تحرر الانسان من التعاليم الإلهية، والارتماء في أحضان القيود المادية. وبعبارة أدق إن الليبرالية الغربية تنادي بانفصال الانسان عن الفطرة الإلهية، والانشداد الى الغرائز الحيوانية.

والليبرالية الغربية هي كصالةٍ تعرض فيها لوحات تكمن في داخلها قيم مزيفة بدلاً من القيم الانسانية السامية، وان كلمة «الحرية» هي الكلمة الوحيدة التي تستطيع بنفوذها الساحر ان تبرر تلك اللوحات. وبالتالي فان الليبرالية الغربية هي مسلخ تُقدَّمُ فيه الحرية بإسم الحرية قرباناً لأهواء ووسوسات الجشعين وعبدة الشهوة والمبتعدين عن الله.

ومثل هذه الليبرالية يستخدمها المستعمرون ليتمكنوا بواسطتها من سدِّ الفراغ الناشئ من عملية القضاء على الاسلام. فعندما يخلو نطاق فكر الانسان من ذكر الله، تظهر الليبرالية الغربية على الساحة، وتقوم باحلال العلائق المادية الغربية وتحرر الانسان من الله؛ محل العلائق الإلهية وتحرر الانسان من أي شيء آخر غير إلهي. وفي مثل هذه الحالة يكون الإنسان الليبرالي شخصاً متحرراً من بعض العلائق كـ: الايثار: وحب الشهادة، والتضحية، ونكران الذات، والعفة، والعلم، والأخلاق، والغيرة، والتقوى، وأيِّ شيءٍ آخر له صبغة إلهية. وبالمقابل يسعى بكل ماليه للحصول على الثروة، والرفاه اللا مشروع، والمناصب، وإشباع رغباته الجنسية، واختيار الحياة الاستهلاكية، والميل إلى أيِّ شيءٍ بعيد عن الله.

ان تبديل الانسان العابد والملتزم بالتعاليم الإلهية الى انسان يحمل الصفات المذكورة هو أمرهم بالنسبة للاستعمار الى درجة انه دفعهم لصرف أموال طائلة والسعي بكل ماليهم من وسائل بغية تحقيقه. وهذه تجربة تعلّموها من الأساليب التي انتهجها الفرنسيون وعملاؤهم خلال عدة قرون للقضاء على الاسلام في الأندلس. فتلك التجربة أثبتت أن التلوثات الجنسية، والإدمان على القمار والمشروب، والسقوط في مستنقع الشهوات، تشكل أدوات يمكن بواسطتها إلهاء المسلمين لكي لايفكروا بأنفسهم وثقافتهم الاسلامية، وبالتالي ليبتعدوا عن الله والمعايير الإلهية.

وبديهي أنه يمكن ــ ببساطة ــ السيطرة على المسلمين البعيدين عن الله

التي لاتهمها حياة الناس، في حين ان الاسلام هو دين الحياة الدنيا والآخرة. يهتم بالمسائل الاقتصادية، والعسكرية، والسياسية، والاجتماعية، وجميع شؤون حياة الانسان الى جانب اهتمامه بالمسائل العبادية.

فلو اراد أتباع الأديان الأخرى إيجاد حكومة دينية، كان عليهم اقتباس قوانينهم الاقتصادية، والسياسية، العسكرية، والاجتماعية من المذاهب الاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، والاجتماعية المختلفة. لانهم لايملكون إلاّ جملة من التعاليم العبادية الجافة التي لاتتجاوب مع أيّ من شؤون حياة الانسان. لكن لما كان الاسلام يهتم بجميع نواحي الحياة ــ اضافة الى النواحي المعنوية ــ فإن الحكومة الاسلامية ليست بحاجة لاقتباس القوانين الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والعسكرية من المذاهب الأخرى.

لذلك، فعندما يقال: ان الدافع الرئيسي للشعب الايراني للثورة الاسلامية، كان تشكيل حكومة إسلامية، فهذا يعني ان الشعب الايراني كان يطالب بحكومة تكون فيها الأمور المعنوية، بل والاقتصاد، والسياسة، والأصول الاجتماعية والعسكرية قائمة على أساس التعاليم الاسلامية.

وعلى هذا الاساس كانت هذه الثورة تمتلك اضافة الى دوافعها المعنوية، دوافع سياسية، واقتصادية، واجتماعية وعسكرية. لأن الشعب كان يرى اقتصاده غير مستقل، وكان لايرضى بذلك، ويطالب باقتصاد اسلامي محض. كما انه كان يرى نفسه غيرمستقل سياسياً، وأيضاً غير مستقل من الناحيتين الاجتماعية والعسكرية، ولذلك كان يطالب بجيش مستقل، وان يقوم نظامه الاجتماعي على أساس من الفكر الاسلامي الأصيل. ومثل هذه الآمال لاتتحقق الا من خلال الحكومة الاسلامية.

وهنا نرى من الضرورة ان ندرس كل دافع من هذه الدوافع على حدة وبشكل إجمالي:

التبعية الثقافية

لما كان ٩٨٪ من أبناء الشعب الايراني من المسلمين، فمن الطبيعي أن يكون نظامهم الاجتماعي نظاماً اسلامياً يستوحي معاييره وأصوله من التعاليم والثقافة

الاسلامية. لكن بالرغم من هذا الأصل البديهي، فان النظام البهلوي المقبور قد سعى جاهدا للقضاء على الثقافة الاسلامية، واقامة نظام اجتماعي غربي يقوم على اساس المقاييس التي كان الاستعمار يعمل على نشرها من اجل السيطرة على الشعوب. فلم يكن الانسان في ظل ذلك النظام سوى موجود مستهلكٍ ملزم باستهلاك المنتوجات المستوردة، بل واستهلاك الأفكار والثقافات المستوردة. بينما كانت المرأة أداةً يستفاد منها لاشباع غرائز الرجال الجنسية فقط. فالنظام البهلوي المقبور كان يحطُّ من كرامة المرأة الى درجة انها كانت تتصور بأن تحولها الى اداة دعاية للسلع المستوردة والثقافات الاستعمارية هو أفضل عمل لها. ومثل هذا التعامل مع المرأة يمكن ان لا يعتبر إهانة في الأجواء غير الاسلامية، رغم انه في الحقيقة يمثل اهانة للمرأة سواء كانت مسلمة أو غير مسلمة. لكن في المجتمع الأسلامي الذى ترى المرأة ــ إنطلاقاً من كرامتها الانسانية ــ أنها مسؤولة عن تربية ابناءٍ صالحين، والمشاركة في النشاطات البنّاءة والمعنوية للمجتمع، فان تقليل شأن المرأة وشخصيتها الى هذه الدرجة من الانحطاط بحيث تتحول الى أداة دعاية للسلع المستوردة والثقافات الاستعمارية، يعتبر خيانة بحق شخصيتها الانسانية.

في صيف ١٩٧٧م وخلال مهرجان شيراز الفني وبأمر وإشراف مباشر من فرح بهلوي زوجة الشاه المقبور وأمام أنظار ابناء الشعب الايراني المسلم حصلت فضائح جنسية كثيرة بإسم الفن. لذلك فان القيام بمثل هذه الأعمال لا يعد خيانة بحق الكرامة الانسانية للمرأة فحسب، بل انه اعتداء على ناموس الخلقة بهدف حرف المسير التكاملي للانسان.

كان هذا جانباً من الجرائم الاستعمارية الكبرى التي نفذت بحق المجتمع الايراني المسلم والتي مهدّت لها التبعية الثقافية للاستعمار.

وان نظام التعليم في ايران الذي كان يشكل جزءاً آخر من الثقافة، كان هوالآخر تابعاً للغرب. فالنظام الذي كان يسود الجامعات وسائر مراحل التعليم، كان نظاماً استعمارياً. لأن الكتب الدراسية للجامعات كانت مقتبسة من الغرب، حتى أن اكثر أساتذة الجامعات كانوا يأتون من اميركا واوربا. وكانت العلوم الانسانية وخاصة الأخلاق قد فقدت قيمها بصورة كلية، وان المواضيع الدراسية لبعض فروع العلوم الانسانية كانت مقتبسة من الغرب. في حين لم تكن رسالة وزارة الثقافة والفنون

والجامعات التابعة لها سوى تشويه انسانية الناس والتقليل من شأن النساء وذلك عن طريق إشاعة المقاييس اللاإنسانية والاستعمارية للغرب. اما ما كان يسمى بالمراكز والمؤسسات الثقافية والفنية فلم تكن سوى مراكز للفحشاء والممارسات الجنسية. وكانت دور السينما، والمسارح، والاذاعة والتلفزيون تحت تصرف الثقافة الاستعمارية، وكانت تُصرفُ أموال طائلة من تعب وكد الشعب الايراني لتنفيذ هذه الخيانة الكبرى. **وكان الاعتداد بالشهادات الفارغة، وانحطاط المستوى العلمي،** منتشراً بشدة، لان انفتاح الشباب الايراني على العلم واستيعابه لم يكن في صالح المستعمرين مطلقاً، باعتبار ان تحقق ذلك الأمر كان يعني عدم الحاجة الى استيراد الخبراء من الدول الاستعمارية.

والفكر الغربي كان يغزو المجتمع الايراني بصورة مرض مُعدٍ. وكان المتخرجون من الجامعات الأوربية والامريكية يحظون باحترام كبير في الاوساط العلمية للبلاد، رغم ان معلوماتهم كانت أقل من معلومات الدارسين في الداخل، أو على الأقل لم تكن بمستوى الشهادات التي كانوا يحملونها. كما ان السفر الى الدول الغربية وتعلُّم بعض المفردات من اللغة الانجليزية أو الفرنسية واستخدامها خلال الأحاديث اليومية كان يعتبر فخراً. حتى ان الأساليب المختلفة لارتداء الازياء، وأيضاً اساليب الحلاقة، والمشي، والأكل، والاختلاط، والسهرات، والتجملات، بل وتسمية الأبناء والشوارع والأزقة والمحلات على النمط الغربي، كانت تتحول بسرعة الى عادة لابناء الشعب الايراني. وكانت نساء المسؤولين والارستقراطيين يسافرن الى اوربا واميركا لاجراء عمليات التجميل وشراء الأزياء، أو كنّ يستوردن حلاّقات وخياطات خاصات بهنّ، في حين كانت الأغلبية العظمى من أبناء الشعب الايراني محرومة حتى من أبسط الوسائل المعيشية، وترى أبناءها وهم يموتون جوعاً.

والتبعية الثقافية في النظام البهلوي كانت بدرجة واسعة وعميقة، حيث كانت تشمل جميع شؤون الحياة. ففي السابق كان أبناء الشعب الايراني في مستوىً لا بأس به من علوم الطب وصناعة الأدوية نظراً لتجاربهم في الطب القديم وامتلاكهم لميراث غني كان قد تركه الأطباء المسلمون الايرانيون أمثال؛ ابن سينا والرازي، لكن المستعمرين بذلوا خلال القرن الأخير محاولات كبيرة لجعل الثقافة الايرانية ثقافة تابعة، مِمّا أدت

بالشعب الايراني الى الاعراض عن الطب القديم والانسياق وراء طب الغرب لدرجة انه كان يتم استيراد أبسط الأدوية والأجهزة الطبية من اوربا واميركا، وكان الناس يسافرون الى تلك الدول لمعالجة امراضهم.

واضافة الى ذلك كان النظام البهلوي المقبور يسعى بجدٍ لايجاد تبعية فكرية. والنتيجة التي كانت تسفر عن هذه التبعية أو بالأحرى التبعية الثقافية هي ان الشباب الايرانيين كانوا يفتقرون ــ على الاطلاق ــ الى اجواء مساعدة لنموهم الفكري، وكان المجتمع يسير في كل لحظة نحو الإدمان على استهلاك الافكار الاستعمارية، والإبتعاد تدريجياً عن الثقافة الاسلامية، والاتجاه نحو السقوط الاخلاقي.

وكما قلنا، فطبيعي في مثل هذه الظروف ان يكون أحد دوافع الشعب للتحرك والقيام بثورة، متمثلاً بالتخلص من التبعية الثقافية، وإحلال الثقافة الاسلامية محلها.

وبما أن المسائل الثقافية تشكل أساساً لأية ثورة كانت. لذا لايمكن اعتبار هذا الدافع منفصلاً عن الدافع الرئيسي والمتمثل بإقامة الحكومة الاسلامية. وعلى هذا الاساس فلن يكتب البقاء لأية ثورة واقعية دون القيام بثورة ثقافية.

التبعية الاقتصادية

ان مسألة التبعية الاقتصادية لاتستطيع ان تثير لدى الشعب الذي تفتقر بلاده الى الثروات والمصادر الطبيعية، تساؤلات بنفس الدرجة التي تثيرها لدى شعبٍ مثل الشعب الايراني الذي تملك بلاده ثروات ومصادر عظيمة. ولو كان الشعب الايراني يعتنق ديناً يفتقر الى نظام اقتصادي مستقل وعادل، كان يشعر باستياء كبير من تحمل التبعية الاقتصادية لأحد المعسكرين الشرقي والغربي أو الاثنين معاً. لكن الشعب الايراني يملك من جهة ثروات ومصادر عظيمة، ومن جهة اخرى فان الاسلام ــ باعتباره دين الشعب الايراني ــ يتميز في تعاليمه بنظام اقتصادي عادل أفضل بكثير من الأنظمة الاقتصادية الموجودة في العالم. لكن اقتصاد الشعب الايراني كان في ظل النظام السابق تابعاً بشكل مؤسف لمفترسي العالم. والسبب في ذلك ان النظام البهلوي ــ لكي يحافظ على وجوده ــ كان مكلفاً من قبل الاستعمار بتجاهل النظام الاقتصادي للاسلام،

وإقامة نظام رأسمالي تكون صناعته تجميعية، وبضائعه مستوردة.

ورغم ان امكانية الانتاج سواء في الحقل الزراعي، أو الحيواني، أو الصناعي كانت متوفرة في ايران، لكن النظام البهلوي كان يسعى لاستيراد المواد الغذائية من الخارج، ويشجع الفلاحين ومربي المواشي على الهجرة الى المدن لكي لاتظل هناك قوة بشرية تتمكن من الانتاج في أيٍّ من المجالين المذكورين. وبالمقابل، فان القوى البشرية التي قدمت الى المدن من القرى والارياف على اثر المخططات الاستعمارية للنظام، كانت مضطرة للعمل في صناعات التجميع التي كانت تابعة للدول الاستعمارية، أو اللجوء الى أعمال غير مجدية كبيع بطاقات اليانصيب، أو اللجوء الى السرقة والأعمال الحقيرة لتأمين احتياجاتها.

ونتيجة لذلك الوضع لم تتمكن المنتوجات الداخلية من المواد الغذائية لعام ١٩٧٧ من تأمين احتياجات البلاد إلاّ لشهر واحد، اما البقية فكانت تستورد من الخارج. وكانت الحكومة تنتج مايقارب ستة ملايين برميل من النفط يومياً، إلاّ ان العائدات النفطية كانت تصرف على البلاط، والمخططات الاستعمارية في مجال القضاء على الاسلام، وتقوية جهاز السافاك لنشر الرعب ومصادرة الحريات وسحق معارضي النظام.

وكانت الجماهير تتساءل: لماذا لاتصرف العائدات النفطية في تنمية الزراعة وتربية المواشي؟ ولماذا تبذل محاولات للقضاء حتى على القرى والارياف، وتهمل الاراضي الشاسعة الصالحة للزراعة؟ ولماذا تبذل محاولات لإقامة صناعات تجميعية بدلاً من احداث الصناعات الأم، وتوفير الأجواء الملائمة للانتاج الصناعي المستقل؟ أليس المقصود من هذه الممارسات هو فرض سيطرة الأجانب على موادنا الغذائية، والصناعية، وجميع شرايينا الاقتصادية ليقطعوها متى شاءوا، ويجبرونا على الاستسلام لمطامعهم والتبعية لهم من الناحية السياسية؟ واضافة الى ذلك، هل نحن ملزمون بالاعتماد ـ كلياً ـ على النفط دون التفكير بمصدر آخر نعتمد عليه في حالة نفاد هذه المادة؟

ومقابل هذه التساؤلات، كانت الجماهير الايرانية المسلمة ترى أن ميزان استخراج وتصدير النفط يرتفع يوماً بعد آخر، والعائدات النفطية تُصرفُ على مجالس الطرب واللهو التي كان يقيمها قادة النظام، وعلى رفع ميزان التبعية للاستعمار في

المجالات الأخرى، بينما الزراعة وتربية المواشي والصناعات الداخلية تسير نحو الفناء، والظلم الاقتصادي يزداد كل لحظة، في حين ان الطبقة التابعة للنظام لا تعرف كيف تصرف الأموال التي كانت تنهبها من الطبقة المحرومة.

وفي الوقت الذي كان الشاه يستورد لوازم الضيافة من الخارج بمناسبة ذكرى تتويجه، ويدفع مئات الآلاف من الريالات لاستيراد الورود من هولندا والاستفادة منها في مراسم التتويج، ويصرف مليارات الريالات لاقامة احتفالات مضحكة بمناسبة مرور ألفين وخمسمئة عام على النظام الملكي الذي امتص دماء ابناء الشعب الايراني طيلة تلك السنين ..... نعم في مثل هذه الظروف كان الكثيرون من الشعب الايراني مضطرين للاستفادة من العلف الصحراوي بدلاً من المواد الغذائية. حتى ان كثيراً من الأطفال الأبرياء كانوا يموتون جوعاً ومرضاً على مقربة من المكان الذي كانت تقام فيه الاحتفالات الملكية الخيانية.

ولذلك كان أحد دوافع الشعب الايراني لإسقاط النظام البهلوي واقامة جمهورية اسلامية، هو التخلص من شر الاقتصاد المرتبط بالاجانب والمظالم الاقتصادية، وتحقيق الاقتصاد المستقل عبر الاستفادة من الثروات النفطية، والنحاس، والحديد، والفحم الحجري، والرصاص، والثروات الطبيعية الأخرى التي يمتلكها، وأيضاً عبر الاستفادة من القوة البشرية الجاهزة، وتحسين ما يقارب المليون وستمئة الف كيلومتر مربع من الاراضي الصالحة للزراعة. اقتصاد يقوم على التعاليم الاسلامية، لا رأسمالي ولا اشتراكي، وانما اقتصاد اسلامي لا يسمح بتمركز الثروة لا بيد الافراد ولا بيد فئة أو طبقة خاصة باسم الحكومة. في ظل النظام الاقتصادي الاسلامي توزع الثروات بين الناس بصورة عادلة، ولا يكون هناك ـ على الاطلاق ـ وجود للأمراض الاقتصادية الموجودة في العالم والناشئة من الأصول الخاطئة للأنظمة الاقتصادية الرأسمالية والشيوعية.

التبعية العسكرية

كان القسم الأعظم من العائدات النفطية في ظل النظام البهلوي المقبور، يصرف على شراء الأسلحة من اميركا والدول الاوربية الأخرى، في حين ان تلك

الأسلحة لم تستخدم ولو لمرة واحدة للدفاع عن استقلال ايران. وان المحافظة على تلك الاسلحة، والرواتب التي كانت تدفع للخبراء العسكريين الامريكيين الذين كانوا يسيطرون على الجيش الايراني. كانت تكلف الشعب الايراني اموالاً طائلة. وكان الجيش الامريكي قد اتخذ من ايران قاعدة عسكرية له ضد الاتحاد السوفيتي، وبدلاً من ان يدفع شيئاً للحكومة الايرانية إزاء هذا الأمر كان يطالب برواتب كبيرة لافراده. اضافة الى ذلك، كانت اسلحة الجيش الايراني في اكثر الاحيان في خدمة الجيش الاسرائيلي ليستفيد منها في حربه ضد الدول الاسلامية. فخلال حربي عام ١٩٦٧، و ١٩٧٣ بين العرب واسرائيل كانت الطائرات الاسرائيلية تتزود بالوقود والاسلحة من القواعد الجوية الايرانية، وكان الجيش الايراني تحت تصرف الجيش الاسرائيلي، وبعبارة أدق في خدمة الصهيونية العالمية والامبريالية الامريكية.

اضافة الى ذلك كان العسكريون الايرانيون ــ رغم مهارتهم وتخصصهم ولياقتهم وحتى تفوقهم على الأمريكيين في بعض المجالات العسكرية ــ مضطرين ــ على الدوام ــ للعمل بإشراف من الامريكيين، بل والتبعية لهم، دون ان تكون لهم القدرة على اتخاذ القرارات، أو ابداء وجهات النظر. وكان العسكريون الايرانيون الشرفاء يرون انه من العار على ضابط ايراني يحظى بلياقة ومهارة كبيرة ان يعمل بإشراف من عسكري امريكي أقلّ رتبة منه، ولا يتمتع بنفس الحقوق والمزايا التي كان يتمتع بها الأجانب. وهذا الأمر أثار الاستياء لدى الشعب والعسكريين.

وعلى هذا الأساس، كان التحرر من التبعية العسكرية، وتحقيق الاستقلال في هذا المجال دافعاً آخر وراء ثورة الشعب الايراني الاسلامية. حيث كان هذا الشعب يطالب بجيش مستقل مجهز يدافع مع بقية افراد الشعب عن استقلال البلاد، ويجاهد ضد الكيان الصهيوني الغاصب، ويناصر المحرومين في كل مكان، ويتصدى لجميع القوى الاستعمارية. جيش يكرس طاقاته لخدمة الشعب، وتحقيق الأهداف الاسلامية والانسانية بدلاً من تقديم الخدمات لاميركا.

التبعية السياسية

يستطيع المسلمون وفقاً للتعاليم الاسلامية ان يقيموا علاقات ودية ونزيهة مع

الشعوب والحكومات غير الاسلامية... مجردة من أية شروط كانت. فالحكومة الاسلامية لا تستطيع ان تقيم علاقات ودية مع حكومة تضطهد الشعوب المستضعفة والمحرومة[١].

لكن النظام البهلوي المقبور كان لا يتجاهل هذا الأصل الاسلامي فحسب، بل يسعى لتوسيع نفوذ الاستعمار في ايران وبقية الدول الأخرى. فوصول العائلة البهلوية الى الحكم في عام ١٩٢٠م جاء بتدخل من الانجليز، كما ان إقالة رضاخان في ١٩٤١م والإتيان بابنه الشاه المقبور الى السلطة حصل بتدخل مباشر من هؤلاء. وان الإبقاء على نظام الشاه بواسطة الانقلاب العسكري في عام ١٩٥٣م جاء هو الآخر بتدخل من بريطانيا وبأمرٍ من اميركا. ومن هنا كانت الحكومة الايرانية خلال العهد البهلوي، حكومة عميلة. ولهذا السبب اعترف الشاه في آخر خطاب له عام ١٩٧٨م (أي قبل هروبه من ايران) بأن قائمة الأشخاص الذين كان من المقرر تعيينهم في البرلمان عن طريق انتخابات مزيفة كانت تعدّ من قبل سفارات الدول الكبرى في طهران وتوضع تحت اختياره!!

والمعروف ان البرلمان، هو مركز سن القوانين في مجال السياسة العامة للبلاد على الصعيدين الداخلي والخارجي، لكن عندما كان يتم تعيين اعضائه من قبل سفارات الدول الاستعمارية، فمن الطبيعي انه كان يحرس مصالح تلك الدول، لا مصالح الشعب الايراني. وبالتالي كانت السياسة الداخلية والخارجية للبلاد ترسم وفق رغبات الحكومات الاستعمارية وعميلهم الشاه المأجور.

لقد تم خلال عهد الحكومة البهلوية فرض آلاف الاتفاقيات الاستعمارية على ايران من جانب القوى المفترسة للعالم، الشرقية منها والغربية، أدت جميعها الى فرض سيطرة الأجانب على المصادر الطبيعية والثروات الأخرى لايران. فالزراعة والصناعة كانتا تسيران نحو الدمار، بينما ارتبط اقتصاد البلاد وثقافته وجيشه ارتباطاً كلياً بالمستعمرين وخاصة الأمريكيين. وان «اتفاقية الكابيتالسيون» التي صادق عليها البرلمان في عام ١٩٦٣، والتي واجهت معارضة شديدة من قبل الامام الخميني، واعتقل الامام الخميني وأُبعِدَ الى تركيا نتيجة لمعارضته لتلك الاتفاقية، هي نموذج من

١ــ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار (هود: ١٣).

الاتفاقيات الاستعمارية بين نظام الشاه المقبور واميركا، ويبين بوضوح ميزان تبعية النظام السياسية للأجانب. فعلى ضوء تلك الاتفاقية كان جميع اتباع اميركا في ايران يتمتعون بالحصانة ازاء الجرائم التي كانوا يرتكبونها، وان المحاكم الامريكية هي الوحيدة التي كان لها حق محاكمة هؤلاء!

اضافة الى ذلك، ان تبعية نظام الشاه السياسية لاميركا كانت بدرجة حيث اقام بايعاز من اميركا علاقات وطيدة مع الكيان الصهيوني، وحكومة جنوب افريقيا العنصرية. ورغم ان الشعب الايراني كان يؤيد اخوته المسلمين في فلسطين، ويشعر بالكراهية للكيان الصهيوني الغاصب، الا ان نظام الشاه كان يدافع عن الصهاينة ويساعدهم بكل امكاناته التي كان ينهبها من الشعب الايراني. وأيضاً رغم ان الشعب الايراني كان يبدي كراهية شديدة للحكومة العنصرية في روديسيا وحكومة افريقية الجنوبية الاستعمارية وحكومة ماركوس المأجورة في الفلبين، وسائر الحكومات العميلة والرجعية، الا ان نظام الشاه كان يقيم علاقات ودية مع تلك الحكومات، حيث كان يزودها بالنفط، ويقدم لها مساعدات مالية، ويؤيدها سياسياً، ويشاركها في المؤامرات التي كانت تحاك على الصعيد العالمي ضد الشعوب المحرومة.

ومن جهة ثانية كان نظام الشاه علاوة على تبعيته الكاملة لاميركا، يضع قسماً من ثروات الشعب الايراني تحت تصرف الاتحاد السوفيتي لكسب ثقته، كما انه كان قد عقد اتفاقيات استعمارية اخرى مع تلك الدولة. فالشاه المأجور كان الى جانب سماحه لاميركا وحلفائها بنهب الثروة النفطية الهائلة لايران، يسمح للاتحاد السوفيتي وحلفائه بنهب الغاز. كما انه قد اجاز للدول الشرقية اضافة الى الدول الغربية المشاركة بجد في عملية ربط ايران في المجالات الاقتصادية والزراعية و..... الخ[1]

وفي داخل ايران، كانت الأبواق الدعائية لنظام الشاه تسعى للتعبير عن تلك التبعيات بشكل آخر، واقناع الرأي العام بان حكومة الشاه تستطيع إنطلاقاً من قدرتها

١ــ كانت علاقات الشاه بالصين تابعة لسياسة اميركا. على سبيل المثال انه كان ينتهج نفس السياسة الامريكية ازاء الصين حتى لحظة سفر نيكسون الى الصين واعادة العلاقات بين البلدين. وبعد زيارة نيكسون للصين أُعيدت العلاقات بين ايران والصين، حتى ان موقف نظام الشاه ازاء تايوان قد تغير لصالح الصين تبعاً للسياسة الامريكية.

واستقلالها ان تقيم علاقات متكافئة مع الشرق والغرب! كما كانت تسعى لاظهار الشبات الذي كان يسود البلاد والناشئ من توزيع ثروة البلاد بين المعسكرين الشرقي والغربي كمعجزة يقوم بها الشاه. ولهذا السبب قامت أجهزة الاعلام التابعة للشاه بتركيز الفكرة الموهومة كـ: ((جزيرة الثبات)) التي اطلقتها على ايران في أذهان ابناء الشعب، في حين كانت ((في عهد الشاه)) من وجهة نظر المستعمرين ((جزيرة ثبات)) يستطيعون ان ينهبوا منها الثروات ببساطة، حتى ان الشاه نفسه كان يمنح التسهيلات للمستعمرين بغية تحقيق مطامعهم، بل كان يقوم بتنفيذ المهمة التي القيت على عاتقه لضمان أمن المنطقة بأفضل وجه الى درجة ان اسياده منحوه لقب ((شرطي الخليج))[1].

وطبيعي ان ((جزيرة الثبات)) تلك كانت من وجهة نظر الشعب الايراني تمر بمرحلة الهدوء الذي يسبق العاصفة. العاصفة التي هبّت من الصرخات التحررية للشعب الايراني المسلم، والتي قامت في نهاية الأمر بالقاء «الشرطي» وأسياده في الخليج.

تأزم الوضع السياسي ومصادرة الحريات.

طبيعي ان ابناء الشعب الايراني كانوا لا يطيقون السكوت على ما كان يقوم به نظام الشاه من جرائم، وعلى المحاولات التي كانت تبذل لتشويه ثقافتهم الاسلامية وهويتهم، وأيضاً على تبعية بلادهم للاستعمار في المجالات؛ الثقافية، والسياسية، والاقتصادية، والعسكرية دون ان يعترضوا على ذلك النظام.

والكفاح ضد النظام البهلوي كان قد بدأ منذ عهد رضاخان، حتى ان الامام الخميني قد دخل ساحة الكفاح منذ عهد الاستبداد الذي أوجده رضاخان، ونشر كتابه المعروف بكشف الأسرار في ذلك العهد. ورغم ان الامام الخميني قد أعلن في الكتاب المذكور أن رضاخان لا يستحق السلطة، وكان يعتقد بضرورة اسقاط النظام الملكي، الا

١ــ المقصود هو الخليج الفارسي الذي له أهمية حياتية بالنسبة للمستعمرين ومفترسي العالم، وكان الشاه يلعب دوراً كبيراً لحفظ الأمن فيه لصالح هؤلاء.

انه لم تتوفر لحد انتفاضة ٥ حزيران عام ١٩٦٣ الأجواء الملائمة لكفاح أصيلٍ من أجل القضاء على الحكومة البهلوية والنظام الملكي. فقبل انتفاضة الامام، كان النضال ضد نظام الشاه ينحصر في نطاق القانون، وكان المعارضون يطالبون النظام بالإلتزام بالقوانين، دون ان يطالبوا بإسقاط النظام. وهذا النمط من التفكير كان مطروحاً بشكلٍ جدي لأكثر المعارضين حتى لحظة سقوط نظام الشاه وانتصار الثورة الاسلامية. على سبيل المثال ان ((حركة التحرر الايرانية)) التي يتزعمها المهندس مهدي بازرگان كانت تعتقد قبل انتصار الثورة الاسلامية بوجوب النضال من خلال الانتخابات الحرة واجبار الشاه على عدم التدخل في شؤون الحكومة. فبعد مرور عام على سقوط النظام الملكي أي في عام ١٩٧٩ صرح ((بازرگان)) في حديث الى ((حامد الجار)) قائلا:

لقد كنّا (أي اعضاء حركة التحرر الايرانية) نعتقد مثل الآخرين[1]، بان الانتخابات هي مائدة إلهية. وحين تصل الحكومة (ويقصد حكومة الشاه) الى مرحلة تعلن فيها عن رغبتها لاقامة الانتخابات، فأي شيء أفضل من هذا الأمر؟ والعمل الأول الذي نقوم به هو اننا سنقول للحكومة؛ اذا كنت صادقة، وكانت الانتخابات حرة، فيجب ان تسمحي لنا بايجاد نادٍ لنا. فاما ان تسمح لنا أو لا تسمح. والنادي يساعدنا على التجمع. فإنْ لم تسمح نقول لها انك تكذبين. وعندما تسمح لنا بايجاد نادٍ فاننا نقول؛ ان الانتخابات حرة. لذلك اسمحوا لنا بترشيح ممثلينا. وعندما نرشح ممثلين عنّا، فمن الطبيعي ان يصوت الناس لصالح الوطنيين. والوطنيون هم المعارضون مثلاً. وآنذاك نستطيع ان نتحدث حول المرشحين. وماذا نقول اكثر من هذا؟ وعندئذ اما ان تجري انتخابات في البلاد ويفوز عشرة أو عشرون شخصاً من الجبهة المعارضة، سواء كانوا من علماء الدين أو من الوطنيين، أو من حركة التحرر الايرانية، أو من الحزب الفلاني و... الخ بعضوية البرلمان أو لا يفوزون. فاذا لم يفوزوا، نقول لكارتر ولاميركا ان حقوق البشر هي كذبة لاغير. ونقول لهؤلاء انكم تكذبون. لانهم في تلك الحالة تكون لهم ذريعة، فيقولون، «اننا منحنا الحرية للشعب». ولو لم يقل الشعب شيئا فانهم سيقولون؛ «ان

١ــ هذا الكلام قاله المهندس بازركان للامام الخميني في باريس، وذلك قبل أشهر من انتصار الثورة الاسلامية.

شعبنا ليس له كلام آخر. وانه لا يقول شيئا لانه يتمتع بالحرية. اذن فاننا محبوبون». لكننا كنا نرفض هذا الادعاء. هذه مقدمة جيدة. والانسان يستطيع ان يحتل جميع المواقع في حالة توفر حرية الصحافة. نعم، حرية الصحافة، وأيضاً في حالة توفر العدل، واستقلال الجهاز القضائي الذي حصل مؤخراً على استقلاله...[١]

وهذا الكلام كان قد اطلقه المهندس بازرجان حتى في الأشهر الأخيرة من عمر النظام الملكي وفي فترة تعاظم الثورة الاسلامية (خريف عام ١٩٧٨) أي في الايام التي اتضح فيها للجميع بان سياسة الامام الخميني الرامية للقضاء على النظام الملكي هي سياسة صحيحة، وانها ستؤدي بلا شك الى سقوط النظام، حتى ان بازرجان كان يؤمن بهذا الكلام الى مابعد عام من انتصار الثورة الاسلامية.

واستنادا لما يقوله بازرجان فان «حركة التحرر الايرانية» ومن هم على شاكلتها كانوا يقتنعون بامتلاك نادٍ واحدٍ وعشرين عضواً في البرلمان، وكانوا يتصورون انهم يستطيعون بهذه الامتيازات ان يحصلوا على حرية الصحافة وحرية الجهاز القضائي. وكان ذلك يمثل الهدف النهائي لمثل هذه الفئات. وفي الحقيقة ان هذا النوع من التفكير كان منتشراً بين اكثر المعارضين. وهذا الموقف ازاء الشاه كان موقفاً أصلياً لجميع الحركات الى ماقبل انتفاضة الامام الخميني في ٥ حزيران ١٩٦٣م، وقد استمر من قبل الوطنيين.

وبعد انتفاضة ٥ حزيران ١٩٦٣م، وكما سنبين في الفصل الثاني، كانت القوى الدينية تهدف الى إسقاط الشاه، وان الامام الخميني كان يطالب قبل وطوال مدة نفيه وسجنه والتي استغرقت من ٥ حزيران عام ١٩٦٣ الى ١١ شباط عام ١٩٧٨ بالقضاء على النظام الملكي والسلالة البهلوية.

وهنا نرى من الضرورة ان نقول بان عناصر السافاك كانت لاتتصدى بشدة للقوى التي تطالب باسقاط الشاه وتقتلهم في السجون تحت وطأة التعذيب فحسب، بل وكانت أيضاً تتعامل بشدة حتى مع بعض الفئات من مثل «حركة التحرر الايرانية» و

١ــ نقلا عن العدد الخاص من نشرة الجمعية الاسلامية للطلبة المسلمين في اميركا وكندا بمناسبة ١ شباط ١٩٥٩ أي الذكرى السنوية الأولى لعودة الامام الخميني الى البلاد.

«الفئات الوطنية» التي كانت تمارس نشاطاتها في اطار القوانين التي يسمح بها الشاه.

وخلال عهد الشاه المأجور (وخاصة بعد الانقلاب العسكري في عام ١٩٥٢) كانت الدكتاتورية، والرقابة المفروضة على الصحافة، ومصادرة الحريات بدرجة لم تترك مجالاً لأية نشاطات وحتى النشاطات التي كانت لاتتعدى إطار قوانين الشاه. وإنَّ حمل رسالة، أو كتاب، أو شريط كاسيت من الامام الخميني كان ممنوعاً منعاً باتاً. ولو كانوا يجدون مثل هذه الأشياء عند شخص ما لكان ذلك الشخص يحكم بالأعدام أو بالسجن لفترة طويلة مع الأعمال الشاقة. فخلال الاعوام ١٩٦٣ ــ ١٩٧٨ لاقى عشرات الآلاف من أبناء الشعب الايراني حتفهم تحت وطأة التعذيب في سجون الشاه المأجور بتهمة القاء المحاضرات، وتحرير الكراسات أو الكتب، وتشكيل فئات معارضة، وتوزيع البيانات ونصوص المحاضرات وكتب وصور الامام الخميني، والقيام بنشاطات أخرى ضد جرائم الشاه.

ان مرتزقة الشاه أحرقوا أجساد الكثير من المناضلين، كما قطعوا أرجل آخرين. وان عدداً كبيراً من المفكرين الاسلاميين قد قضوا سنين طويلة من عمرهم في السجون، ولاقى الكثير من الطلبة، والعمال، والموظفين، حتفهم في السجون أو أصبحوا معوَّقين. فعندما كان افراد السافاك يريدون استجواب المناضلين، كانوا يعذبونهم بانواع التعذيب منها التعذيب النفسي. على سبيل المثال كانوا يعتقلون زوجة المعتقل أو أبنته أو اخته ويهددونه بالاعتداء عليها امام عينيه مالم يعترف لهم. وكان السافاك قد نفذ الى جميع الأماكن، حيث ان عشرات الآلاف من افراده الذين كانوا يتقاضون رواتب كبيرة على حساب الشعب الايراني، وكانوا يحظون بامكانات كثيرة لخدمة الشاه الخائن، كانوا منتشرين في الجامعات، والمصانع، والدوائر، والمساجد، والأماكن العامة، والشوارع، والمدارس، وحتى بين علماءالدين والعوائل، الى درجة انه كان من الصعوبة على الناس ان يثق بعضهم بالبعض الآخر.

وفي مثل هذه الظروف انتفض الشعب الايراني المسلم بقيادة الامام الخميني، واستطاع من خلال التضحية بماله ونفسه والتضحيات الأخرى، وتقديم ستين الف شهيد ومئة الف معوق، ان يتغلب على حكومة الشاه الدكتاتورية والدسائس والمؤامرات المباشرة وغير المباشرة لوكالات التجسس الاستعمارية من مثل؛ وكالة المخابرات

المركزية الامريكية (C.I.A.) ووكالة المخابرات الاسرائيلية (الموساد)، وان ينهي عمر النظام الملكي الظالم الذي دام الفين وخمسمئة عام، ويقيم الجمهورية الاسلامية التي كان يحلم بها.

والحقيقة هي ان الدافع الرئيسي لثورة الشعب الايراني، كان اقامة حكومة اسلامية ليحقق في ظلها استقلاله الثقافي، والسياسي، والعسكري، والاقتصادي، ويقيم نظامه الاجتماعي المنشود على اساس من التعاليم الإلهية للاسلام.

ـ الفصل الثاني ـ

انتصار الثورة

ـ ثورة في الأساليب.
ـ القوى الثورية.
ـ تياران.
ـ التيار الثاني تيار ثوري.
ـ المؤامرة التي فشلت.
ـ تركيب قوى الثورة.
ـ قيادة الثورة.
ـ اللحظة الموعودة.

ثورة في الأساليب

توجد في العالم ـ اليوم ـ أساليب معينة لكل عملٍ، تنشأ من التجربة أو تكون قائمة على العلم. وان القيام بأي عملٍ كان على ضوء تلك الأساليب يواجه ـ بدون شك ـ نجاحاً كبيراً، ولا يستلزم الكثير من الوقت. والثورة لا تستثنى من هذه القاعدة العامة، ولم يحدث لليوم ان شذّت ثورة ما عن هذه القاعدة، رغم ان الثورة تجلب معها ـ عادةً ـ معايير جديدة تساعد على تكامل الأساليب الموجودة.

وفي الحقيقة ان الثورة الاسلامية الايرانية كانت في الوقت نفسه ثورة في الأساليب. واذا استثنينا ثورة بعض الأنبياء ـ من جملتهم موسى وعيسى «عليهما السلام» والرسول الأكرم (ص) ـ فلا يمكن بأي حالٍ من الأحوال المقارنة بين الثورات التي حصلت في العالم والثورة الاسلامية الايرانية. فالثورات اما ان تكون

مسلحة، أو معتمدة على القوى العالمية. ولم تخرج أي ثورة من الثورات، وخاصة التي حصلت خلال القرن الأخير عن هاتين الحالتين. فعندما تثور الدول الصغيرة على قوة عالمية فانها تعتمد ــ عادة ــ على قوة أخرى مناهضة لتلك القوة، وتحظى بدعمها وتأييدها. وان الدول الكبرى أي القوى العظمى كانت تعتمد في ثوراتها على السلاح، إذ كانت تمتلك قوة عسكرية ومعدات كافية. فمثلا نرى ثورة اكتوبر التي حصلت في الاتحاد السوفيتي عام ١٩١٧م كانت تعتمد على السلاح، وان الدول الاشتراكية اعتمدت في ثوراتها على الاتحاد السوفيتي، وانضمت بالتالي الى المعسكر الاشتراكي. ومن جهة أخرى فان أي دولة أرادت الإنفصال عن المعسكر الاشتراكي، والانضمام الى المعسكر الرأسمالي، انها بدون شك اعتمدت على قوة رأسمالية كبيرة وخرجت من بئر لتقع في أخرى... ولهذا لم تستطع أيٌّ من تلك الثورات ان تغيِّر الناس، رغم تمكُّنها من تغيير النظام الحكومي والنظام الاقتصادي. وعلى سبيل المثال لِنُلْقِ نظرةً على الجزائر التي تتميز باستقلالية أكبر بين الدول الأخرى التي حصلت ثورات فيها. فعندما استطاعت الجزائر ان تتحرر من سيطرة الفرنسيين، لم تستطع ان تفعل شيئاً سوى القيام بتغييرات في النظامين الإداري والاقتصادي أدت بالتالي الى اقتراب هذه البلاد من المعسكر الشرقي. ولكن الشعب الجزائري الذي يعشق الاسلام بقوة مايزال لحد اليوم ــ وبعد مرور أعوام على تحرره من سيطرة الفرنسيين ــ محروماً من أبسط المعلومات حول الاسلام، وأيضاً من الثقافة الاسلامية رغم انها تشكل ثقافته. وما زالت اللغة الرسمية والإدارية في الجزائر، لغة فرنسية، كما ان العادات والتقاليد والثقافة الفرنسية هي السائدة بشكل عام بين الشعب الجزائري.

وهذا الأمر نابع بشكل محض من اعتماد الثورة الجزائرية كبقية الثورات الأخرى على قوة ضد قوة أخرى، بينما الدافع الأصلي للثورة كان يتمثل بالتحرر من النظام الاقتصادي، وليس التحرر من الثقافة الاستعمارية.

والذي يميز الثورة الاسلامية الايرانية عن بقية الثورات في العالم هو تغييرها لهذه الأساليب، والاعتماد على أساليب لم يسبق لها مثيل إلاّ في ثورات الأنبياء(ع). فالأنبياء ثاروا لايجاد تغيير في داخل الناس، وليس من أجل تغيير الأنظمة الادارية والاقتصادية، وان كانت هذه التغييرات تحصل من تلقاء نفسها بعد التحول الداخلي

للناس.

ومثلما لم يعتمد الرسول الأكرم (ص) في ثورته لا على قوة الروم ولا على قوة ايران، فإن الثورة الاسلامية الايرانية لم تسمح لنفسها أبداً بالسجود على أعتاب الاشتراكية من أجل طرد الامبريالية الامريكية.

ولم يتوقع العالم أبداً، وخاصة زعماء المعسكرين الشرقي والغربي، ولا علماء الاجتماع والعقول المفكرة التي تعمل لصالح وكالات التجسس العالمية، ان يروا شعباً في بقعةٍ من العالم يحرر نفسه من شرِّ قوة عظمى دون الارتماء في أحضان قوة أُخرى، شعباً محروماً يفتقر الى السلاح والامكانات الأخرى. وعندما تأكد للقوى العظمى ان الشعب الايراني مصمم على مواصلة ثورته الاسلامية العظيمة بقيادة الامام الخميني الحكيمة حتى اسقاط النظام الملكي، فانها بذلت محاولات جمّة لكسب ثقة قائد الثورة من أجل فصله عن الشعب، أو اقناعه مع الشعب للاعتماد على قوة أخرى لسحق أعدائهما، لكنها كانت تسمع في كل مرّة كلمة «كلا». لأن القرآن الكريم يقول: ((ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون))[1].

فالاسلام يرى ان القوتين العظميين الشرقية والغربية، وحليفاتها من القوى الأخرى، وجميع العناصر التابعة لها لا تفكر إلاَّ بنهب ثروات العالم، والقضاء على الثقافة الانسانية، ولكي تحقق مطامعها هذه فانها تكن عداءً كبيراً للاسلام وأية حركة إلهية. ولذلك فان جميع مفترسي العالم الشرقيين والغربيين هم ظالمون، وان المسلمين لا يستطيعون ــ على الاطلاق ــ ان يمدوا لهم يد الأخوة، أو يطلبوا مساعدة منهم، حتى وان كانوا يهدفون الى مكافحة جهة من هؤلاء.

وعندما كان الامام الخميني في النجف الأشرف وفي باريس حاولت القوى العظمى عن طريق عملائها، ان تقنعه بضرورة الاعتماد عليها في جهاده. وفي الداخل سعى الشاه المقبور وعملاؤه مراراً لاقناع الامام وأنصاره للتساوم مع النظام والانفصال عن الشعب، لكن الاجابة التي كانوا يسمعونها هي: إننا لا نملك هدفاً سوى خدمة الشعب

١ــ سورة هود ــ الآية ١١٣.

في ظل التعاليم الاسلامية، فكيف يمكن أنْ نتخلى عنه ونساوم معكم طمعاً بالمال والجاه؟

وهذه هي نفس الإجابة التي كان يعطيها الأنبياء رداً على الطواغيت والاثرياء الذين كانوا يقولون لهم؛ تخلوا عن الفقراء والمحرومين لكي تحظوا بحمايتنا ودعمنا وتأييدنا. لكنهم كانوا يسمعون مثل هذه الاجابة:

((قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون. قال وما علمي بما كانوا يعملون. ان حسابهم الاعلى ربي لو تشعرون. وما أنا بطارد المؤمنين))[1].

وهذا الأسلوب أدى بالناس للعودة الى فطرتهم الالهية. ورغم محاولات اعداء البشرية لفصل الناس عن هذه الفطرة وابعادهم عن الثقافة الاسلامية الأصيلة، فان هؤلاء شعروا بالثقة من القيادة الالهية والحكيمة والواعية والقاطعة للامام الخميني وعلماء الدين المجاهدين، وانتفضوا بأيدٍ خالية وبالاعتماد على أنفسهم وفي ظل الايمان بالله، ضد نظامٍ كان مسلحاً الى عنقه ومدعوماً بشكل كامل من قبل اميركا وحلفائها.

والذي يميز هذه الثورة عن بقية الثورات الأخرى هو هذه الخاصية، ومن هنا اذن تنبع الثورة في الأساليب.

لقد بدأت الثورة الاسلامية الايرانية باسلوبها الخاص، أي حركة الجماهير المليونية بأمر من القائد الذي كان له نفوذ كبير نتيجة لمنزلته الدينية والعلمية والايمانية. فالناس إستناداً الى معتقداتهم الدينية وثقتهم بقيادة علماء الدين وخاصة الامام الخميني كانوا يطيعون كافة التعليمات الثورية معتبرينها واجباً دينياً. ولم يكن لأي شيء القدرة على الوقوف بوجههم. وهذا هو نفس أُسلوب الأمة والامامة الذي يشكل أهم مبدأ اجتماعي سياسي للاسلام، وان الحركات الاسلامية لم تكن لتحيا وتنتصر إلاّ في ظل هذا المبدأ الحي. وسيؤدي هذا الاسلوب في المستقبل الى مواصلة هذا الطريق.

فالقدرة المعنوية العظيمة والمؤثرة للامامة هي التي استطاعت ان تولد في الناس الاعراض ــ كلياً ــ عن الماديات، والتخلي لشهورٍ عن أعمالهم ومتطلبات حياتهم اليومية، ووضع أموالهم وأرواحهم في خدمة الثورة الاسلامية، بعد ان كان المستعمرون قد

١ــ الشعراء ــ الآية ١١١ ــ ١١٣.

عملوا مدة خمسين عاماً من خلال الدعايات المكثفة على ربطهم بالماديات وسلبوا الارادة الانسانية منهم. والشعب الايراني تخلى عن رغباته الشخصية ومتطلبات رفاهيته خلال الثورة وحتى بعد انتصارها، وسعى بل مايملك لتنفيذ تعليمات القائد.

وهذه الروحية التي يسميها القرآن الكريم بـ «الايثار» قد تجلّت بشكل عملي وواضح في الشعب الايراني في عصر المادة والجاهلية المتطورتين الذي تكون ابرز صفة فيه متمثلةً بابتعاد الانسان عن المعنوية والايثار. والشعب الايراني المسلم والثوري أعاد الى الأذهان بطولات عصر صدر الاسلام التي تعتبر نماذج رائعة من الايمان في تاريخ الانسانية.

واذا كان المسلمون في عصر صدر الاسلام قد خاضوا الجهاد ضد الكفر والشرك في معركة بدر وحنين وكربلاء وهم يشهرون السيوف في وجوه الأعداء، فان ابناء الشعب الايراني قد تحدوا قنابل المدافع والقنابل المحرقة بأيدٍ خالية وبشعار «الله اكبر» وقد استشهد خمسة عشر ألفاً منهم في ٥ حزيران ١٩٦٣، وأربعة آلاف آخرون في الجمعة السوداء عام ١٩٧٨، واثبتوا بأن انتصار الدم على السيف هو حماسة خالدة.

إن هذه الانطلاقة الموحدة للشعب الايراني المسلم، قد حصلت في ظروف لم يكن فيها وجود حتى لتنظيم منسجم واسلامي خالص يأخذ على عاتقه قيادة الحركة، كما لم يكن الثوريون يملكون حتى نشرة أو اذاعة تستطيع ايصال صوت القائد الى الشعب. فالوسيلة الوحيدة التي كانت متوفرة هي أشرطة الكاسيت والبيانات التي كانت تطبع بوسائل بدائية وتوزع بين الناس من قبل القوى الثورية شبه المنسجمة التي كانت بقايا من الجماعات الاسلامية، وتشكل حلقة وصل بين القائد والشعب. ولهذا السبب كانت الأوساط السياسية للشرق والغرب تخرج كل يوم بحسابات وتوقعات جديدة كانت طبيعية للغاية فيما لو أخذنا بنظر الاعتبار الامكانات والعوامل المادية المتوفرة، لكن بما ان العامل الأصلي لهذه الحركة، أو بالأحرى النفوذ العظيم للقائد، والاعتقاد الديني العميق للناس بهذه القيادة، لم يدخل ضمن تلك الحسابات، فانها كانت خاطئة على الدوام. فالاذاعات الأجنبية والاستعمارية كالاذاعة البريطانية (بي ـ بي ـ سي) وصوت امريكا، وصوت (اسرائيل) كانت تردد دائماً آية اليأس على ضوء تلك الحسابات المادية، وتتوقع المستقبل بشكل آخر. حتى ان اذاعة موسكو ـ التي كان يفترض فيها ان

تشعر بالارتياح لاندلاع ثورة في ايران تؤدي على أي حال الى تقليل نفوذ اميركا في المنطقة، وطرد الرقيب الامريكي من بلد جار يملك فيه امكانات تجسسية وعسكرية هائلة ــ لم تشر في حساباتها مطلقاً لشيء حدث في آخر الأمر. بل إن هذه الاذاعة كانت قد وصفت الانتفاضة الدموية في ٥ حزيران ١٩٦٣ التي نفّذت خلالها حكومة الشاه أبشع الجرائم بحق الشعب الايراني المسلم الذي انتفض دفاعاً عن قائده، واستشهد خلالها خمسة عشر الف شخص، بانها حركة رجعية!

ومما لاشك فيه ان هذه التحليلات والتفسيرات نابعة من المواقف اللاانسانية للقوى العالمية، لكنها في الوقت نفسه تبين عجز تلك القوى عن إدراك ماهية الثورة الاسلامية.

وبديهي ان الشعوب المضطهدة والمستعمَرة، وخاصة الشعوب الاسلامية التي لابدّ لها ان تتحرر في يوم ما من قيود مفترسي العالم، لايمكن لها ان تحقق هذا الأمر مالم تتخلّ عن الأساليب المتفق عليها والمتمثلة بمناهضة احدى القوى الكبرى والسجود على أعتاب قوة أخرى، ومالم تنتهج الأساليب التي اوصلت الثورة الاسلامية الى النصر والمتمثلة بمقاطعة القوى العظمى والاعتماد على الايمان بالله والارادة الصامدة للشعب. وبدون شك فانّ استخدام هذه الأساليب يضمن انتصار كافة الشعوب، ويؤدي بالتالي الى انهاء السلطة اللاانسانية لجميع مفترسي العالم الشرقيين والغربيين على الشعوب المحرومة.

القوى الثورية

ومن المسائل المهمة والمصيرية التي يمكن ان توجد في أية ثورة، والتي كانت ولاتزال تعدّ من المسائل الأساسية في الثورة الاسلامية الايرانية، هي مسألة التنظيم. فالتنظيم لايستطيع من تلقاء نفسه ان يكون جيداً أو سيئاً. بالضبط مثل السكين الحاد الذي من الممكن ان يستخدم من قبل جراح لقطع عضو فاسد من جسم أحد المرضى لغرض معالجته، أو من قبل أحد المجرمين لتمزيق بطن انسان سالم. والأمر الذي تكون له أهمية ويلعب دوراً في قيمة أو عدم قيمة تنظيم ما يتمثل بالنيّة التي يظهر بها تنظيم ويسعى لتحقيقها.

ولو تصفحنا التاريخ الاسلامي لرأينا أن امتلاك المسلمين لتنظيم إسلامي محض هو من الآمال التي قلّما تحققت، رغم المحاولات الكثيرة التي بذلت لتحقيقها.

كما ان الافتقار لمثل هذا التنظيم كان ــ على الدوام ــ أحد اسباب فشل المسلمين في الحركات الاسلامية. واذا كنا نرى انه كان يجب بعد استشهاد الامام الحسين(ع) وانصاره في كربلاء ان تقطع جذور الظلم والفساد، لا أن يواصل بنو امية وبنو العباس حكوماتهم الظالمة لمئات أخرى من السنين، واذا كنا نرى ان نهضة العلويين، والنهضة الدستورية في ايران، ونهضة علماء الدين خلال نصف قرن من حكم العائلة البهلوية، وجميع الحركات الاسلامية الأخرى كانت ــ دائماً ــ تواجه الفشل في عشية انتصارها، أو كانت تفشل فور انتصارها... فان السبب يعزى لعدم وجود تنظيم اسلامي محض ومنسجم لحراسة المنجزات ومواصلة الحركة. حيث كانت الدماء الطاهرة تراق على الدوام، وان الاشخاص الذين لم يكونوا ــ مطلقاً ــ في صف الذين ضحوا بدمائهم، كانوا يستغلون تلك الدماء، ويسيرون في طريق معاكس لطريق هؤلاء.

وبالنسبة لعلماء الدين الذين لمسوا هذه التجربة المرّة بوضوح، كانت الحقيقة التالية واضحة لهم وهي: «ان ضمان استمرار أي ثورة، يستلزم وجود تنظيم اسلامي محض»، ولهذا السبب فان ضرورة وجود مثل هذا التنظيم كان يشغل أذهان جميع علماء الدين المجاهدين الايرانيين منذ بدء النهضة التي انتهت بانتصار الثورة الاسلامية، وان ظهور تنظيم كتنظيم «فدائيي الاسلام» كان دليلاً واضحاً على وجود مثل هذا النوع من التفكير بين علماء الدين المجاهدين وحتى قبل بدء النهضة. وليس مستبعداً أن قادة «فدائيي الاسلام» قد استلهموا تجربة ايجاد مثل هذا التنظيم من تجارب انتفاضة الغابات التي قادها العالم الديني الشهيد «ميرزا كوچك خان» والتي يعود أحد أسباب فشلها الى عدم وجود تنظيم منسجم. لكن ــ وعلى أي حال ــ فان فشل حركة «فدائيي الاسلام» والحركة المعروفة بـ «الحركة الوطنية» اثبتت الحقيقة التالية. وهي «ان القوى الاسلامية الأصيلة يجب ان تحظى بتنظيمات اسلامية محضة لتتمكن من تحقيق هدفها المتمثل بإقامة الحكومة الاسلامية وضمان استمرارها».

وفي الوقت نفسه فإن إيجاد مثل هذا التنظيم في الجو الدكتاتوري الذي أوجده نظام الشاه المقبور لم يكن أمراً ميسوراً، بل ولم يكن ممكناً. ولذلك لم تستطع القوى

الاسلامية الأصيلة ان تحقق شيئاً ــ رغم محاولاتها المكثفة ــ سوى اجراء إتصالات سرية فيما بينها ومواصلة جهادها ضد نظام الشاه من خلال تنظيماتها شبه المنسجمة.

تياران

وفي الوقت الذي كانت القوى الاسلامية الصادقة محرومة من تنظيم منسجم، فان القوى غير الاسلامية، وأيضاً القوى التي كانت رغم اسلامها لا تهدف الى اقامة الحكومة الاسلامية، بل كانت نشاطاتها تتميز بطابع وطني ومناهضة للاستبداد، وحتى أنها كانت مستعدة للتساوم مع النظام البهلوي فيما لو كان يسمح لها بالاشتراك في الانتخابات الحرة، وترشيح عدة ممثلين عنها والفوز ببعض المقاعد في البرلمان[1]... نعم كانت تلك القوى خلال النصف الثاني من القرن الأخير تتميز بتاريخ تنظيمي طويل.

ومع انه لا يمكن وضع (حزب توده)[2] ــ هذا الحزب المعادي للاسلام والذي عرف بخياناته خلال النصف الثاني من القرن الأخير ــ في جانب الأحزاب والجمعيات والمنظمات الأخرى التي لم تكن نشاطاتها ترمي إلى إقامة حكومة اسلامية. لكن ومع الأخذ بنظر الاعتبار الانفتاح الفكري والسياسي لهذه الأحزاب والجمعيات والمنظمات على الشرق والغرب واشتراكها مع (حزب توده) في عدم التمتع باستقلالية فكرية وسياسية (وان كانت بصورة نسبية لا بنسبة واحدة) فانه يمكن اعتبار هذه المجموعة كتيار امتاز بالتنظيم والانسجام خلال التاريخ السياسي لايران في النصف الثاني من القرن الأخير. ويمكن اعتبار الفئات والأحزاب التي تكوّن هذه المجموعة كتيّارٍ واحدٍ رغم تباينها مع بعضها من عدة نواحٍ، وذلك لهدفها المشترك. اذن ان جميع هذه الفئات والأحزاب ابتداءً من ((حزب توده)) وانتهاءً بـ ((الجبهة الوطنية)) ومشتقاتها[3] كانت

١ــ نص الحديث الذي أدلى به المهندس مهدي بازرگان زعيم ((حركة التحرر)) الى حامد الجار والمنشور في الفصل الأول.

٢ــ اعترف قادة هذا الحزب المنحل بعد اعتقالهم بخياناتهم ونشاطاتهم التجسسية لصالح الاتحاد السوفيتي (م).

٣ــ وتكاد لا تجدها مُسَمَّيات اليوم.

ولاتزال تفكر في إقامة حكومة ديمقراطية. والحكومة الديمقراطية التي تفكر بها هذه المجموعة سواء كانت من النوع الشرقي أو الغربي[1] هي حكومة تتباين ماهيتها مع الحكومة الاسلامية، ومرفوضة رفضاً كاملا من وجهة نظر العقيدة الاسلامية. اضافة الى أن أكثر الفئات والمنظمات التي هي من زمرة الجبهة الوطنية بالنظرية الماركسية التي يؤمن بها حزب توده، كما يؤمن بعضها الآخر بالنظرية الماوية. وفي المجموع فان المؤيدين للديمقراطية الشرقية يشكّلون الأكثرية في هذا الطيف الواسع المطالب بإقامة حكومة ديمقراطية.

لقد كانت (الجبهة الوطنية) و(حزب توده) تنظيمان تنافسا منذ البداية ضد النظام البهلوي المقبور. كما دخلا ساحة الصراع بعقيدتين غير اسلاميتين. فالجبهة الوطنية كانت لها ميول غربية، بينما حزب توده كان قائماً على النظرية الماركسية. وان هذين التنظيمين اللذين كان أحدهما يسعى لربط ايران بالغرب بينما الآخر يسعى لربطها بالشرق، إرتكبا خيانات علنية كثيرة بحق الشعب الايراني. فحزب توده مهّد لانقلاب عام ١٩٥٣م، في حين سارعت الجبهة الوطنية في اللحظات المصيرية لتصاعد الثورة الاسلامية في عام ١٩٧٨ لنجدة نظام الشاه بواسطة (شاهبور بختيار)، ووقفت بعد انتصار الثورة الاسلامة في وجه الحكومة التي أوجدها الشعب بثورته، وبدأت تكن العداء لها.

والجبهة الوطنية الايرانية ابتليت منذ ظهورها بانشقاقات متعددة نتجت جميعها عن افتقار تلك الجبهة لعقيدة واضحة. ولهذا السبب يمكن تسمية (الجبهة الوطنية) بـ ((الجبهة اللاعقائدية)).

ومن جملة انشقاقات الجبهة الوطنية ــ التي أدت هي الأخرى الى انشقاقات جديدة ــ، انشقاق الاشخاص الراغبين في الاسلام عن تلك الجبهة وتشكيلهم لـ «حركة التحرر الايرانية» في عام ١٩٦٢. ولما كان قادة هذه الحركة ــ التي كانت قد قبلت التركيب المكون من الميول الوطنية والاسلامية بمثابة عقيدة لها ــ من الدارسين في الغرب، وكان اسلامهم، اسلاماً ممزوجاً بالمعايير الغربية، فان هذه الحركة لم تتمكن من

---

١ ــ اعلن المهندس مهدي بازرگان زعيم ((حركة التحرر الايرانية)) خلال الاستفتاء حول الجمهورية الاسلامية في آذار عام ١٩٧٩ بأنه يطالب بحكومة باسم ((الجمهورية الديمقراطية الاسلامية)).

ممارسة نشاطاتها كتنظيم إسلامي محض. خاصة وأنها كانت قد ورثت افكاراً قومية متطرفة عن (الجبهة الوطنية) منعت فيما بعد من تبلور فكرة ((الأممية الاسلامية)) في افكار قادة هذه الحركة. ولم يكن أيٌّ من قادة حركة التحرر الايرانية مجتهداً في العلوم الاسلامية. وفي المجموع نتج هذا النقص وتلك الميول الوطنية والغربية عن عدم امكانية هذا التنظيم الذي انشق عن الجبهة الوطنية لدوافع اسلامية، على مواصلة نشاطاته على ضوء افكار سلامية أصيلة.

ووجود الميول الغربية في (حركة التحرر الايرانية) أدى الى انشقاق مجموعة من الشباب الثوريين عن هذه الحركة في عام ١٩٦٥، أي بعد سنتين من انتفاضة ٥ حزيران عام ١٩٦٣م التي قادها الامام الخميني، وتشكيلهم منظمة سرية باسم ((منظمة مجاهدي الشعب الايراني)) تؤمن بالكفاح المسلح.

ونظراً للفقر العقائدي الذي كانت تعاني منه هذه المنظمة، فانها لجأت الى الكتب الماركسية والماوية. ورغم أنها كانت ترغب في الاحتفاظ بطابعها الاسلامي، لكنها سقطت في شراك الماركسية. واضطرت في عام ١٩٧٥م للاعلان عن هذا الانحراف الذي ظل قائماً لعدة سنوات. وبعد هذه الحادثة، وأيضاً بعد إعدام عدد من قادة هذه المنظة بسبب رفضهم للفكر الماركسي الذي كان يسود المنظمة، وانفصال آخرين عنها، حصلت انشقاقات اخرى داخل المنظمة نفسها. وبعد هذه الانشقاقات التي أدت الى ظهور تنظيمات ماركسية، اتخذت ((منظمة مجاهدى الشعب الايراني)) ستراتيجية جديدة تقوم على التظاهر بالاسلام لخداع الشباب المسلم وغسل أدمغتهم كي ينظمّوا الى خلايا الماركسية في المنظمة.

وفي نفس الوقت الذي أدت فيه الانشقاقات الى ظهور ((منظمة مجاهدي الشعب الايراني)) وبقية المنظمات والفئات الأخرى، ظهرت منظمة ماركسية أخرى باسم ((منظمة فدائيي الشعب الايراني)) تؤمن بنفس الفكر الذي يؤمن به ((حزب توده)) أي الفكر الماركسي. وقد ابتليت هي الأخرى بانشقاقات متعددة، ولكنها في المجموع كانت تواصل الطريق الذي لم يستطع ((حزب توده)) بسبب خياناته أن يواصله[1].

١ــ بدأت (منظمة فدائيي الشعب) بعد انتصار الثورة تتعاون مع عملاء اميركا في اقليم كردستان، وقد

وفي الوقت الحاضر تواصل ((منظمة فدائيي الشعب)) نشاطاتها في جناحين يعرف احدهما بـ (جناح الأكثرية) ويعرف الآخر بـ (جناح الأقلية). والجناح الأول يتعاون مع (حزب توده) وله مواقف مشابهة لذلك الحزب، ولكن الثاني أي (جناح الأقلية) يرفض ــ في الظاهر ــ هذا الموقف، ويؤمن بالكفاح المسلح ضد نظام الجمهورية الاسلامية. ويبدو ان نسبة جناح الأكثرية لهذه المنظمة وحزب تودة الى الأقليلة هي كنسبة ((منظمة مجاهدي الشعب)) الى اجنحتها الماركسية.

ومن جهة اخرى فان ((الجبهة الوطنية الايرانية)) ابتليت هي الأخرى بانشقاقات أدت الى ظهور احزاب صغيرة لا يتجاوز اعضاء الواحد منها عشرة أشخاص، تميل للغرب بشدة، وتابعة لنظام الشاه واميركا وبريطانيا.

ولذلك نرى ان (الجبهة الوطنية الايرانية) هي من جهة، وليدة الأحزاب العميلة الأخرى، ومن جهة أخرى هي منشأ ظهور الفئات والمنظمات الماركسية والماوية التابعة للشرق، بحيث لا تتباين من هذه الجهة مع (حزب تودة).

وصحيح ان ((حركة التحرر الايرانية)) المنشقة عن ((الجبهة الوطنية)) ليست ماركسية ولا تابعة للغرب، ولكن بما انها تميل الى الغرب بشدة، وتعتبر وليدةً لـ ((الجبهة الوطنية))، وأُمّاً لـ ((منظمة مجاهدي الشعب)) وجدّةً للفئات الماركسية المنشقة عن هذه المنظمة، فمن الطبيعي ان يكون لها مكان في المجموعة التي يتكون منها التيار الأول. وأفضل دليل على ذلك هو انه علاوة على اصرار هذه الأحزاب والفئات على تشكيل حكومة ديمقراطية (شرقية أو غربية)، فانها في الوقت الحاضر تقف في وجه الجمهورية الاسلامية ضمن جبهة واحدة[1].

ومما يجدر ذكره هو ان موقف حزب تودة السلمي ــ في الظاهر ــ إزاء نظام الجمهورية الاسلامية ليس إلاّ تكتيكاً. اذ ان الدلائل ــ التي تشير الى علاقته بسائر الفئات المعادية للجمهورية الاسلامية وحتى بالليبراليين الغربيين ــ لا تبقي أي شك من

ــ نفّذت بالتعاون مع هؤلاء ومع ((منظمة مجاهدي الشعب)) مؤامرات كثيرة ضد الحكومة الثورية، وسارت في نفس الطريق الخياني الذي سار فيه حزب توده خلال عامي ١٩٥٢، ١٩٥٣.

١ــ ضروري ان نذكر انه لم يعد هناك وجود في الجمهورية الاسلامية لأكثر تلك الأحزاب والمنظمات من جملتها (حزب تودة المنحل) و(منظمة مجاهدي الشعب) و... الخ (م).

ان هذا الحزب يعدُّ من العناصر المؤثرة في داخل التيار الأول.

التيار الثاني: تيار ثوري

كما قلنا في بداية الفصل الأول من هذا الكتاب، فان علماء الدين والقوى التي كانت تطالب باقامة حكومة اسلامية، كانوا طوال القرن الأخير يمارسون نشاطات ضد النظام الملكي في ايران، وحتى ضد الحكومات الظالمة في الدول الأخرى ومن جملتها العراق. وهذه النشاطات تمثلت في أواخر عهد العائلة القاجارية بنهضة عرفت بـ ((نهضة الغابات)) التي قادها احد الطلبة الدينيين من الذين درسوا في الحوزة العلمية بمدينة قم والمعروف بـ ((ميرزا كوچك خان جنگلي))، واستطاعت فيما بعد ان توصل نضال السيد جمال الدين والميرزا الشيرازي وبقية العلماء الآخرين الى مرحلة جديدة. وان النهضة الدستورية التي ظهرت بقيادة علماء الدين المجاهدين وبهدف إقامة حكومة إسلامية كانت هي الأخرى مكملة لهذا التيار، رغم أن عملاء الاستعمار قد حرّفوا تلك النهضة، وأعدموا الشيخ فضل الله النوري الذي كان يطالب بدستور ومجلس اسلاميين، ولم يتركوا المجال للنهضة في ان تحقق الأهداف التي اندلعت من أجلها.

وبعد التجربة المرّة للنهضة الدستورية، بدأت القوى المؤمنة بالحكومة الاسلامية تفكر مع بقية علماء الدين المجاهدين بتنظيم إسلامي. ولذلك فان تشكيل ((منظمة فدائيي الاسلام)) بزعامة ((الشهيد السيد مجتبى نواب صفوي)) الذي كان هوالآخر من الطلبة الدينيين، يعدّ أكبر نموذج لتحقق هذا الهدف بعد مرور نصف قرن على النهضة الدستورية.

وبعد التجربة المرّة الأخرى التي رافقت عدم نجاح فدائيي الاسلام والمرحوم آية الله الكاشاني في نضالهم ضد حكومة الشاه المقبور، رأى اكثر علماء الدين المجاهدين وبقية القوى الاسلامية المؤمنة باقامة حكومة اسلامية، أن هناك حاجة ملحة لتشكيل تنظيم اسلامي قوي. ولذلك كان تشكيل ((حزب الامم الاسلامية)) في عام ١٩٦١، و ((الهيئات الاسلامية المؤتلفة)). والمجموعات الاسلامية الصغيرة التي كانت المعبئ الواقعي للناس لخوض كفاح مرير ضد الحكومة البهلوية خلال الثورة الاسلامية، كحصيلة عملية لهذا التفكير. والانسجام النسبي والجدّيُّ بين هذه الفئات نشأ على اثر

الانتفاضة التي قادها الامام الخميني في ٥ حزيران عام ١٩٦٣ والتي أثبتت ضرورة وجود تنظيم أو تنظيمات إسلامية واقعية، بالضبط كما كانت تلك الانتفاضة دافعاً لظهور بعض المنظمات والفئات أمثال ((منظمة مجاهدي الشعب)).

وفي الحقيقة إن أيّاً من هذين التيارين لم يستطع بدون الشعب أن يأخذ بيد الثورة الى النصر. لكن التيار الأول أثبت خلال النصف الثاني من القرن الأخير عجزه الكامل عن كسب ثقة الشعب. (فحزب توده) أصبح بعد انقلاب عام ١٩٥٣م الذي مهّد له بنفسه، عدواً بنظر الشعب الايراني. وان عناصر هذا الحزب التي كانت ــ منذ عام ١٩٥٣م وحتى يوم انتصار الثورة الاسلامية خارج ايران ــ لم تكن بعيدة عن ايران بسبب ملاحقات النظام، بل بسبب كراهية الشعب الايراني لها. والدليل الذي يؤكد ان قادة (حزب توده) لم يكونوا ملاحقين من قبل النظام البهلوي، هو ان عدداً من هؤلاء كان يشغل مناصب حكومية مهمة في ذلك النظام، بل كانوا يتعاونون مع حكومة الشاه حتى الأيام الأخيرة من عمرها. ثم ان شؤون (حزب رستاخين) و ((الاذاعة والتلفزيون)) في ظل النظام البهلوي كانت تدار من قبل عدد من هؤلاء الذين أُعدموا بأمر من محاكم الثورة الاسلامية.

اما بالنسبة للجبهة الوطنية، فان الخيانات التي ارتكبها اكثر قادة هذه الجبهة بحق الشعب الايراني المسلم، وتعاونهم مع نظام الشاه، أدت الى انعزال هذه الجبهة عن الشعب، كما ان تعاون (بختيار) مع الشاه كشف النقاب عن ماهية هذه الجبهة والأحزاب السائرة في فلكها. وبالنتيجة لم تلعب هذه الجبهة أي دور يذكر في عملية تعبئة الجماهير ضد نظام الشاه المقبور.

ومن جهة أخرى فان((حركة التحرر الايرانية)) و((منظمة مجاهدي الشعب)) وبقية المنظمات والفئات التي تعدّ ضمن التيار الأول كانت هي الأخرى خلال مرحلة تصاعد الثورة الاسلامية، أي خلال عامي ١٩٧٧ و ١٩٧٨ تعارض الأسلوب النضالي لعلماء الدين، وتعتقد بأنه لن يستطيع أن يحقق النصر للثورة، بل يؤدي الى إتلاف القوى وفشل النهضة. والشعار الذي كان يرفعه رؤساء ((حركة التحرر الايرانية)) هو: ((يجب ان يبقى الشاه ملكاً، لا أنْ يحكم)). وهذا هو نفس الكلام الذي قاله رئيس ((حركة التحرر الايرانية)) في الحديث الذي أدلى به الى ((حامد الجار)) في عام

١٩٧٩، أي بعد عامٍ تقريباً من انتصار الثورة الاسلامية[١]

وطبيعي ان الجماهير الايرانية المسلمة لم تكن مستعدة ــ مطلقاً ــ للتخلي عن شعار: ((الاستقلال، الحرية، الجمهورية الاسلامية)) الذي كانت تضحي بحياتها من أجل تحقيقه، ورفع شعار ((حركة التحرر الايرانية)) الذي كان يطالب ببقاء النظام الملكي وتقليص صلاحيات الشاه في إطار الملوكية بدلاً من ذلك الشعار.

وكانت ((منظمة مجاهدي الشعب)) قد أعلنت مراراً خلال عامي ١٩٧٧، ١٩٧٨ عن رفضها لأسلوب كفاح علماءالدين ضد نظام الشاه، واعتقادها بضرورة اللجوء الى الكفاح المسلح بدلاً من ذلك الأسلوب. والأسلوب الذي كان يستخدمه علماءالدين بقيادة الامام الخميني لقيادة الثورة كان يتمثل باقامة التظاهرات الجماهيرية، والمسيرات والاعتصامات. وهذا النوع من الأسلوب لم يكن مقبولاً لا من جانب ((حركة التحرر الايرانية)) ولا من جانب ((منظمة مجاهدي الشعب)) وبقية الفئات الأخرى التي هي ضمن التيار الأول. لكن هذا الأسلوب النضالي هو الذي استطاع ان يقود الثورة الى النصر، بينما فئات التيار الأول لم تلعب أي دور في تعبئة الناس لإحراز النصر للثورة، بل كانت تسعى دائماً لعزل الجماهير عن الثورة، وعدم السماح للثورة في التقدم بالأسلوب الذي كانت تنتهجه.

ومن السذاجة ان نتصور بأن عدم تجاوب التيار الأول مع الثورة يعود للحسابات التي كان يقوم بها حول الأسلوب النضالي. والحقيقة هي أنَّ هذا التيار لم يكن يرغب في انتصار الثورة بزعامة علماءالدين. ولهذا السبب كانت القوى المؤلفة لهذا التيار تحاول بذرائع مختلفة ان تعرقل مسيرة الثورة لتتمكن فيما بعد من قيادتها على ضوء الحسابات التي كانت تقوم بها.

وعلى أي حال، فان الجماهير الايرانية التي كانت تنزل الى الشوارع وتضحي بأرواحها من اجل الاسلام هي التي حققت النصر للثورة. وان التيار الثاني والمتمثل بعلماءالدين والقوى التي كانت تؤمن بقيادة علماءالدين، هو الذي استطاع ان يعبىء الجماهير ويدفعها الى الشوارع وينظم حركتها وارتباطها بالقائد. ولذلك فان القوى

١ــ يراجع موضوع تأزم الوضع السياسي ومصادرة الحريات في الفصل الأول من هذا الكتاب.

الحقيقية للثورة كانت ولاتزال تتكون من الجماهير، بينما المُنَظِّمون لهذه القوى كانوا يتكونون من علماءالدين المجاهدين، والعناصر الثورية الاخرى، الذين ناضلوا جنباً الى جنب مع الامام الخميني ضد النظام الملكي، والذين هم ــ اليوم ــ المواصلون الحقيقيون لهذه الثورة في خط الاسلام الأصيل وطريق الامام الخميني. والتيار الثاني هو التيار الذي اوجد الثورة ويواصلها لليوم. في حين كان التيار الأول يسعى قبل انتصار الثورة لشل حركتها، وحاول مراراً بعد الثورة، أن يشوهها أو يقضي عليها.

المؤامرة التي فشلت

عندما شعر المستعمرون منذ اوائل عام ١٩٧٨ بأن العائلة البهلوية والنظام الملكي مهددان بالسقوط، وان الثورة ستنتصر، بدأوا يوجهون تأييدهم الاعلامي نحو عناصر التيار الاوّل وخاصة رؤساء الجبهة الوطنية بدلاً من الشاه نفسه. فالاذاعات المشبوهة مثل اذاعة (بي. بي. سي) وصوت اميركا، واذاعة الكيان الصهيوني كانت، تسعى كلها من خلال برامجها باللغة الفارسية التي كان لها مستمعون كثيرون في تلك الايام، ان توجد جماهيرية لقادة ((الجبهة الوطنية)) وبقية الوطنيين والموالين للغرب والليبراليين الذين لم يلعبوا أي دور يذكر في هذه الثورة، وتصور للرأي العام في داخل ايران أن هؤلاء هم قادة الثورة. وعندما كانت كل واحدة من هذه الاذاعات تذيع خبراً عن أحداث ايران، كانت تحاول ان تنسب تلك الأحداث لهؤلاء بشكل من الاشكال، وان تذكر إسماً لهم لتؤكد ان هؤلاء هم القادة الأصليون لهذه الثورة. كل ذلك كان يحدث في ظروف كانت الجماهير الايرانية تواصل ثورتها بقيادة علماء الدين المجاهدين الذين كان لهم تاريخ نضالي طويل ضد نظام الشاه، ولكن الاذاعات الاستعمارية لم تكن تشير ــ قط ــ الى هؤلاء.

وبديهي ان تلك الاذاعات كانت تهدف الى تقوية الموالين للغرب والمعارضين للاسلام أو على الأقل المعارضين للحكومة الاسلامية من جهة، والى اضعاف علماء الدين المجاهدين والتقليل من شأن قيادة الامام الخميني في اذهان ابناء الشعب الايراني وفي الرأي العام العالمي من جهة أخرى. وكان المستكبرون يستنتجون من حساباتهم انهم لو

جنّدوا بعد ذهاب الشاه وانتصار الثورة الاسلامية، جميع طاقاتهم الاعلامية لصالح الموالين للغرب، فان قيادة الثورة ستقع بأيدي هؤلاء، أو تقسّم على الأقل بين هؤلاء و علماء الدين. مما يؤدي الى الحيلولة دون ظهور الماهية الاسلامية للثورة، ومواصلتها السير في طريق الاسلام. في حين تعمل المشاريع التي ستنفذ فيما بعد من قبل الموالين للغرب على تهيئة الأرضية المناسبة لعودة اميركا وحلفائها الى ايران.

وهذه الحسابات وان كانت دقيقة جداً وخطيرة للغاية، لكنها لم تكن كاملة حول ايران، فيما لو أخذنا بنظر الاعتبار النفوذ العميق لعلماء الدين بين الناس، والقيادة الحكيمة والمنقطعة النظير للامام الخميني، والثقة الكبيرة التي كانت توليها الجماهير له ولعلماء الدين. لذلك فان دعايات الاذاعات الاستعمارية لايجاد جماهيرية كاذبة للعناصر الموالية للغرب، لم تعد بأية فائدة عليها، بل أدت بالناس الى النظر الى هؤلاء بعين اليقظة والحذر. فالشعب الايراني المسلم يقوم خلافاً لحسابات وكالات المخابرات الاستعمارية بتقييم أي أمر كان في هذه الثورة من خلال مواقف الامام الخميني. وان ميزان الاقتراب العملي أو عدم الاقتراب العملي لأي شيء من طريق الامام الخميني هو المعيار الدقيق بالنسبة للشعب الايراني في تقييم الأشخاص والأمور. وهذا يعود الى كون الامام الخميني المظهر الطاهر والصادق والمضحي والمحلل للقيم الاسلامية والانسانية.

ومع ان الموالين للغرب حاولوا كثيراً التظاهر بانتهاجهم لخط الامام الخميني، لكن الجماهير الايرانية التي تشعر بحساسية كبيرة أزاء هؤلاء وقبلتهم المتمثلة بالغرب، لم ولن تخدع بالأساليب التضليلية لهؤلاء. ولو حدث مثل هذا الأمر في يوم ما فان الجماهير ستعي الحقيقة بسرعة وتطرد المحتالين من بين صفوفها، بالضبط كما حدث في الانتخابات الأولى لرئاسة الجمهورية. فعندما اتضحت الحقائق أبدت الجماهير ردود فعل مناسبة من جانبها، وعزلت رئيس الجمهورية[1].

وعلى أي حال، لم تسفر المحاولات اليائسة لأجهزة الاعلام الاستعمارية عن أية نتيجة، وظلت قيادة الثورة بيد الامام الخميني، وواصلت الثورة مسيرها بماهيتها الاسلامية. ويجب هنا ان نضيف ايضا بأن دعايات اجهزة الاعلام الاستعمارية لايجاد

١ــ ابوالحسن بني صدر الذي احتضنته باريس الاستعمار أخيراً.

جماهيرية للعناصر الموالية للغرب، وان واجهت فشلا كاملا في مجال العمل على تشويه قيادة الامام الخميني، لكن تلك العناصر استطاعت بدعم من تلك الأجهزة الاستعمارية ان تشغل في الأيام الأولى من انتصار الثورة الاسلامية، مناصب حساسة في ادارة البلاد من جملتها وزارة الخارجية، وتوجّه ضربات شديدة للثورة.

ولما كانت البعثات الديبلوماسية للجمهورية الاسلامية الايرانية في الخارج، لم تستطع لليوم ورغم مرور عامين على انتصار الثورة الاسلامية[1]، ان تكون سفيرة واقعية للثورة الاسلامية، وأيضاً لما كانت البلاد تعاني لليوم من مشاكل ومصاعب كبيرة في الاقسام المختلفة من الجهاز الاداري. فلهذا السبب استطاعت العناصر الموالية للغرب وعناصر التيار الأول المعارضة للحكومة الاسلامية ــ في اوائل انتصار الثورة الاسلامية ــ ان تجعل نفسها قيمّة ووصية على الشعب، ولهذا السبب أيضاً دامت آثار تلك العناصر وممارساتها لليوم.

ومنذ الايام الأولى لانتصار الثورة الاسلامية، حاول التيار الاول مراراً ومن خلال الدعايات التي كان يبثها في الداخل والخارج أن يصوّر نفسه بأنه هو الذي قام بالثورة وأوصلها الى مرحلة النصر، ويجب تفويض الثورة له، وطرد التيار الثاني من الساحة. ولهذا السبب بالذات أعلن الامام الخميني مراراً ان الشعب هو الذي قام بالثورة، وليس فئة معينة، أو أي حزب وتنظيم آخر. وهذا الكلام كرره الامام الخميني في عام ١٩٨١ خلال لقائه باعضاء مجلس الشورى الاسلامي بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لتأسيس هذا المجلس، ورداً على افتراءات المعارضين للحكومة من الفئات المختلفة، حيث قال بالحرف الواحد:

((ان هؤلاء ((علماء الدين)) هم الذين دفعوا الناس الى الأزقة والشوارع. وان الاسلام هو الذي دفع الناس للموت ((دفعهم للشهادة))، وإلاّ لم يكن بمقدور أي جبهة، أو أي حزب وفئة أخرى ان تحرك الناس بحيث يتطوعون للموت... يتطوعون للشهادة))[2].

١ــ بملاحظة تاريخ تأليف الكتاب وهو عام ١٩٨١م.

٢ــ صحيفة الجمهورية الاسلامية ــ الخميس ٩ مايس ١٩٨١.

وواضح ان الامام الخميني اراد بكلامه هذا ان يرد على ادعاءات (الجبهة الوطنية) و (حركة التحرر الايرانية) و (منظمة مجاهدي الشعب) وبقيه المنظمات والاحزاب الأخرى التي يتألف منها التيار الأول. وهذه الاجابة هي صحيحة جداً فيما لو أخذنا بنظر الاعتبار التوضيحات التي أعطيناها عن ممارسات التيار الأول خلال مرحلة الثورة. فالواقعَ ان أي جبهة أو حزب أو منظمة، أو فئة لاتستطيع ان تدّعي تحقيقها النصر للثورة. ذلك ان الجبهة الوطنية والأحزاب والمنظمات المكونة للتيار الأول لم تعمل إلاّ لعرقلة مسير الثورة، فكيف يكون لها دور في تحقيق النصر للثورة؟

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فان القوى المؤلفة للتيار الثاني، والتي كانت تُنظِّم حركة الجماهير وتشكل حلقة وصل بينها وبين القائد، تعتبر نفسها ــ على الدوام ــ جزءاً من الجماهير، كما ولاترى نفسها صاحبة فضل على الثورة، بل تأخذ على عاتقها المسؤوليات الكبيرة. وهذه القوى التي تضم علماءالدين المجاهدين وبقية المجاهدين الآخرين والتي كانت لحد انتصار الثورة الاسلامية سواعد أصلية للقائد في عملية تعبئة الجماهير، استطاعت بعد انتصار الثورة الاسلامية ان تواصل نشاطاتها الثورية ضمن تنظيمات إسلامية ــ من جملتها ((الحزب الجمهوري الاسلامي)) ــ وتكون موضع ثقة الجماهير والموالين للثورة. ومازالت الى اليوم تواصل نشاطاتها بانسجام كامل، وتعتبر الجماهير الصاحبة الأصلية للثورة. ومع أنها تُعتَبرُ المفجِّرة الأصلية للثورة، لكنها لاتطالب بأي سهم. واذا كانت تشغل ــ اليوم ــ بعض المناصب فإنها لاتقبل تلك المناصب إلاّ بنيّة القيام بالوظائف واداء المهام المترتبة عليها، وانها خلافاً لما يدَّعيه المعادون للثورة في الداخل والخارج لم تضع أي عوائق في طريق نمو القابليات واستقطاب الأشخاص الكفوئين والمخلصين المؤمنين بالثورة والراغبين في التعاون مع حكومة الجمهورية الاسلامية. اذ ان اكثر هذه القوى مستعدة للتخلي عن مناصبها للاشخاص الذين لهم القابلية على أداء المهام في تلك المناصب، والتفرغ للأمور الفكرية والثقافية. ولكن هناك مسألة وهي انه لايمكن لأية حكومة ثورية ان تسلم مقاليد الأمور في البلاد لأشخاص لايتجاوبون مع الثورة أو يعارضونها، وخاصة في بلدٍ مثل ايران التي كانت خلال نصف قرن تحت السيطرة الشديدة للثقافة الاستعمارية التي مازال بعض آثارها ــ لليوم ــ باقياً في بعض الدوائر.

والفئات المعادية للثورة والموجودة خارج البلاد، حاولت وتحاول لليوم مع أسيادها ــ من خلال إتهام القوى الأصلية للثورة بالإنفرادفي السلطة ــ ان تجبر هذه القوى لتسلّم لها مقاليد الأمور في البلاد. ولكن حتى الانسان البسيط يدرك جيداً خطورة هذا الأمر. وبديهي ان امتناع هذه القوى عن القيام بذلك الأمر لم ولن يستطيع مطلقاً ان يكون دليلاً على انفرادها بالسلطة. لان هذه القوى تخاف على الثورة من الأعداء. لذلك فهي لا تسمح لمثل تلك الفئات بالتدخل في شؤون الثورة الاسلامية.

تركيب قوى الثورة

تبذل الفئات المعادية للثورة، وأجهزة الاعلام الاستعمارية، محاولات مكثفة لتؤكد للرأي العام العالمي بأن الثورة الاسلامية الايرانية أوجدها علماء الدين وبعض الجهلة من الناس!! وان الفئات الأخرى للمجتمع وخاصة المثقفة لا تتفق مع هذه الثورة. وهذه الدعايات بلغت حداً أثرت فيه حتى على أكثر أصدقاء الثورة الاسلامية في الخارج. وقد حدث كثيراً أنْ طرح هؤلاء أسئلة متعددة بهذا الصدد. وطبيعي ان هذه الدعايات تشكل قسماً من النشاطات التي تبذلها الجهات المعادية للثورة الاسلامية في الداخل والخارج للقضاء على الثورة. فالعناصر المعادية للثورة تهدف من خلال طرح هذه المسائل، ان تصور للرأي العام بان الثورة الاسلامية، منعزلة، ومختصة بفئة معينة، ولتتمكن من الحيلولة دون انشداد شعوب العالم الى هذه الثورة.

والحقيقة هي ان الثورة الاسلامية الايرانية لا تختص بفئة أو فئتين من الشعب، حيث ان جميع طبقات وفئات الشعب من مثل؛ الطلبة، والعمال، والفلاحين، والموظفين، والكسبة، والتجار، و علماء الدين، والجامعيين، وافراد الجيش والشرطة والحرس الثوري واللجان الثورية تشارك مشاركة فعالة فيها، لان الأكثرية الساحقة التي استطاعت من خلال تظاهراتها الرائعة والتاريخية وبأيديها الخالية أنْ تقضي على نظامٍ مسلحٍ تسليحاً كاملاً، لم تكن من فئةٍ واحدةٍ أو فئتين. كما ان العشرين مليون شخص الذين شاركوا في الاستفتاء الذي جرى حول نظام الجمهورية الاسلامية لم يستطيعوا ان يكونوا من فئةٍ واحدةٍ أو فئتين. وكذلك فإن الذين شاركوا في المسيرات الرائعة، بل أروع

من مسيرات مرحلة ماقبل الثورة والتي أُقيمت بمناسبة الذكرى السنوية الثامنة عشرة لانتفاضة ٥ حزيران ١٩٦٣، أي بعد مرور عامين وأربعة أشهر على انتصار الثورة الاسلامية لم يكونوا من فئةٍ أو فئتين، حيث ان الأغلبية العظمى من الشعب الايراني تقف الى جانب الثورة، بل هي التي فجّرت الثورة. وفي الوقت نفسه توجد في أكثر الطبقات أقليات تعرضت مصالحها للخطر نتيجةً للثورة. ولذلك فهي تعارض الثورة. كما يوجد بين فئة علماء الدين أشخاص كانت لهم مصالح بسبب علاقاتهم مع نظام الشاه ومع الرأسماليين، وقد حرمتهم الثورة من تلك المصالح. اذن فهم معارضون للثورة، بل ويقفون بوجهها، ويوجد بين العاملين في الأسواق التجارية اشخاص كانوا خلال النظام السابق ينهبون أموال الناس بحرية تامة، ولكن نظام الجمهورية الاسلامية اوقفهم عند حدّهم... لذلك فمن الطبيعي ان يقف هؤلاء بوجه الثورة. وكان ومازال بين الموظفين والفئات الجامعية أيضاً اشخاص يعارضون الثورة بسبب عدم سماحها لهم بممارسة نشاطاتهم اللامشروعة والسلبية من مثل: الارتشاء، والاختلاس، والفحشاء و..... الخ التي كانوا يقومون بها خلال عهد الشاه. ومن الطبيعي جداً ان يكون أحد مكتسبات الثورة هو الحد من المصالح اللامشروعة، والسرقات، والرشوة، والاختلاسات، والفوضى وبقية الأمور اللامشروعة. ومن جهة أخرى فان بعض الاشخاص الذين يتواجدون ضمن هذه الفئات يعارضون الثورة نتيجة لتبعياتهم الفكرية والسياسية للشرق أو للغرب. ومن الطبيعي كذلك أنْ لاتتخلى الثورة عن موقفها ((اللاشرقي، واللاغربي)) لإرضاء أفراد فئة معينة أو عدة فئات. اذ ان الثورة الاسلامية سوف لن تكون في تلك الحالة ثورة إسلامية، بل لن تكون ثورة مطلقاً، وانما عملية تغييرية فقط.

ورغم وجود مثل تلك العناصر المعارضة بين الطبقات المرفّهة، فان الجماهير المليونية تدافع بكل مالديها عن الثورة الاسلامية، وتطالب بحفظ هويتها الاسلامية. وهذه القوى هي التي حققت النصر للثورة، لا التكنوقراطيين والقشريين.

وفي الوقت نفسه يتعامل قادة الثورة والقوى الأصلية للثورة معاملة اصلاحية مع التكنوقراطيين والقشريين، ويسعون لاستقطابهم والاستفادة من علومهم ومهاراتهم لبناء البلاد. ولقد انضم ــ لليوم ــ عدد كبير من هؤلاء الى الثورة وبدأوا يقدمون الخدمات لها. ولكن يوجد هناك أشخاص لايستطيعون التخلي عن ترسبات ميولهم الغربية أو

الشرقية، وتكييف أنفسهم مع الثورة وأهدافها. وطبيعي انه يلزم على هؤلاء الاشخاص ان يكيفوا أنفسهم مع الثورة، لا ان يتوقعوا من الثورة بأن تكون هي المبادرة لهذا الأمر.

وخلاصة القول ان الثورة الاسلامية الايرانية ليست من صنع فئة أو فئات معينة من الشعب، اذ ان الأكثرية الساحقة من مختلف فئات وطبقات الشعب ساهمت في صنع الثورة. واليوم تقوم فئات كبيرة من؛ الطلبة، والطلبة الجامعيين، وأساتذة الجامعات، والأطباء، والمهندسين، وبقية خريجي الجامعات في انحاء البلاد بخدمة الثورة برغبة كبيرة، كما تشارك في بناء البلاد. والأهم من ذلك ان اكثر الطلبة الجامعيين والخريجين يتطوعون للذهاب الى الجبهات للتعاون مع حراس الثورة وافراد الجيش. وهم يقاتلون بضراوة، وقد ضحّى عدد كثير منهم بحياته في طريق المحافظة على الثورة الاسلامية.

قيادة الثورة

لايمكن في أية ثورة من الثورات، تجاهل المعادلة التالية وهي ان القوى الشعبية لن تتمكن من القيام بثورة مالم يكن لها قائد، بالضبط مثلما لايستطيع القائد لوحده ان يحقق النصر للثورة.

ان طرفي هذه المعادلة في الثورة الاسلامية الايرانية، أي القائد والقوى الشعبية هما ــ في الحقيقة ــ وجهان لعملة واحدة. فالإمام الخميني باعتباره قائد هذه الثورة هو مرآةٌ تجسِّد مظهر الجماهير، بينما الجماهير تمثل مظهر الارادة الحقة للامام الخميني. والجماهير الايرانية تُكِنُّ حبّاً عميقاً للامام الخميني لكونه مظهراً للارادة الإلهّية، ومظهراً للطهارة والصفاء والرحمة والعدالة الالّهية. فهي ترى في وجود الامام الخميني مظهراً قاطعاً لاينتفض إلاّ في سبيل الله، ولا يخطو خطوة إلاّ لخدمة خلق الله، وتعرب عن تقديرها له بصفته المنقذ للشعب من قبضة الاستكبار العالمي، والعامل على عودة الجيل المعاصر في العالم الى الفطرة الإلهّية الانسانية. ونظراً لايمان الامام الخميني بالله، وإحساسه برسالة تحرير المحرومين والمستضعفين في العالم، فانه يتمتع بجماهيرية كبيرة بين جموع الشعب لم يشهد التاريخ نظيرها بالنسبة للناس العاديين.

وهذه الجماهيرية الرائعة للامام الخميني هي التي استطاعت أن تحبط كافة مؤامرات القوى الكبرى لتقسيم القيادة، وهي التي حققت النصر لثورة عظيمة لم تعتمد على السلاح، ولا على أيٍّ من المعسكرين الشرقي والغربي... ثورة لم تدعم من قبل القوى الكبرى، بل كانت تواجه ــ على الدوام ــ مؤامرات من جانب تلك القوى.... ثورة تقوم فلسفتها على رفض أية سلطة للقوى الكبرى.

والإمام الخميني، ليس مجاهداً صامداً فحسب، بل انه في نفس الوقت؛ فقيه، ومبدئي، وعارف، وزاهد، وفيلسوف كبير، ومفسر للقرآن، ومعلم للأخلاق، وعالم اجتماعي، وسياسي كبير.

وجميع هذه الخصال قد تجمَّعت في وجود إنسانٍ ولد يوم ٢٠ جمادي الثاني من عام ١٣٢٠ هـ. ق (١٩٠٠م) في منطقة خمين الواقعة على بعد ٣٠٠ كيلومتر جنوبي طهران في عائلة دينية ملتزمة وكان لاحظ استشهاد والده في طريق الجهاد ضد (رضاخان البهلوي)، وصاغت منه عالِماً مجاهِداً تنتظر منه ــ اليوم ــ جميع شعوب العالم إنقاذها من جور الاستكبار العالمي. انه ورث الجهاد عن أبيه، ودرس العلوم الاسلامية والانسانية في الحوزة العلمية بمدينة قم المقدسة، وبدأ جهاده ضد السلالة البهلوية منذ اللحظة التي قرر فيها (رضاخان البهلوي) بأمر من الاستعمار، القضاء على الاسلام في ايران. وفي عام ١٩٦٣ وعندما عُرِفَ كمرجعٍ ديني كبير، أُعتقل بتهمة الهجوم المباشر على الشاه وأميركا، ثم اطلق سراحه بعد ثمانية أشهر، ولكنه اعتقل مجدداً في عام ١٩٦٤، فنفي الى تركيا، ومن ثم الى مدينة النجف الأشرف في العراق، وبعد أربعة عشر عاماً من النفي والجهاد المرير ضد نظام الشاه واميركا والصهيونية العالمية، قام النظام البعث يوم ١٥ اكتوبر ١٩٧٨ بإخراج الامام الخميني من العراق. فتوجه الى باريس، وواصل جهاده هناك ضد الاستعمار الى ان عاد الى البلاد في ١ شباط عام ١٩٧٨م وحقق الانتصار للثورة الاسلامية في ١١ شباط ١٩٧٨. وقد استقبل الامام أثناء عودته الى البلاد بترحيب رائعٍ من جانب الملايين من الجماهير المسلمة التي احتشدت في مطار مهرآباد وضواحيه لتستقبل قائدها.

وفي الفترة من ٥ حزيران ١٩٦٣ الى ١١ شباط ١٩٧٨ أثبتت الجماهير الايرانية مراراً من خلال التضحية بمالها وحياتها، اثبتت وفاءها للاسلام وقائد الثورة الامام

الخميني. ففي يوم ٥ حزيران من عام ١٩٦٣ انطلقت الجماهير الى الشوارع فور سماعها بنبأ اعتقال القائد، وواجهت اسلحة مرتزقة الشاه، فاستشهد خمسة عشر ألف شخص. وفي الفترة من ٥ حزيران ١٩٦٣ الى ٨ شباط ١٩٧٧ الذي تصاعدت فيه الثورة، كانت الجماهير الايرانية تطيع أي قرار يصدره الامام الخميني رغم وجوده في الخارج. وفي ٩ كانون الأول من عام ١٩٧٧ خرج طلاب الحوزة العلمية بمدينة قم مع أبناء هذه المدينة في تظاهرات كبيرة إستنكاراً للمقال الذي وَجَّهَ إهانات للامام الخميني والذي نُشِرَ في (جريدة اطلاعات) التي كانت مثل بقية جرائد ذلك الوقت تحت اختيار الشاه، واشتبكوا مع مرتزقة النظام، مما أدت الاشتباكات الى استشهاد عدد كبير من علماء الدين والطلبة والشباب في هذه المدينة. وخرجت الجماهير الايرانية بمناسبة مرور أربعين يوماً على شهادة أبناء مدينة قم في تظاهرات ومسيرات. وفي مدينة تبريز وقعت اشتباكات دامية بين الجماهير وعناصر النظام استشهد خلالها عددٌ من أبناء تلك المدينة. ثم بدأت هذه الأحداث تكرر في كل مدينة. وفي كل يوم كان يزداد عدد الاشخاص الذين ينطلقون الى الشوارع مرددين شعار ((السلام على الخميني والموت للشاه)). وهذه الأحداث التي كانت تثبت مدى علاقة الجماهير بالامام الخميني استمرت الى يوم الجمعة السوداء من عام ١٩٧٨ الذي ارتكب فيه الشاه أبشع الجرائم بحق الشعب الايراني المسلم. والأمر الذي كان خلال تلك المدة يدفع الجماهير الى الشوارع لمواجهة رصاص النظام بصدورها هو بيانات وخطابات الامام التي كانت تدخل الى البلاد من النجف الأشرف عن طريق العاصمة الفرنسية باريس، والتي كانت تكثر بأسرع وقت من قبل الثوريين المسلمين، وتوزع بين الناس ليتعرفوا من خلالها على وظائفهم. وكان علماء الدين يشرحون مضمون هذه البيانات والخطابات للناس في المساجد والمسيرات، بينما كان الناس يأخذون بتعاليم القائد بشوق كبير.

في يوم (٨ أيلول ١٩٧٨م/ ١٧ شهريور) تجمع أربعة آلاف شخص من النساء والرجال المسلمين في (ساحة ژالة)[1] بمدينة طهران احتجاجاً على نظام الشاه بسبب المجازر التي كان يقيمها في جميع انحاء البلاد، فاستشهدوا برصاص عملاء الشاه. ولقد

١ــ سمِّيت فيما بعد بـ (ساحة الشهداء). (م).

استمرت هذه البطولات الى اليوم الحادي عشر من شهر شباط ١٩٧٨. ولم تتراجع الجماهير حتى ولا خطوة الى الوراء، بل كانت من خلال التضحية بمالها وحياتها تكشف من نشاطاتها الجهادية يوماً بعد آخر. وفي كل يوم كان يزداد تعلقها بالامام الخميني.

والذي يثير الانتباه هنا هو أن صلاتٍ قلبية متقابلة كانت ولاتزال قائمة بين الامام الخميني والشعب الايراني. وكانت العناصر الثورية البارزة من علماءالدين هي الواسطة بين الامام والشعب الايراني خلال وجود الامام في المنفى، وهي التي كانت تقود الثورة في الداخل. وقد أعلن علماءالدين مراراً بانه عندما كانت تصلهم تعليمات من الامام لايصالها الى الجماهير، فان الجماهير ومن دون ان تعلم بتلك التعليمات، كانت تعمل بشكل وكأنها تعي ما الذي يريده الإمام. وهذا هو أفضل دليل على الصلة القلبية بين الامام والأمة.

وهذه الحالة استمرت حتى بعد انتصار الثورة. واليوم فان الرغبات القلبية للجماهير تتجلى بوضوح في بيانات الامام وقراراته. والمهم هو ان هذه الصلة القلبية العميقة كانت متوفرة حتى عندما كان الامام بعيداً عن ابناء بلاده. وهذا الأمر يستطيع ان يبين بوضوح سر النفوذ العميق للامام بين جموع الشعب الايراني وجميع مستضعفي العالم. والحقيقة هي ان الامام الخميني لم ينفصل عن المجتمع مطلقاً، فقد كان ولايزال يعي آلام ومتاعب ومشاكل الناس وحرمانهم المعنوي والمادي. فالذي يؤدي الى استياء الشعوب من حكوماتها هو الفاصلة الموجودة بين الطرفين. اذ ان رؤساء الحكومات يعيشون ــ عادةً ــ في أبراجٍ عاجيةٍ وبعيداً عن آلام ومشاكل الناس، ويستخدمون الحكومة كوسيلةٍ لإرضاء رغباتهم الشخصية. ولهذا السبب، لانجد هؤلاء يدركون الشعب، ولا الشعب يعتبرهم من نفسه. فطريق الحكومات منفصل عن طريق الشعوب. لكن اذا كنا نرى ان طريق الثورة الاسلامية هو طريق الشعوب، فهذا الأمر يعزى بالضبط الى ان قائد هذه الثورة نابعٌ من قلب المجتمع ومتفاعل معه... يعي آلامه ويحزن لحزنه، ويفرح لفرحه، ويعتبر الحكومة وسيلة لخدمة الناس وتحقيق رضا الله.

ولقد كان هناك حتى بعد انتصار الثورة رؤساء لم يكن طريقهم نفس طريق الله والشعب، ولكن الشعب طردهم من الساحة بسرعة، ولم يتمكنوا من ان يجدوا مكاناً لهم في قلب الشعب، واذا كانوا يحظون لأسبابٍ مختلفة بنوعٍ من الجماهيرية فانهم فقدوها

بسرعة.

والشاه المقبور كان هوالآخر يعاني من هذه المشكلة التي هي في الحقيقة مشكلة جميع رؤساء الحكومات البعيدين عن الله والناس. فبالرغم من انه استطاع ان يحكم الناس بالنار والحديد والخداع، لكنه لم يصمد عندما وعى الشعب وتوفرت الأجواء المناسبة للثورة، واضطر علاوة على ابتعاده الروحي الدائم عن الشعب، لابعاد جسده هذه المرّة، حيث هرب من ايران بعينين باكيتين في ١٥ كانون الثاني عام ١٩٧٨. ولقد قام الشاه خلال اقل من سنتين على تصاعد الثورة بتغيير أربعة رؤساء للحكومة. ولجأ الى الأحكام العرفية، كما لجأ الى بدعة جديدة من خلال منح رئاسة الحكومة لشاهبور بختيار الذي كان معتدلاً في الظاهر وعميلاً لاميركا في الواقع، ولكنه لم يستطيع مطلقاً ان يخدع الشعب. حتى انه أعلن بعد (الجمعة السوداء) توبته أمام الناس، وتعهّد بعدم تكرار ممارساته السابقة، لكن الناس كانوا يطردونه أكثر فأكثر كلما حاول ان يستخدم الأساليب التضليلية. انه انهمك فترة طويلة باللهو والفساد في قصوره العاجية، وكان ينهب الناس ويعبث بجميع امور البلاد من خلال اتباعه المتملقين والخونة. وكان من الطبيعي ان لايتمكن من إقامة صلة قلبية مع الناس. ولهذا السبب عندما سمعت الجماهير في يوم ١٥ كانون الثاني ١٩٧٨ بنبأ هروبه من البلاد، انطلقت الى الشوارع وأقامت احتفالات في جميع انحاء ايران لم يسبق لها مثيل في تاريخ هذا الجيل. لكن عندما أراد الامام العودة الى البلاد، قَدِمَتْ هذه الجماهير الى العاصمة من مختلف المدن وملأت عشرات الكيلومترات من الطريق بين مطار مهرآباد ومقبرة الشهداء، وحملت سيارة قائدها على أيديها. وهذه الجماهير تجمّعت في الشوارع المحيطة بمقر الامام في يوم ١٠ شباط الذي أعلن فيه بختيار عن الأحكام العرفية ليتمكن من مهاجمة مقر الامام. ورغم منع الحكومة لأي تجمع، شكلت تلك الجماهير حائطاً انسانياً سميكاً حول بيت الامام لتحافظ عليه، واستطاعت بالتالي ومن خلال صمودها البطولي ان تحقق النصر للثورة.

والتاريخ لم يشهد قط مثل هذا الحب في أي جيل من الأجيال ازاء أيٍّ كان عدا القادة الإلهيين. ولم يستطع أي شاعر لليوم ان يتحدث حتى في عالم الخيال عن حب كالحب الذي يلمسه جيلنا في عالم الواقع بين هذا القائد وهذه الأمة. كما لم يستطع أي رسامٍ لليوم ان يجسد في لوحاته روائع كالتي خلقها الشعب

الايراني في المشاهد البطولية بقيادة الامام الخميني. فلا أحد يستطيع ان يتحدث عن مثل هذه المشاهد أو يجسدها سوى اليد القوية للتكوين.... مشاهد الايمان بالله، ومشاهد الحب للانسانية، ومشاهد الصراع ضد الكفر والالحاد والاستكبار، ومشاهد عودة الانسان الى فطرته الإلهية في ظل التعاليم الاسلامية الحيّة. وهذه هي صفة القائد المعروف بـ ((الامام الخميني)) وايضاً صفة الثورة المعروفة بـ ((الثورة الاسلامية)). ولكي تتحرر الشعوب من الظلم والاضطهاد والاستعمار والاستكبار، كان عليها ان تسير في مثل هذا الطريق.

اللحظة الموعودة

لقد وعد الامام الخميني منذ سبعة عشر عاماً بإسقاط النظام الملكي، وإقامة حكومة إسلامية. ولذلك كانت حكومة الشاه تسعى بكل مالديها طوال تلك المدة للحيلولة دون دنو تلك اللحظة. فكانت أجهزة الشاه الأمنية تخنق الأصوات المعارضة، بينما كانت أجهزته الاعلامية تصف جرائمه وجرائم اسياده كأفضل دواء لمعالجة مشاكل المجتمع. وكانت كتب الامام، وصوره، ورسائله، وحتى اسمه خلال تلك المدة تعدّ من الأشياء المهرّبة، بحيث كان يعاقب عليها الشخص بالإعدام أو بالسجن المؤبد.

وخلال الأربعة عشر عاماً من وجود الامام في المنفى (تركيا والعراق) كانت إتصالاته بالشعب تتم بسرية كاملة بواسطة علماء الدين المجاهدين وبقية الثوريين المسلمين. وكان الامام طوال تلك المدة يدعو الجماهير للاستقامة، والجهاد، والتفاؤل بالنصر. وكانت القوى الثورية في ايران تعمل على تربية العناصر الثورية، وفضح ماهية النظام البهلوي أمام الشعب، وقد استشهد الكثير منهم في هذا الطريق أو ظلّ لسنين في السجون والمنافي تحت وطأة التعذيب.

وفي يوم ٢٣ نوفمبر عام ١٩٧٧ استشهد الإبن الأكبر للامام الخميني الشهيد السيد مصطفى الخميني في مدينة النجف الأشرف في ظروف غامضة. وكان الشهيد من جملة علماء الدين البارزين، وكان هو الآخر يعيش في المنفى (العراق) بسبب نشاطاته المناوئة لنظام الشاه. وقد استغلت الجماهير الايرانية وخاصة الحوزات العلمية هذه

الفرصة التي رافقت سياسة كارتر التي أملاها على عميله الشاه لاطلاق الحريات النسبية في البلاد والإعلان عن الأجواء السياسية المفتوحة بغية امتصاص النقمة الشعبية، وحولت مراسم الاحتفال باستشهاد ابن الامام الى تجمعات سياسية ضد نظام الشاه، تم خلالها فضح ممارسات النظام المذكور. وهذه الأحداث اتصلت بأحداث ٩ كانون الأول من نفس العام (١٩٧٧) والتي أسفرت عن التظاهرات التي أقامها علماءالدين وابناء مدينة قم احتجاجا على المقال الذي نشرته صحيفة اطلاعات التي نسبت فيه اهانات الى قائد الثورة الاسلامية الامام الخميني، وقد استشهد خلال تلك التظاهرات عدد من المواطنين نتيجة لاشتباكاتهم مع مرتزقة النظام البهلوي... كما ان هذه الأحداث انتهت كما قلنا مسبقاً الى المجزرة التي راح ضحيتها أربعة الآف شخص والتي وقعت يوم الثامن من أيلول عام ١٩٧٨.

ومجزرة الثامن من أيلول عام ١٩٧٨ قامت من جهة بارعاب حكومة الشاه، وأدت من جهة اخرى الى رفع عزيمة الجماهير الايرانية لاسقاط النظام الملكي. في ذلك اليوم أُعلنت الأحكام العرفية في العاصمة طهران و ١٤ مدينة اخرى. بينما كانت الأحكام العرفية في مدينة اصفهان معلنة منذ فترة طويلة. وان حكومة (شريف امامي)[1] التي خلفت حكومة (جمشيد آموزجار)[2] قبل ايام من تلك المجزرة لم تستطع أن تفعل شيئاً رغم الأساليب التضليلية التي استخدمتها. وبذلك حلّت محلها حكومة (أزهاري)[3] العسكرية. وهذه الحكومة ارتكبت جرائم كبيرة، حيث فتحت في اليوم الأول من شهر محرم الحرام النار على أبناء طهران الذين كانوا يحتفلون بالذكرى السنوية لاستشهاد الامام الحسين(ع) مما أدّى الى استشهاد مئات الاشخاص. وكانت مثل هذه الجرائم تتكرر كل يوم في بقية المدن الأخرى، حتى ان الأماكن العامة كدور السينما، والأماكن المقدسة مثل المساجد لم تكن تسلم من مجرمي نظام الشاه أثناء هجماتهم ضد الجماهير. ففي شهر آب من عام ١٩٧٨ اضرمت عناصر السافاك النار في دار للسينما بمدينة آبادان الواقعة جنوب ايران فاحترق مئات الأشخاص من النساء والرجال والأطفال وهم أحياء. وكان الشاه يحاول نسبة تلك الجرائم الى القوى الثورية المجاهدة، واقناع الرأي

١، ٢، ٣ــ ثلاثة من رؤساء حكومة الشاه وهم ــ حالياً ــ في الخارج. (م)

العام بان المطالبين بالحكومة الاسلامية والمعارضين للنظام الملكي هم من الدينيين الذين يرتكبون مثل هذه المجازر بحق الناس وذلك معارضة منهم للافلام البذيئة!! ولكن الجماهير الايرانية احبطت تلك المؤامرة بسرعة، واستطاعت ان تفضح الشاه وعملاءه من خلال كشفها للحقائق. والحادثة الأخرى التي وقعت هي اضرام النار في مسجد مدينة كرمان من قبل عناصر (جهاز السافاك) خلال عهد حكومة (شريف امامي). وفي تلك الحادثة قامت عناصر السافاك اضافة الى إحراقها المسجد بإحراق نُسَخٍ من القرآن الكريم، وقتلت وجرحت الكثير من النساء والرجال ممن كانوا داخل المسجد، كما قامت بانتهاك حرمة النساء.

وأدت الممارسات الوحشية والجنونية للشاه والتي كانت تنفذ من قبل حكوماته المتزلزلة، والجرائم التي ارتكبتها الحكومة العسكرية في شهر محرم، الى انطلاق الملايين من الجماهير الى الشوارع خلال يومي التاسع والعاشر من شهر محرم عام ١٩٧٨، ومطالبتها رسمياً بعزل الشاه. وكان الشاه في العاشر من محرم يعتزم ارتكاب ابشع جريمة، اذ انه كان قد أمر عدداً من افراد الحرس الملكي ليقتلوا بالطائرات والمدافع وبقية الأسلحة الأخرى، الجماهير التي كانت تنوي الاجتماع في (ساحة شهياد)[1]. ولكن في اللحظات الأخيرة التي كان فيها مرتزقة الشاه يعدّون أنفسهم في معسكر لويزان للقيام بالهجوم، قام اثنان من ضباط الصف المؤمنين ممن كانوا على علم بتلك الخطة بمهاجمة هؤلاء، فقتلا العديد منهم وأصابا البعض الآخر بجروح، وافشلا المؤامرة، فواصلت الجماهير تظاهراتها بنجاح كاملٍ، وطالبت بعزل الشاه.

وبعد احباط مؤامرة لويزان في يوم عاشوراء، ونجاح التظاهرات المليونية خلال يومي التاسع والعاشر من محرم، انقطع أمل اميركا وحلفائها من الشاه، مما دعاهم للاستفادة من العنصر الذي كانوا قد أعدُّوه في داخل (الجبهة الوطنية). وذلك العنصر لم يكن غير (شاهبور بختيار) الذي قَبِلَ رئاسة حكومة الشاه. وبعد مجيء بختيار الى الحكم، هرب الشاه من ايران في اليوم السادس عشر من كانون الثاني ١٩٧٨ متوجهاً الى مصر ليلتحق بفرعون مصر، أنور السادات.

١ــ المعروفة حالياً بـ ((ساحة الحرية)). (م)

وحاول بختيار في بداية الأمر ان يخدع الجماهير من خلال الاعلان عن ولائه للامام الخميني والاسلام، ولكن الجماهير لم تخدع به، وطالبت بعزله. وقد ارتكب بختيار خلال فترة حكمه التي دامت شهراً واحداً جرائم كثيرة منها المجزرة التي اقامها بحق طلبة المدارس والطلبة الجامعيين في ساحة الثورة وفي جامعة طهران. وتمثلت الجريمة الأخرى لبختيار بمنع دخول الامام للبلاد. اذ كان الامام يعتزم المجيء الى ايران من باريس في السادس والعشرين من شهر كانون الثاني عام ١٩٧٨، غير ان بختيار أمر باغلاق المطار بوجه جميع الطائرات. فتأخر وصول الامام الى يوم ١ شباط. وكانت الجماهير الايرانية قد اجتمعت في طهران من مختلف المدن الايرانية لاستقبال قائدها، فاضطر بختيار نتيجةً لضغوط الجماهير واعتصام علماءالدين في مسجد جامعة طهران لرفع الموانع، فدخل الامام الخميني ايران وسط استقبال تاريخي رائع، وتوجه مباشرة الى مقبرة الشهداء، وأعلن من هناك في خطاب تاريخي مهم بأن حكومة بختيار غير شرعية وانه سيعين حكومة عن قريب.

وبعد وصول الامام البلاد، لم يستطع بختيار ان يبقى في الحكم اكثر من عشرة ايام وفي تلك المدة لم يطع اوامره حتى الجيش والشرطة. كما اعلنت القوة الجوية لأول مرة عن تأييدها للامام. وكان بختيار ينوي قصف مناطق من مدينة طهران يسكنها الامام الخميني وبقية الشخصيات الثورية الأخرى والقضاء عليهم، لكنه لم يفلح. وكان قد قرر تنفيذ هذه الخطة في يوم ١٠ شباط من خلال اعلان الأحكام العرفية ومنع الناس من الخروج الى الشوارع، إلاّ أنه واجه اعلان الامام الخميني بالتعبئة العامة. وبذلك وقعت اشتباكات بين المواطنين وقوات النظام دامت يوماً واحداً. بعدها دنت اللحظة الموعودة في ١١ شباط ١٩٧٨، حيث انتصرت الثورة الاسلامية بعد ان استسلمت قوى الجيش والشرطة امام القوى الثورية في طهران وبقية المدن الأخرى، وسقط النظام الملكي الذي لم يعمل إلاّ لإقامة الاستبداد، وخدمة الاستعمار.

(الفصل الثالث)
بعد انتصار الثورة الاسلامية

ـ الثورة الاسلامية طريق الاجيال.
ـ الثورة الاسلامية والفصائل المنبثقة عنها.
* المنظمات الثورية:
(١) ـ لجان الثورة الاسلامية.
(٢) ـ محاكم الثورة الاسلامية.
(٣) ـ حرس الثورة الاسلامية.
(٤) ـ لجان امداد ومعونة المستضعفين.
(٥) ـ منظمة جهاد البناء والاعمار.
(٦) ـ منظمة تعبئة المستضعفين.
(٧) ـ مؤسسة الاسكان.
(٨) ـ مؤسسة رعاية المستضعفين.
(٩) ـ مؤسسة الشهيد.
(١٠) ـ نهضة التعليم ومحو الأمية.
ـ نظام الجمهورية الاسلامية.
ـ أركان نظام الجمهورية الاسلامية.
(١) ـ رأي الشعب.
(٢) ـ الأحكام الاسلامية.
ـ الهيكل العام لنظام الجمهورية الاسلامية
(١) ـ لجنة المحافظة على الدستور.
(٢) ـ المجلس الاعلى للقضاء.
ـ مواقف الجمهورية الاسلامية من المسائل المختلفة.
(١) ـ الوحدة الاسلامية.

(٢) ــ الأقليات الدينية.
(٣) ــ القومية وحقوق الشعب.
(٤) ــ حقوق المرأة.
(٥) ــ الحريات.
(٦) ــ السياسة الخارجية.
(٧) ــ السياسة الاقتصادية.
(٨) ــ الثقافة والتربية والتعليم.
(٩) ــ السياسة العسكرية.

ــ الثورة الاسلامية والاحداث.
* مجلس قيادة الثورة الاسلامية.
* انجازات الثورة في مجال السياسة الخارجية.
* انجازات الثورة في مجال السياسة الداخلية.
* انجازات الثورة في المجال الثقافي.
* احتلال وكر الجاسوسية الامريكية في طهران.
* انجازات الثورة في مجال الثورة والعمران.
* انجازات الثورة في المجال العسكري.

ــ المؤامرات.
* ثورة أصيلة.
* مؤامرة تجزئة ايران.
* اغتيال رجال.
* تحليل.
* الاعتداءات الامريكية.
* بختيار.
* الحرب العراقية.
* مؤامرة قطب زاده.

الثورة الاسلامية طريق الاجيال

عندما يكتب الله للثورة الاسلامية الواقعية النصر المؤزر فانها قد تتعثر في

بداية الطريق، فانتصار الثورة يعني زوال كل العقبات والموانع التي كانت تشكل حجر عثرة في طريقها ومن ثم الوصول الى نقطة البداية، بداية النهوض برسالة الثورة.

وهناك بعض الفئات من لا يوافقنا في هذا الرأي إذ يتصور انّ انتصار الثورة يعني التغيير والتحول الجذري تلقائياً وانّ لحظة النصر تدل على اختتام مرحلة الجهاد والكفاح. وهذا التصور الخاطئ من الممكن ان يؤدي الى عواقب وخيمة لاتحمد ويعرقل مسير الثورة من أجل البناء والتطور.

ومن الطبيعي انّ مثل هذه التوقعات لاتنطبق مع الواقع الحي، ولاتساير قدرات الثورة، فبدلاً من أنْ تجنّد هذه الفئات طاقاتها وامكاناتها لخدمة الثورة كي تتمكن هي من القيام بدورها في الاعمار والاصلاح بموفقية وسداد تعتبر نفسها صاحبة حق وفضل على الثورة وتتوقع تلبية المزيد من طلباتها.

فالثورة التي تعيش أيّامها الاولى وتصارع سيل المشكلات العظيمة التي أسفرت عن قيامها، ترى أن وجود هذا النوع من الفكر الشاذ يزيد من حدة هذه المشكلات، فتضطر إلى ان تصرف قسطاً من طاقتها لتوضيح وتبيين سوء الفهم هذا.

ولا يفوتنا هنا ان نشير الى دور الحركات والاحزاب التابعة للدول الكبرى الشرقيّة والغربيّة، وبقايا عناصر مخابرات الشاه المقبور، وكل الذين صفعتهم الثورة الاسلامية بيدمن حديد، في تأييدو تصديق هذا الرأي المنحرف.

فمع علم هؤلاء بأنّ الوقت وقت بناء ومضاعفةٍ للجهود وتشديدٍ للعزائم من أجل تعويض النقص الذي حصل في انتاج المعامل بسبب الاضرابات الطويلة الأمد التي قام بها العمال في مصانعهم إبّان الحكم الملكي البائد، تراهم يتغلغلون فى المعامل ويحرضون العمال على طلب حوائجهم وإعلان مطالبهم ويزعمون ان على الثورة الحديثة العهد أن تحققها بأسرع وقت.

تلك الثورة الفتية التى ورثت المدن الخربة والقرى المهدمة نتيجة الجرائم التي قام بها جلاوزة الحكم البهلوي العميل. وبذل هؤلاء كل جهودهم لترويج شعارات الرفاهية المزيفة في المجتمع عن طريق الاجتماعات والجلسات التي كانوا يدعون الناس إليها.

وكانت بعض هذه الفئات تكشف أوراقها وتفضح عمالتها وارتباطها بالدول الكبرى من أول اجتماع. فعلى سبيل المثال نرى أحدقادة هذه المجموعات الامريكية ــ

المتسترة تحت المظلة الماركسية ــ خلال اجتماع عام له يدَّعي بأن مجموعته لو تسلمت زمام اقتصاد الدولة فانها قادرة على اصلاحه وصياغته وحل جميع مشكلاته بين عشية وضحاها!!

من هذا المنطلق جاء تأكيد الامام القائد على ان تحرير الانسان من الاستغلال والاستعمار لا يكمن في اشباع حاجاته المادية فحسب، بل يتجاوز ذلك الى اشباع مطامحه الانسانية وإطلاق قدراته الابداعية ليكون بحق جزءاً فعّالاً من ثروة الحياة. فقد أكد سماحته باستمرار بأن نهضة الشعب ما كانت لأغراض اقتصادية او مادية بل جاءت لسد الفجوة الكبيرة التي حاول الغزاة ايجادها بين الدين الحنيف والشعب الشريف.

ان اجتياز هذه المرحلة المضنية وتنوير أفكار الرأي العام الايراني وتفهيمه بان انتصار الثورة لا يعني نهاية المطاف لم يكن أمراً يسيراً. في غضون العام الثالث للثورة نرى القيادات الثورية على الرغم من انهماكها في تنفيذ المهام الملقاة على عواتقها قد استطاعت ان تكشف النقاب عن وجوه هذه الفئات والشبكات الالحادية والقومية او اللبرالية... وتبيّن ماهيتها للشعب البار المؤمن وتذكره بان للثورة درباً طويلاً على الجميع ان يسهموا في المسير فيه، ويفدوا الغالي والنفيس من أجل مواصلته، لا أنْ يفكروا بتقسيم الغنائم ويطالبوا ثورتهم بأن تحقق أغراضهم ومطاليبهم.

هذا بغض النظر عن ان البلاد كانت قدار تبطت بصورة وثيقة بروابط ثقافية واقتصادية وسياسية وعسكرية بالدول الاستعمارية خلال الحكم الملكي المباد، وتعاني من التبعية الاستعمارية بكل اشكالها معاناة حادة.

وان محاول الحكم الشاهنشاهي العفن عملت على تحطيم الاقتصاد الوطني وتبذير الثروات القومية، الأمر الذي يحتاج لتعبئة كل طاقات الأمة الاسلامية واستنفارها من أجل البناء والتعمير. ولا يتم هذا إلاّ بعد ردحٍ من الزمن طويل.

لكن الوفاء والاخلاص الذي تكنّه الآلاف المؤلفة من أبناء الشعب المسلم لقائدها الحازم وامامها الشجاع ولبقية العناصر المؤمنة والملتزمة بنهج الثورة هو الذي احبط الآمال الاستعمارية الكافرة التي ارادت هدم الاسلام ولولاه لوقعت الثورة في نفس الاوحال التي غرقت بها ثورة تشيلي نتيجة ازدحامها بالحركات والاحزاب الشرقية والغربية، وكثرة رجال الاعمال الذين تهددت مشاريعهم بالخطر حيث قاموا ببث الاشاعات الكاذبة

واستعانوا بالمؤامرات التي كانت تحوكها الدول العظمى باستشاره عملائها الداخليين.

من جهة ثانية فإن الشعب الايراني بايمانه بالاسلام، ورغبته وطموحه لتحقيق الحكومة الاسلامية المجيدة أجهض كل الخطط والمؤامرات المتعددة التي حاول الاعداء الكثيرون تنفيذها لتحريف النهج المستقيم الذي سلكته الثورة ومن ثمّ حصرهذا المدالاسلامي الجديدوالقضاءعليه في مهده و بالتالي العودة الى ايران لاحكام السيطرة عليهامن جديد.

والميزة الاخرى التي حظيت بها الثورة الاسلامية الايرانية هى مجابهتها للمؤامرات والتحديات التى وجههالها اصدقاؤها الجهلة وتحملها تلك الضربات بأناة ويقظة ودراية فضلا عما لاقته من اعدائها في الداخل والخارج.

فمع ان الثورة كانت بيد أفراد لم يؤمنوا بطابعها الاسلامي المتميز خلال الاشهر التسعة الاولى بعد الانتصار (وهي الحكومة المؤقتة التي تسلمت مقاليد الحكم قبل انتخابات مجلس الشورى) وحاولوا جاهدين أنْ يعكروا الصفو وينحرفوا عن المسار الصحيح المرسوم للثورة فانها (أيْ الثورة) ظلت ملتزمة بنهجها القويم غير منحازة عنه قيد شعرة.

وبينما كان مجلس الخبراء منهمكاً بإعداد دستور الجمهورية الاسلامية الذي يعتمد على احكام الدين الحنيف، ويشكل مبدأ (ولاية الفقيه) عموداً فقرياً له، صممت الحكومة المؤقتة ــ في مرسوم وقعه ١٧ وزيراً ــ على اعلان حل مجلس الخبراء. والسبب في ذلك ان اعضاء مجلس الخبراء قد رفضوا مسوّدة دستور قدمته الحكومة المؤقتة بسبب كونه خليطاً من الاسلام والمبادئ الفرنجية ومطعّما بالأفكار الغربية.

من هنا حاولت الحكومة المؤقتة أن تعلن عن حل مجلس الخبراء دون ان تشاور أبناء الشعب أصحاب الثورة، والامام الخميني قائد الثورة. حيث تبيّن أن أهدافها ونواياها تتعارض مع اهداف ونوايا المجلس المذكور.

ولو أردنا ان نطّلع على الصيغ الفكرية المتمثلة في الحكومة المؤقتة والتي جمعت اعضاءها من (حركة تحرير ايران) وتسلمت مقاليد السلطة في الاشهر التسعة الاولى بعد النصر، توجَّبَ علينا ان نلفت الانظار لحدثين من الاحداث التي كانت تجري وراء الكواليس خلال الايام الاولى من عمر الثورة.

١ــ بعد صدور مرسوم تعيين المهندس بازركان رئيساً للوزراء من قبل الامام

الخميني في آخر ايام الحكم الملكي المباد وقبيل ايام معدودة من انتصار الشعب الذي تم بسحق عرش اكبر مدافع عن المصالح الصهيونية في المنطقة، كان السيد بازركان منهمكا بانتخاب زملائه وتوزيع الحقائب الوزارية.

وفي ١٠ شباط (فبراير) ١٩٧٩م أيْ اليوم الذي لفظ فيه الحكم الدكتاتوري المتخلف نَفَسَه الأخير، اقترح السيد بازركان تعيين شخص يدعى (على اصغر حاج سيدجوادي) وزيراً للتعليم العالي وقدم اقتراحه هذا لمجلس قيادة الثورة الاسلامية.

وكان هذا الشخص من عملاء (السافاك) حيث كان يكتب رسائل للشاه المقبور يتطرق فيها لشرح المشاكل الفرعية ويلقي بتبعية كل الجنايات والخيانات على عاتق رجال الحكومة ويبرئ ساحة الشاه الخائن.

وكان يبغي من وراء هذه المراسلات أن يبين للشعب المسلم بأن حرية الانتقاد التعبير عن الرأي محترمة في النظام الملكي، ويظهر نفسه كأحد مخالفي ومعارضي الفساد السائد آنذاك. وهكذا فان الشاه المقبور كان يعتبره صمام الأمان، وكان يتوخى منه الحدَّ من النقمة الجماهيرية المتزايدة.

ومن اجل تنفيذ هذا المخطط بشكل دقيق، وإضفاء الصبغة الواقعية عليه كان منتسبو جهاز (السافاك) يترددون الى بيته للتفتيش، ويتظاهرون باعتقاله أحيانا، ويرمون القنابل الصوتية في بيته ثم يعكسون هذه الأخبار المزيفة في الصحف على نطاق واسع كي لايعرف الشعب حقيقة هذا العميل، وبهذا يكونون قد جعلوا منه (ساخاروفاً)[١] لايران.

قام هذا الشخص بمعاضدة (منظمة مجاهدي الشعب) و(حركة المسلمين المناضلين) وفئات أخرى من المجموعات العميلة واللقيطة بشجب قرار اغلاق صحيفة (آيندكان) اليومية التي كانت تصدر لحساب اسرائيل وتعمل من أجل تحقيق منافع الصهيونية والامبريالية العالمية، وأعتبروا هذا القرار الحاسم خلافاً للاصول الديمقراطية!!

لقد كتب هذا الرجل مرة يقول: حينما جاء رجال الامن (السافاك) لتفتيش

١ــ ساخاروف أحد كبار معارضي نظام الشيوعية فى الاتحاد السوفياتي والبائعين أنفسهم للغرب.

بيتي، عجزوا عن العثور على مستمسك يعتقلونني من أجله، ولكنهم حينما فتحوا باب الثلاجة وجدوا عدة قنانٍ من المشروبات الكحولية فقط.

السيد بازركان يقترح تعيين شخص كهذا لتولي منصب وزارة الثقافة والتعليم العالي في حكومة الثورة الاسلامية. لقد واجه هذا الاقتراح اعتراضاً شديداً من قبل علماء الدين الأعضاء في مجلس قيادة الثورة وخاصة الشهيد المظلوم آية الله بهشتي والشهيد الفقيد آية الله مطهري وكان دليلهم في الرد على هذا التعيين هو كيف يحق لنا ان نقبل وزارة شخص توجد المشروبات الكحولية في ثلاجة بيته بدلاً من الماء ليشغل منصب وزارة الثقافة والتعليم العالي التي تتولى مهمة تطبيق الثقافة الاسلامية في المجتمع وتنفيذ الثورة الثقافية وليكون عضواً في حكومة تحمل رسالة اكثرمن ستين الف شهيد؟...

٢ــ والامر الثاني الذي يجلب الانتباه في الحكومة المؤقتة التي تسلمت مقاليد الحكم في جمهورية ايران الاسلامية بعد انتصار الثورة الشعبية المجيدة هو مايلي:

في الايام الاولى بعد النصر المؤزروفي احدى الجلسات المشتركة بين مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء، امتعض السيد بازركان (رئيس الحكومة) من سماع تقرير جاء فيه ان مجموعة من الناس كانوا يهتفون ((الموت لامريكا)) خلال انعقاد اجتماع شعبي لهم. وصرح السيد بازركان بأن الامريكان قدتركوا بلادنا ويجب ان لانثير غضبهم بهذه الهتافات حيث أننا بحاجة الى علاقات ودية طيبة مع امريكا، وعلينا ان لانسبب سخطهم وغضبهم بهذه الاعمال!!

هذه العبارة التي قالها بازركان بصفته رئيساً لحكومة دولة ثورية تعهدت بالجهاد ضد الاستعمار الامريكي يمكن أن تبين بوضوح النهج الفكري الذي يحمله هووزملاؤه في (حركة تحرير إيران).

((فأولئك الذين ضل سعيهم في الحياة الدنياوهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)).

هذا بغض النظرعن وجود دلائل اخرى تؤكد انحراف الحكومة المؤقتة عن مسيرة الثورة، منها قضية تجسس عباس أمير انتظام، الناطق الرسمي للحكومة المؤقتة لأسياده الامريكيين.

اذن نستنتج من كل ماسبق مدى اية ضربة قوية تلقتها الثورة الفتية خلال تسعة أشهر من تأريخ كفاحها الطويل فقد كان الشعب يعتبر أمريكا سبباً للمصائب

والنكبات التي لحقت به فيامضى، وهاهويضحي بدمائه الطاهرة كي يرفع راية الاسلام ويطبق أحكام القرآن، ويطرد كل الافكار المستوردة من الغرب والشرق الى غير رجعة.

تحملت الثورة الاسلامية كل تلك الضربات واجتازت الموانع وأجهضت المؤامرات الدنيئة العظمى التي دبرتها الدول الكبرى بمعونة عملائها الداخليين، الواحدة تلو الأخرى وخلال السنوات الثلاث الماضية.

ان امام الشعب الايراني طريقاً طويلاً، ولكن مهما بلغ الضنى مبلغه في هذه المرحلة، فانّ الذين يتوجهون شطر بناء التأريخ تهون أمامهم أشد المصاعب، وطول الطريق يكسبهم قدراً اكبر من التجربة، ويوفر على الأجيال التالية كثيراً من العنت، فان كل شيء عند ربك بحسبان.

انّ ما اسلفناه في هذا المختصر وما سنرويه من بعد يبين للقارئ الكريم مدى الانهزام النفسي عند كثير من أولئك الذين يهدمون باسم البناء، وينحرفون تحت عنوان الاستقامة، ويتنكرون للامة ومقومات وجودها باسم الانتماء الى الأمة.

الثورة الاسلامية والفصائل المنبثقة عنها

لقد جاءت الثورة الاسلامية ثورة مستقلة بمعنى الكلمة حيث لم تعتمد على أية قدرة أوكتلة أجنبية ولم تنضو تحت راية أية منظومة استعمارية في جميع المراحل التي اجتازتها، بل على العكس من ذلك فانها كانت تتعرض للمؤامرات التي تنظم من وراء الحدود...

ومن هذا المنطلق فان شباب الثورة وطلائعها واعتماداً على الرصيد الشعبي الذي يتمتعون به، شمروا عن سواعدهم منذ أول لحظات النصر حيث قاموا بحفظ مكاسب الثوة والعمل بجدوتفانٍ على بناء الوطن وتضميد الجروح دون الاعتماد على معونات الدول الاخرى.

وخلال لحظات النصر الاولى وحين فتحت ابواب الدوائروالمؤسسات الحكومية ومعسكرات الجيش ومراكز البوليس والأمن بوجه أبناء الشعب، كان هناك خطر سرقة الوثائق والاضبارات والأموال والاجهزة الادارية، والعسكرية من قبل أعداء الثورة او

العناصر المنافقة الانتهازية او السراق المتربصين.

وفي تلك الساعات الحساسة ومن أجل توفير الامن ورعاية النظام قام أبناء الشعب بتشكيل خلايا المقاومة الشعبية في جميع القرى والاقضية والمحافظات الايرانية وما لبثت هذه الخلايا ان تبلورت بشكل لجان ثورية شعبية قامت بالقاء القبض على جلاوزة الحكم الشاهنشاهي وسلمتهم الى المحاكم الثورية وحافظت على الاموال الحكومية من سرقة أعداء الثورة، وأمنت اموال واعراض الناس في الأيام والأشهر الاولى من عمر الثورة، وضربت بيد من حديد على أيدي كل الحركات المناهضة للثورة.

ومع كل هذا الحذر واليقظة فان مقادير كبيرة من الأسلحة والأموال والمعدات الأخرى قد سرقت ونهبت عن طريق الجيوب العميلة والحركات المأجورة كمنظمة مجاهدي الشعب، ومنظمة فدائيي الشعب، وعدد من الأشخاص الانتهازيين.

فالمراكز المنبثقة من الشعب ظاهرة ثمينة قيمة وفريدة من نوعها بعد انتصار الثورة ولاتنحصر في لجان الثورة الاسلامية بل ان تلك اللجان هي اوّل ردّ فعل جماهيري انبثق من الشعب، وازداد حجم مسؤولياتها حتى انّ دوام عمر الثورة يرتبط ارتباطاً وثيقاً باستمرار نشاط هذه اللجان، لذا ولأجل الحيلولة دون تبلور هذه المراكز الالهية ومن اجل العمل على افشال اهدافها والحدّ من نموها، بادرت القوى العميلة المناهضة للثورة بالتواطىء مع اسيادها في الخارج الى بث الاشاعات الكاذبة والحملات الدعائية المغرضة ضد هذه اللجان المؤمنة بربها والملتزمة بنهج امامها.

وفي نفس الوقت الذي كانت فيه الاذاعات الاستعمارية تنفث سمومها ضد لجان الثورة، كان افرادها يسقطون شهداء وفي ظلام الليل برصاص أعداء الثورة في الداخل ويضحّون بأنفسهم من أجل أن تبقى ثورتهم قائمة صامدة وبهذا قاوموا وتصدوا لكل المؤامرات والخطط الامبريالية الدنيئة ببسالة وشجاعة منقطعة النظير واحبطوا مخططات العدو وضيقوا الخناق عليه بصدور تطفح بحب الله وقلوب يملؤها الايمان وتفوح بالصدق والاخلاص والأمل.

فلم تستطع كل تلك الاعتداءات ان تثنيهم عن عزائمهم بل سددت خطاهم وأحكمت إيمانهم فنسفوا أحلام المستعمرين والغاصبين وأقضّوا مضاجعهم وساروا بالثورة قُدُماً.

انّ الانجازات والمكاسب التي تحققت في خضم هذه الثورة العملاقة لا تكاد تعدّ اوتحصى، ففضلا عن انبثاق هذه اللجان الثورية حدثت تطورات أخرى في الحقل الصناعي والعسكري والزراعي والطبي والثقافي والفني و... الخ خلال السنوات الثلاث بعد انتصار الثورة، يمكن ان نعتبرها من ضمن المكتسبات العظيمة للشعب الأبي.

ويجدربنا ان نذكر بأنّ حكومة الشاه المقبور كانت تعمل جادة من أجل الوقوف ضد كل نبوغ واستعداد خلاّق في ايران كي تفسح المجال للبضائع الاجنبية المستوردة، وتجبر الشعب على أن يكون مستهلكايستورد كل مايحتاجه من اللوازم والمعدات الصناعية والزراعية والعسكرية والطبية وحتى الفنية والثقافية.

وحاولت ان تجعل السياسة الاقتصادية سياسة استهلاكية فقط ودون انتاج وأن نلقّنَ ابناء الشعب بأنهم غيرقادرين على الابداع والاختراع والانتاج في أي مضمار، ويجب عليهم ان يعتمدوا على ماينتجه الآخرون ويستلهموا أفكارهم من العقائد والمدارس الفكرية الأجنبية الغربية.

لهذا نرى أنّ النبوغ الايراني الذي كان ملحوظا على طول التاريخ وجاء بالعدد الغفير من المكتشفين والفلاسفة والمحققين، قد أصبح راكداً إبّان سيطرة الفئة البهلوية المقبورة على الحكم.

ولو أنّ شخصاً كان يصارع ذلك التيار المنبوذ ويقوم باختراع او اكتشاف علمي قيم، تعمل اجهزة المخابرات والسافاك على مطاردته واعتقاله ولا تتركه حيا الا انّ يتعهد بترك ممارساته العلمية والكف عن اي اختراع او اكتشاف.

لقد شوهدت عدة حوادث من هذا القبيل في أواخر الحكم الملكي وأدّى بعضها الى مصرع المخترع.

وبدهي ان تزهر وتتفتح تلك النوابغ المخفية والمطوية بعد انتصار الثورة وتقود ايران نحو الحرية والاستقلال والاستغناء عن البضائع الاجنبية وكل التبعيات الاقتصادية التي تجروراءها التبعيات السياسية.

ففي معرض علمي اقيم بطهران سنه ١٩٨٠شارك اكثر من مئة مخترع وفي معرض آخر اقيم في شهر حزيران ١٩٨١ عرض فيه اكثر من (٢٥٠) اختراعاً في مختلف المجالات

الصناعية ناهيك عن وجود تطورات اخرى مشابهة في النواحى الثقافية والفنية أيضا وهي تمضي في تقدم مُطَّرِدٍ ومستمر.

انّ الكتّاب والشعراء والرسّامين والمصمّمين الايرانيين ما كانوا يستطيعون انّ يستثمروا قابلياتهم بالشكل المطلوب إذ كانوا في مفترق طريقين اما ان يستخدموا فنّهم وثقافتهم لخدمة الشيوعية الحكومية كي يضمنوا رعاية اسلوب التنديد والاعتراض، وإما انّ يلجأوا للفن الرخيص، وفي كلتا الحالتين كانوا عاجزين عن ابداء واظهار مايخالج ضمائرهم ويعشعش في أعماقهم.

فجاءت الثورة المظفرة لتمهد الطريق المناسب امامهم وتبلور نشاطاتهم وقابلياتهم كي يحققوا مايصبون اليه ويبرزوا كل مايتمتعون به من نبوغ وقدرة خلاّقة.

انّ كل هذا جعل مسيرة البناء الثوري الشامل في كافة الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمعنوية مسيرة متوازنة وحكيمة تمخضت عن ازالة الاستغلال الاجتماعي، وتحقيق الرفاه المعاشي، وتوفير الخدمات المنسجمة مع الحياة الانسانية الكريمة عن طريق الاكتفاء الذاتي والثقة بالنفس.

المنظمات الثورية

انّ انتصار الثورة وما تمخض عنه من اجواء نضالية متميزة وما أوجده من قيم جديدة في البذل والعطاء والتضحية وتفجير حالة عارمة من الاندفاع الجماهيري والعمل المثابر والمضاعف في المزارع والمصانع، كان يقتضي تجديد النظر في كل المراكز المتخلفة التي ورثتها الثورة وتمكينها من مسايرة النهج الثوري المتعاظم.

انّ هيكل النظام الاداري العام لايران قبل الثورةماكان لينسجم مع اهدافها ومتطلباتها اويتمكن من تكييف نفسه مع مستلزماتها لاسباب عديدة نذكر منها وجود التبعية، والحكومة البير وقراطية، والفساد في اكثر اقسامه.

لذا فان أحداحتياجات ايران الملحة بعد الثورة كان تشكيل فصائل ومنظمات تعمل على تلبية حاجات الشعب المختلفة. وتشمل لجان الثورة الاسلامية، محاكم الثورة الاسلامية، حرس الثورة الاسلامية، لجان المعونة والامداد، مؤسسة جهاد البناء والاعمار، مؤسسة تعبئة المستضعفين، مؤسسة الاسكان، مؤسسة الشهيد ومؤسسة رعاية

المستضعفين. انّ تأسيس هذه المراكز والمؤسسات لم يستهدف ضرب الدوائر الرسمية المشابهة لها بل ان الغاية من ايجادها الى جانب الوزارات والمؤسّسات الرسمية هي خدمة المجتمع والنهوض بالثورة والتهيؤ لمرحلة الانتقال والتعويض عن الضعف والنقص الفني الكامن في الادارات وكان من البديهي ان تبدأ الحملات الدعائية والدعوات المضللة والاوهام المزيفة التي تمهد لنشرها ابواق الاعلام المعادي للثورة بمعاضدة اصدقاء الثورة الجهلة في داخل القطر وخارجه، وكانت تهدف من وراء ذلك ان تبين بأن هذه المنظمات منافسة للدوائر الحكومية كي تشعل نار البغضاء في قلوب بعض افراد هذه الطبقة التي تشكل قسما عظيما من المجتمع، وتثير الفتنة والشغب بينها وبين تلك المنظمات. وتفلح بالتالي في ان تشل امور البلاد أو تعطل تقديم الخدمات الثورية عن طريق نمو وتقوية حس الرقابة والمنافسة بين أجهزة الدولة والمنظمات الثورية.

وفضلا عن هذه المؤامرات فقد قام أعداء الثورة باعمال مكثفة اخرى بغية اتهام هذه المنظمات بممارسة الاعمال المشينة وكانوا ينوون من وراء هذه العمل ان يشوهوا سمعتها امام الناس.

ونحن لا ننكر بأن هذه الحملات الاعلامية الدنيئة أثرت بعض الشيء على تلك المنظمات واستطاعت ان تزرع الاشواك في طريقها فقد قامت الكتل المنافقة والملحدة والشبكات التجسسية بتنفيذ هذه السياسة بحذافيرها لكنها يئست من تحقيق نواياها الفاسدة حيث كانت النتائج التي أسفرت عن تطبيقها على عكس ما توقعوه الأمر الذي بان بوضوح في الهزائم المتلاحقة التي لحقت بهم حيث استمرت المنظمات الاسلامية في طريقها قدماً تاركة وراءها كل الحواجز والعقبات والاشاعات الكاذبة، وسائرة نحو بناء مستقبل افضل لشعب كسر القيود والاغلال وحطم الاصنام.

وكانت الحكومة المؤقتة تبغي من وراء الوقوف امام هذه الفصائل وحصر نشاطاتها ان تعتمد على الدوائر الحكومية التي يهيمن عليها النظام البير وقراطي.

والآن حيث تمر الذكرى الثالثة لانتصار ثورتنا المجيدة وتأسيس هذه المنظمات الثورية، نعلم كلنا علم اليقين بان حياة الثورة وديمومتها رهينان بوجود تلك المنظمات. لهذا نرى انّ اعداء الاسلام قد كرّسوا جهودهم وطاقاتهم من اجل الحدّمن تعاظم هذه الفصائل حيث ايقنوا بأن مصير الثورة مرهون بنشاطاتها وقدراتها.

ونود في هذا الفصل ان نبين باختصار أسباب تشكيل كل من هذه المراكز، ونشرح دورها في تحكيم بناء الثورة وبنيانها عسى ان تكون هذه التجارب مثلا اعلى يقتدى به في الانتفاضات التي ستشهدها البلد ان الاخرى في المستقبل.

١ــ لجان الثورة الاسلامية

ذكرنا في الفصل السابق بأن لجان الثورة الاسلامية من المظاهر المنبثقة من الشعب والتي تشكلت في غضون الايام الأولى من عمر الثوة وتولت حفظ الامن الداخلي والقاء القبض على جلاوزة الحكم الملكي المباد والمحافظة على اموال الدولة العامة من هجوم اعداء الثورة الموتورين والفئات الحزبية العميلة.

ومن الجدير بالذكر انّ بعض هذه اللجان كانت قد تأسست قبيل انتصار الثورة باكثر من شهر وتولت القيام بالواجبات المخولة لها كتنظيم الامن، والسهر على راحة المواطنين، ومراقبة تحركات جلاوزة العهد الملكي عن كثب: لقد تحدثنا عن لجان الثورة الاسلامية بشكل مختصر وكاف في قسم الفصائل المنبثقة من الشعب. اما الذي نريد ان نسترعي الانتباه اليه هو أن هذه اللجان منذ بدأت اعمالها، حاول اعداء الثورة ان يندسوا فيها وينخرطوا في صفوفها ويقوموا بأعمال تخريبية داخل اطار هذه اللجان، ومن ثم ينتهزوا الفرصة للخيانة والطعن من الخلف، والقيام بأعمال منكرة تعسفية بذيئة بغية تشويه سمعة هذه المراكز في نظر الشعب المسلم، وتهيئة مواد مناسبة لابواق الاعلام الاستعمارية كي تطبل وتزمر وتنسب الاكاذيب المضللة لهذه اللجان المؤمنة.

وكان من الطبيعي أن تحدث مثل هذه المسائل في الظروف الحساسة التي كانت تعيشها الثورة في الايام الاولى في وقت كانت السيطرة على الاوضاع وضبط الامن امراً صعباً للغاية.

حيث انّ هذه المنظمات لم تتشكل وفق برنامج دقيق وخطة موضوعة، بل جاءت بفعل المد الجماهيري المتزايد الذي خلقته أجواء النصر.

ولكن ومن حسن الحظ فان هذه المشكلات سرعان مازالت، واستمرت اللجان باعمالها بعد ان طردت العناصر الدخيلة من بينها وبذلت الجهد لاجتثاث بقايا الجيوب العميلة والمعادية. وها هي اليوم تساهم بدورها في بناء المجتمع جنباً الى جنب مع حرس

الثورة الاسلامية ومنظمة تعبئة المستضعفين ومراكز الشرطة.

٢ ــ محاكم الثورة الاسلامية

كانت السلطة القضائية إبّان حكومة الشاه المقبور مشلولة عن العمل وتعد كقطاع مجمد يعمل بمقتضيات مصالح الحاكمين، ويفتقد الاستقلال بكل صورة، واذا ما استثنينا عدداً من القضاة والمحامين فان معظم العاملين في السلك القضائي كانوا يفتقرون الى الصلاحيات اللازمة للقضاء ويجهلون أبسط قوانين الحقوق والجزاء، ناهيك عن ان اكثر الذين كانوا يمثلون العمود الفقري للسلطة القضائية في ايران، كانوا يعملون كحماة لمنافع الشركات الامبريالية الكبرى، ويدعمون المبادرات الاستعمارية المزيفة التي كانت تقوم من اجل استغلال الثروات الطبيعية الوطنية، فضلاً عن كونهم العوبة بيد النظام الحاكم، حيث كانت اغلبيتهم تعتنق مذهب الماسونية، وقد تستّر العديد من هؤلاء الحقوقيين براية ((جمعية حقوق الانسان)) وقاموا بالدفاع عن الغاصبين الشرقيين والغربيين ومؤازرتهم فأصبح التشدق بالقيم الاخلاقية شعاراً للمزايدة على الشعب المظلوم ومبرراً للعدوان عليه واعتباره ورقة رابحة في جميع المجالات.

وقد استطاع عدد من هؤلاء المأجورين ان يندسّوا بين صفوف رجال الثورة الاسلامية.

ومن اجل توضيح هذا الامر بصورة اكبر تتحتم الاشارة الى احد الموتورين والذي كان عضواً بارزاً في جمعية حقوق الانسان وفي نفس الوقت عضوا في اللجنة المركزية ((لحركة تحرير يران)) المدعو حسن نز يه حيث شغل منصب رئيس مجلس الادارة في شركة النفط الوطنية الايرانية لمدة ثمانية أشهر بعد انتصار الثورة المجيدة.

وفي طول مدة توليه للمقام المذكور كان يدفع مرتبات للمستشارين الامريكيين الذين كانوا قدفروا الى بلادهم قبل انتصار الثورة.

هذا نموذج حيّ يمكن ان يجسد لنامدى خضوع السلطة القضائية الايرانية لهيمنة امريكا وسائر الدول الاستعمارية الكبرى!!

فحينمانرى هذا الشخص الذي كان يدّعي مناهضته للحكم البهلوي، يركع لاوامر اسياده بعد ان شاهد انتصار الحق على الباطل وطرد العملاء الامريكان من

ايران، يتضح لنا الوضع المرزي الذي كان يعيشه بقية الحقوقيين.

ومن البديهي ان سلطة قضائية كهذه كانت عاجزة عن أداء دورها المثالي والمطلوب في محاكمة زعماء الحكم المنقرض، وكذلك تلبية المستلزمات القضائية الطارئة في البلد.

ولا نشك في انّ محاكمة زعماء العهد المباد، من الذين أراقوادماء أكثر من سبعين الف مواطن ايراني مسلم وقادوا هذا البلد نحو التبعية الامريكية من قبل السلطة القضائية المتخلفة التي ما ان توكل اليهم مهمة محاكمتهم فستكون النتيجة بصورة اكيدة البراءة أو السجن لمدة قصيرة او تعمل على تهريبهم بطرق شتى؟.

اننا نؤمن بضرورة محاكمة ومعاقبة الكثير من الذين كانوا مضطلعين بالشؤون القضائية، حيث انهم بسكوتهم وحتى بتهاونهم في بعض الاحيان مع أولئك الجواسيس والقتلة، فسحو المجال امام الجلاوزة البهلويين كي يقوموا بكل هذه الجنايات الفوضوية والمجازر الرهيبة.

ومما تجدر الاشارة اليه انّ من ضمن اللطمات التي وجهتها (الحكومة المؤقتة) للثورة العملاقة هي محاولتها المحافظة على الهيكل العام للسلطة القضائية، أو سعيها للحدّ من أعمال محاكم الثورة التي كانت تعمل بجدودأب على مطالعة اضابير هؤلاء المجرمين.

اذن فوجود هذه المحاكم كان احد الأمور الأساسية الملحة التي لاغنىً عنها للثورة، لذانراها تتشكل مع لجان الثورة صبيحة الانتصار.

وتعتمد هذه المحاكم خلال محاكمتها لمجرمي النظام البهلوي، واعدامها للجناة الذين لطخوا أيديهم بدماء الشعب، على احكام الاسلام وتطبيقها بأسلوب ثوري حيث قامت بتنفيذ احكام الاعدام الحازمة بحق أميرعباس هويدا (الشخص الذي شغل منصب رئيس الوزراء طوال مدة ١٣ سنة وبذل قصارى جهده لإرساء وتحكيم معالم الفساد والإرهاب والتضليل في ايران) واللواء نصيري رئيس منظمة الاستخبارات السريه (السافاك) وعددمن قادة وأمراء الحكومة العسكرية من الذين تسببوا في اراقة دماء الآلاف من ابناء شعبنا البررة بالاضافة الى محاكمة عدد من كبار الرأسماليين الذين عمدوا الى تقوية الاستعمار الامريكي في ايران، ودعم التبعية الايرانية لامريكا وذلك حفاظا على مصالحهم ومشاريعهم.

والموضوع الحساس هنا هو انّ حزم هذه المحاكم الثورية في تنفيذها لاحكام الجزاء الاسلامي العادل قد سبب تكريس أجهزة الاعلام العالمي لكل طاقاتها من اجل تشويه سمعة هذه المراكز، الامر الذي أدّى بأكثر شعوب العالم وحتى بعض أصدقاء الثورة الاسلامية، الى ان يحملوا انطباعاً سيئاً تجاه هذه المحاكم.

ولقد قامت هذه المؤسسات الدعائية بالتطبيل والتزمير، كذباً وافتراءً بأنّ حمامات الدم تجري في ايران وانّ محاكم الثورة تقتل الابرياء وتصدر أحكام الاعدام بدون محاكمة. وقد وصل الامر الى انّ بعض الدول الاوربية اشاعت بانّ المسؤولين في ايران يقومون بقطع أثدية النسوة اللاتي لايلبسن الحجاب الاسلامي.

لقد أثّرت هذه الحملات الدعائية المغرضة في أذهان شعوب العالم بشكل ملموس وأدت الى تشويه مقام الثورة الشامخ في نظر أكثر الناس وخاصة في الدول الاوربية، وحتى مؤيدو الثورة خامرهم الشك والتردد في هذه المسألة ولكن جولة الباطل ساعة ودولة الحق الى قيام الساعة.

ففي شهر نيسان عام ١٩٨٠ قمْت بسفرة الى بعض الدول العربية وكنت أينما اذهب اواجه هذا السؤال: ــ لماذا تتبع المحاكم الثورية كل هذا العنف والشدة والارهاب خلال محاكمتها للمتهمين؟!

وقد زادت دهشتي حينما رأيت شاباً فلسطينياً كان يجلس بجانبي في سيارة الباص التي نقلتنا من عمان الى دمشق، حيث ذكر بأنه من المعلمين الثوريين ومن قادة الحركات الفلسطينية العاملة ضد قوى الاحتلال الصهيوني الغاصب وكان هو الآخر أيضاً يحمل هذه الفكرة الخاطئة نحو محاكمنا الثورية فقال لي: ــ الكل يعلم بأن الاسلام دين الرحمة والشفقة، فلماذا تتبعون كل هذا العنف وتلك الشدة في محاكمتكم لعملاء وخونة العهد المباد؟ فأجبته قائلاً: قامت محاكمنا بالنظر في جرائم الاشخاص الذين قتلوا اكثرمن سبعين الف مواطن بريء فحسب رأيكم واستنادا لما اشرتم اليه من انّ الاسلام دين الرحمة والشفقة والعطف، كم مجرماً علينا ان نعدم كي نعيد الحق الى نصابه وننفذ أحكام الاسلام بحذا فيرها؟ فقال: ــ لابُدَّ وأنّكم أعدمتم عدة آلاف منهم لحد الآن.

فاجبته: ــ الآن وبعد مضي اكثر من سنة واربعة شهور من انتصار الثورة

(نيسان ١٩٨٠) فان تعداد المجرمين المعدومين لم يتجاوز ثلاثمئة شخص[١] و هؤلاء هم الذين لطخوا ايديهم بدماء المجاهدين والمؤمنين حتى المرافق وقتلوا اكثرمن سبعين الف إيراني كانوا يطالبون باعلاء كلمة الحق والعدل وازهاق الباطل والفساد.

حين سمع الاخ الفلسطيني هذا الكلام سأل بتعجب ودهشة اذن لماذا لا تعلنون هذه الحقائق لشعوب العالم ولِمَ تلتزمون الصمت ازاء كل هذه الدعايات العدوانية الحاقدة على الثورة الاسلامية المجيدة؟!!

في الحقيقة، انّ محاكم الثورة الاسلامية في ايران لم تستطع أن تؤدي واجباتها بالشكل المطلوب وذلك بسبب المعوقات والعراقيل التي احدثتها الحكومة المؤقته. انّ الشعب الايراني في الوقت الذي يؤيد فيه حزم هذه المحاكم وشرعيتها، يرى بأنهالم تصدر الاحكام الحازمة والملائمة بحق الجناة والعملاء والخونة من الذين قتلوا الآلاف من أبناء الشعب الابرياء وعملوا على محو الثقافة والتراث الاسلامي ونهبوا اموال الشعب. انّ الشعب يطالب تلك المحاكم بمعاقبة ومجازات كل الذين نشروا الفساد وحاربوا الدين والأمة وعدم الرأفة بهم.

(لاتأخذكم بهمار أفة في دين الله انّ كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) سورة النور ــ آية ٢.

هذه هي مطاليب شعبنا. ولكن ماهو الحل؟

فبالاضافة الى تآمر اعدائنا من الاجانب، قام العديد من المنافقين في الداخل (وحتى رئيس الجمهورية المعزول) بوضع العراقيل في طريق هذه المحاكم ومنعها من القضاء على مَواطن الفساد حيث انّ العضو الفاسد في الجسم يمكن ان تسري جراثيمه الى سائر الاعضاء ويؤدي بالتالي الى فساد الجسم بأكمله.

انّ احدى المشاكل المهمة التي اعترضت طريق الثورة الاسلامية الايرانية هي نفوذ العناصر المغتربة واحتلالها المناصب الحساسة في الحكم (كرئاسة الجمهورية) وقام

(١) استناداً الى ماجاء في تقرير لمحاكم الثورة الاسلامية الذي صدر بمناسبة حلول الذكرى الثانية للنصر المظفر، بأن تعدادالمجرمين المعدومين خلال العامين الماضيين قد بلغ ٣٢٦ شخصاً منهم ٦٥ متآمراً ضد الثورة و ١٩ فردا من مجموعة فرقان الارهابية والباقي بجرم تعاونهم الوثيق مع الحكم البائدو مساهمتهم الفعالة في نشر الفساد والفجور ومشاركتهم في قتل الابرياء من ابناءالشعب.

البعض منهم باتهام نظام الجمهورية بوجود التعذيب والمحاكمات غير العادلة، الأمر الذي تتمناه أجهزة الاعلام الغربية الامبريالية، وهكذا وجّهوا الضربات تلو الضربات لجمهوريتنا الفتية التي كانت نموذجاً مثالياً لكل الثورات العالمية. فلاتوجدهناك دولة اخرى اعطت كل هذه الحريات لشعبها وتعاملت مع اعدائها بهذه الدرجة من الرأفة والرحمة.

ومن اجل فهم الموضوع بشكل أدق تتحتم علينا الاشارة الى نقطة مهمة وهي انّ السجناء هم الذين يحكمون سجونهم لا مسؤولي السجون، حيث انهم يتمتعون بكافة الحريات ماعدا حرية الهروب من السجن. حتى انّ الكثير من السجناء يتمتعون بحرية الانفراد بزوجاتهم ورفع حوائجهم وغرائزهم الجنسية. واعضاء الحكومة اليوم يبذلون قصارى جهودهم من اجل ضمان الرفاه الكافي للسجناء في جميع المجالات.

انّ الرأفة والرحمة التي يقدمها مسؤولو السجون تجاه السجناء تسبب لهم المشاكل في اكثر الاحيان وحيث انّ السجانين لايحق لهم استعمال القوة والعنف ازاء مساجينهم فعليهم تحمل الكلمات الجارحة من قبل بعض السجناء.

فكما انّ الثورة الاسلامية في ايران ثورة استثنائية منفردة بنوعها فان محاكم الثورة ايضاً كانت ظاهرة فريدة وجديدة لم يسبق لها مثيل، جاءت لفرض الارادة الشعبية والسلطة الجماهيرية التي تحققت بعد سنوات من الكبت والمعاناة والحرمان والبطش بالاحرار والمجاهدين من خيرة ابناء الشعب.

تشكلت محاكم الثورة بأمر من زعيم الثورة الاسلامية الامام الخميني إستجابة لضرورة ملحة وشعبية، وصادق مجلس قيادة الثورة على لوائحها الداخلية.

واستناداً لقانون صادق عليه مجلس قيادة الثورة، اعتبرت محاكم الثورة الاسلامية جزءً من السلطة القضائية وتتمتع بصلاحيات خاصة في البت في ملفات مجرمي وجناة العهد المباد.

٣ــ حرس الثورة الاسلامية

انّ الهدف من تأسيس حرس الثورة هو نفس الهدف الذي ذكرناه لتأسيس لجان الثورة الاسلامية، اما الموضوع الواجب ذكره هو انّ قيادة الثورة والشعب الايراني

على الرغم من اعتمادهما الكلي على الجيش فان وجود بعض الضباط غير الثوريين واحكام النظام البيروقراطي في دوائر الجيش، كان من الصعب عليه ان يلبي احتياجات الشعب الثورية مالم يتغير نظامه بشكل جذري واساسي.

فتشكلت منظمة حرس الثورة الاسلامية في شهرآذار (مارس) عام ١٩٧٩ أي بعد أيام قلائل من انتصار الثورة، وتعهدت بتقديم الخدمات التنظيمية والعسكرية فضلاً عن تصدّيها للعناصر المضادة للثورة، وكانت ساعداً قويا طويلاً للثورة تهرع لمساعدة الجيش على حدود الوطن متى ماتقتضي الضرورة.

استطاعت منظمة حرس الثورة الاسلامية، بالاستعانة بايمان افرادها الذين يعتبرون من افضل العناصر الشابة الثورية المؤمنة والملتزمة بنهج الامام القائد، ان تهرع في اللحظات الحساسة بعد النصر المظفر لمساعدة وإنقاذ الثورة مما حاق بها من مخاطر ومشكلات حيث قدمت الخدمات الاجتماعية لها. وكان تنظيمها بمستوى المهام التأريخية الملقاة على عاتقها.

لم يمض اكثر من شهر واحد على انتصار الثورة حتى أوقدت العناصر المضادة للثورة بأمر من اسيادها الامريكان نار الفتنة في محافظة (كردستان) وعملت على ايجاد البلبلة وإراقة الدماء البريئة في ذلك الجزء العزيز من الجمهورية الاسلامية.

كانت منظمة حرس الثورة الاسلامية تمر بأيامها الاولى حيث هبت عناصر شابة ومؤمنة من تلك المنظمة بمعية مجموعة رسالية ومسلمة من افراد الجيش وقصدت محافظة (كردستان) كي تقضي على تلك المؤامرة الدنيئة الكبرى، وقدمت شهداء أبراراً على هذا الطريق. فلم تساوم على مصالح الشعب ولم تبخل بتضحياتها من أجله.

انّ الفداء والإيثاراللذين تمثل ويتمثل بهما اخواننا من حرس الثورة لأمر يفوق الوصف حيث ينقضّون على كل من تسوّل له نفسه التعدي على حرمة الثورة، ولايدعون له مجالا للتخريب وايجاد الفتن، وكذلك الأمر في دفاعهم عن الوطن وضرب العدو الغاصب، فيصنعون الملاحم تلو الملاحم التي يعجز اللسان والقلم عن وصفها وذكرها.

طوبى لكم يا أبناء الثورة الأبرار، ورجال الاسلام وحماته.

انّ نشاطات منظمة حرس الثورة الاسلامية ذات أهمية قصوى حيث قال عنها الامام الخميني في كلمته المشهورة

«أگر سباه نبود كشور هم نبود».

«أي لولا الحرس الثوري لما بقيت بلادنا».

انها الحقيقة بعينها فان حصيلة أعمال هذه المنظمة الثورية تبين بوضوح انّ مصير الثورة وبقاءها كان مرهونا بوجود هذه المنظمة وتلاحمها مع لجان الثورة الاسلامية، كما انّ دوام مسيرة الثورة ومواصلتها لدربها المرسوم يستوجب تكاتف حرس الثورة مع قوى الجيش المسلم.

فخلال الحرب العراقية المفروضة على ايران، قدمت منظمة حرس الثورة اكبر عدد من الشهداء الأبرار للاسلام وثورته. حيث لعبت دوراً حساساً للغاية في تعيين مصير الحرب، وهو نفس الدور الذي قامت به في ضرب الجيوب الداخلية العميلة.

وعلى الرغم من كل هذ الايثار والفداء والتضحية التي يقدمها رجال حرس الثورة فانهم يتعرضون للتهم والأكاذيب من قبل الأعداء في الداخل والخارج. انهم يعلمون علم اليقين بأن كل هذه التهم والافتراءات وإثارة التساؤلات إنما هي من أجل عرقلة مسيرتهم وطمس شخصيتهم وإضعاف حماسهم وحبهم للاسلام ليس إلاّ، ولكنهم لا يعيرون لمثل هذه الاباطيل أية أهمية، ويواصلون تقديم ما بوسعهم من تضحيات لهذا الشعب المسلم.

من هذا المنطلق نرى انّ اعداء الثورة يكرّسون كل طاقاتهم من اجل اتهام هذه العناصر الشابة، وزرع الاشواك في طريقها وكأنهم شعروا بمكامِن النهوض والتوثب فعملوا على تطويق هذه الارادة واضعاف فاعليتها.

٤ــ لجان امداد ومعونة المستضعفين

كان اغلب افراد الشعب على الرغم من تدفق عوائد النفط الغزيرة يعانون من الفقر والحرمان ولا يزال هذا الوضع قائما في بعض المناطق حيث انّ تغييره واصلاحه يحتاج لزمن ليس بقريب وبرامج اقتصادية واسعة. من جهة اخرى فانّ النظام المصرفي (البنكي) الموجود في البلد لم يكن بمقدوره اعطاء قروض بدون فوائد كي يستطيع ابناء الشعب رفع حوائجهم بالاستفادة منها.

ان وجود العوائل الكثيرة التي تضم العديد من الأيتام او المعوّقين بسبب

الانتفاضات الدموية التي حصلت إبّان قيام الثورة أو قبل ذلك قدزاد في الطين بلّة، فهي تعاني من مشاكل مالية وعلاجية تستوجب الحل السريع.

كل ذلك هيأ أرضية ملائمة لوجود مؤسسة ثورية خاصة تهتم بتوفير متطلبات هذه العوائل التي تحتاج لمعونة وامداد ولم يكن لهاملجأ تلجأ اليه.

من اجل هذ اكله تشكلت مؤسسة الامام الخميني للامداد في طهر ان، ثم افتتحت شعباً لها في أرجاء الوطن. انّ نظرة عامة لمنجزات مؤسسة الامداد في مدة أربعة أشهر من تأريخ ٨٠/٣/٢٥ لغاية ٨٠/٧/٢٥ في حقل منح القروض لاكثر الطبقات حرماناً وفقراًفي المجتمع يبيّن ويثبت اهمية هذه المؤسسة. ففي تلك المدة منحت المؤسسة قرضاً بدون فائدة مقداره ٤٤٧/١٨٤/٠٠٠ ريال الى ٣٠١٩ شخصاً. (٤٠٪) من تلك القروض كانت لغرض تسديد الديون التي بذمتها و٢٠٪ لترميم وتعمير المساكن و٢٪ للمعالجة.

من جهة اخرى استطاعت هذه المؤسسة ان تسترد مبلغ ١/٢٦٧/٦٢٠/٢٣٧ ريالاً من الاشخاص الذين كانوا يأكلون الربا وتعيده الى أصحابه.

٥ــ منظمة جهاد البناء والاعمار

ايران كسائر الدول المُستَعْمَرة، عانى أهلها الأمرّيْن زمن الاستعمار حيث لاقى سكان القرى والارياف الحرمان والفقر وفقدان مستلزمات الحياة البدائية وحتى الصحية. لقد اشتدت هذه الحالة في زمن العهد البهلوي المقبور.

وحاول الحكم الملكي البغيض هذا ان يحافظ على مظاهر المدن وخاصة السياحية منها كي يستفيد من جوانبها الدعائية ويدّعي بأن البلد متطور ومتقدم، لقد كان همه الوحيد الحفاظ على مظاهر المدن وعدم الاهتمام بمشاكل سكانها الاصلية.

انّ الكثيرمن اهالي جنوب طهران كانوا يفتقرون الى الطاقة الكهربائية ويعيشون في مساكن لاتسكنها الغربان. لكن ميلاد الثورة كان اصيلاً وناضجاً ولم يكن صيحة تتلاشى وتضمحل بل كان كياناً دائماً مطعماً بمقومات الحياة الدافقة والعطاء الثر اذقام بخطوات عملية لتغيير هذا الوضع المزري.

ومن اجل اعمار القرى والارياف وتقديم الخدمات لسكان المناطق النائية، وبعد مضي اربعة اشهر من انتصار الثورة أصدر الامام الخميني أمراً بإنشاء منظمة جديدة

باسم (منظمة جهاد البناء والاعمار) مركزها طهران ولها شعب في جميع أنحاء البلاد وتهتم هذه المنظمة بالنشاط العمراني وكل ماينفع القرويين والمحرومين والكادحين من ابناء الشعب...

انّ منظمة جهاد البناء والاعمار تعد إحدى المراكز التي قدمت خدمات جليلة للثورة وشعبها المجاهد حيث ركزت جهدها وكرست نشاطاتها لخدمة اكثر طبقات الامة فقراً وكدحاً وشقاءاً.

وبسبب شعبية هذه المنظمة استطاعت استقطاب جمع غفير من العناصر الشابة المثقفة والمتخصصة في جميع المجالات الفنية والعمرانية، وكذلك في حقول الطب والثقافة. وعلى الرغم من منحهم مرتبات قليلة الا انهم قدموا خدمات عظيمة وكبيرة للشعب.

انّ ملاحظة عابرة لاحصائية المنجزات التي قامت بها هذه المنظمات خلال العامين الماضيين تبين بوضوح كيف انها كانت ساعداً ايمنا لثورتنا الاسلامية سرعان ما قدمت الخدمات الثقافية والعمرانية والصحية والزراعية للمحرومين وتمكنت من انقاذهم من الوضع المزري الذي كانوا يعيشونه.

المنجزات التي حققتها مؤسسة جهاد البناء والاعمار

كتبت هذه الاحصائية في ٨١/٨/١٣

النشاطات التعليمية والثقافية

نوع النشاط	مقداره
فتح مدارس وصفوف اسلامية وعقائدية	٧٦٨٣
فتح مدارس لمحوالامية	٧٨٨١
تأسيس مكتبات ثابتة ومتجولة	١٢٦٣٥
عرض افلام سينمائية ومسرحيات	٢٦٤٨٦
تشكيل معارض مختلفة	٣٣١٤
توزيع كتب مجانية	٤،٢٧٢،٩٥٢
توزيع مجلات ومنشورات وملصقات جدارية	٣،٧٧٤،٦٦١

النشاطات الصحية والعلاجية

نوع النشاط	مقداره
معالجة مجانية	١،٥٠٦،٧٠٢
زرق أبروتضميد	١،١٧٣،٤٢٩
تطعيم ضد الامراض السارية	٦٩٢،٥٨٤
تعليم الامور الصحية والاسعافات الأولية	١٢٣،٤٨٥
إرسال المعتادين على المواد المخدرة الى المصحات والمستشفيات	٨٦،١٠١

النشاطات الزراعية

نوع النشاط	مقداره
توزيع البذور	٥٥،٩٥٤ طناً
توزيع الأسمدة	٥٦،٦٣٢ طناً
توزيع السّموم الزّراعيّة	٩٨٩،١٨٣ كيلو غراماً
تأجير تراكتورات	١٤٩١
ايجادمراكزللخدمات القرويّة	٢٢٨
اعطاء قروض زراعيّه	١٥،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ ريال
تعميرالأجهزة الزّراعيّة والنّاقلات والتّراكتورات	٤٠٥٧

نشاطات عمرانية وفنية

نوع النشاط	البناء	الترميم
مدرسة	٣٣٥٤	٤٨٨٧
مسجد	٧٧٨	١٤٢٩
حمام	٢٣١٣	١٨٨٨

مستوصف	١٣٢	١٤٣
مغاسل	٥٠٢	١٨٧
مساكن للمستضعفين القرويين	٢٣١١	٢٩٩٠
مخازن مائية	٣٩٠	١٤٩
مدأنابيب ماءفي القرى	٢٩٢٦	٨١٣قرية
كهربة القرى	١٢١٩	١٦٢قرية
طرق صحراوية	٦٨١٩	٢٨٨١ كم
طرق ريفية	١٤٨٧	٤٨٠٥ كم
احداث جسور	٥٣١٩	٤٢٩

نشاطات إروائية

نوع النشاط	احداث	ترميم
حفرآبارعميقة ونصف عميقة	١١٥٢	٦١٦
حفرآبار عادية	٢١٤٦	٢٢٨
حفر قنوات	٢١٤	٩٧٢٩
سدود ترابية	٢٢٥٨	٣٩٢
أنهروقنوات	٣٩٠٤	٣٠٧١

نشاطات جهاد البناء والاعمار في المناطق الحربية

إحداث طرق عسكرية	٩٢١ كم
حفر قنوات	١٣٣ كم
ترميم و تعبيد طرق	١٦٠٩ كم
احداث مواضع ومتاريس	٢٩٩٦
مطارات عسكرية	٨
تكفل ورعاية متضرري الحرب	٢٠٠،٠٠٠ شخص

إحداث معسكرات سكنية لمتضرري الحرب	٢
مستشفيات صحراوية	٢
مستودع ذخائر	٩٨
مطار للطائرات السمتية (هليكوبتر)	١١
ملاجئ مؤقتة	٤٢١٠
ملاجئ مقاومة ومضادة للقنابل	٦٣

المعونات التي قدمتها المؤسسة لجبهات القتال

النوع	العدد
وسائط نقل ثقيلة	١٥٦٤عربة
وسائط نقل خفيفة	١٢٧٥عربة
أدوية	١،٢٣٨،١٤٤ علبة
اغذية	٢٣٦، ٥٠ طناً
ادوات احتياطية	٩٨،٦٥٩ قطعة
تبرعات نقدية	٦٠٠،٢٤٢،٣٠٩ ريالات
سيارة اسعاف	٣٨ سيارة
ايفاد مجموعة طبية	٦٣ مجموعة
افراد متطوعين	٧٦٣٨ شخصاً

* * *

وأثناء ترجمة هذا الكتاب من الفارسية الى العربية وردتنا إحصائية إضافية عن نشاطات جهاد البناء والإعمار اعتباراً من كانون الثاني ١٩٨٢م الى حزيران ١٩٨٢م رأينا ادراجها ضمن هذا الحقل. وهي:

النشاطات الثقافية في المدن

ــ تشكيل دورات لتدريس العقيدة	١٠٨١٥ دورة

ـ تشكيل دورات لتدريس اللغة العربية والقرآن	٨٦٠ دورة
ـ تشكيل دورات لمحوالامية	٦٧١ دورة
ـ تشكيل دورات للتدريب على السلاح	٤٦٤ دورة
ـ تشكيل دورات مختلفة	٤٦٣٠ دورة
ـ افتتاح المكتبات الثابتة	٣٣٧٤ مكتبة
ـ افتتاح المكتبات المتنقلة	٦٨١ مكتبة
ـ اقامة المعارض	٤١٨٤ معرضاً
ـ عرض الأفلام والمسرحيات	٢٥٤٠٦ فلما ومسرحية
ـ اقامة الندوات الخطابية	١٠٦١٦ ندوة خطابية
ـ توزيع الكتب	٨٤٨٢١٩ كتاباً
ـ توزيع المجلات	٣١١٧٤٤ مجلة
ـ توزيع النشرات الاخبارية والصحف	٩٣١٧٥٢ نشرة وصحيفة
ـ توزيع الأُشرطة الصوتية	٥٢٥٩٤٤٨ شريط كاسيت
ـ تشكيل المجالس المحلية	١٣٧ مجلساً
ـ العمل على اصدار النشرات الاخبارية	٢٢٠٨٤٤ نشرة اخبارية
ـ تكثير الاشرطة الصوتية	١٣٦٨٠ شريط كاسيت

النشاطات الثقافية في القرى

ـ تشكيل الندوات لتدريس العقيدة	٥٥٥٤٠ ندوة
ـ تشكيل نداوت لتعليم اللغة العربية والقرآن	٢٧٤٤٢ ندوة
ـ تشكيل نداوت لمحوالامية	٢٠٩٤٠ ندوة
ـ تشكيل دورات للتدريب على السلاح	٩٨٦٧ دورة
ـ تشكيل دورات اخرى مختلفة	٣٧١٩ دورة
ـ افتتاح المكتبات العامة	١٠٣٨٣ مكتبة
ـ افتتاح مكتبات متنقلة	٣٩٤٥ مكتبة
ـ اقامة معارض للصور والملصقات	٩٣٦٥ معرضاً

ـ عرض الافلام السينمائية والمسرحيات	٣٦١١٩ فيلماً
ـ اقامه الندوات الخطابية	٤٢٣٧٩ ندوة
ـ توزيع الكتب	٢٠٨٣١٥٩ كتاباً
ـ توزيع المجلات	١٦٩٨٣٤٧ مجلة
ـ توزيع الصحف والنشرات الخبرية	٧٨٨١٤٤٦ صحيفة ونشرة
ـ توزيع اليافطات والبوسترات	٩٩٠،٣٢٥ بوستر
ـ توزيع اشرطة كاسيت	١٢٨٥٢١ شريطا
ـ تشكيل المجالس المحلية	٢٩٢٤ مجلساً
ـ توزيع قرطاسية ومواد مدرسية	٤٣٦٥٧٥ وحدة
ـ اقامة حفلات دينية	٥٠٦٢ حفلة
ـ اقامة ندوات ومعسكرات كشفية	٢٥١ ندوة ومعسكراً
ـ تشكيل جمعيات اسلامية	٢٨٩٨ جمعية
ـ تقديم مساعدة للمحتاجين	٢،٤٠٠،٠٠٠ ريال

النشاطات العمرانية من ١٩٨١/١٢/٢٢ الى ١٩٨٢/٥/٢٢

نوع المشاريع	المنجزة	التكميلية والمرممة
بناء المدارس	١٠٦٣	٥٤٣
بناء الحمامات	١٠١٠	٨١٧
بناء المغاسل	٢٢٧	٤٨
بناء المساجد	٣٩١	٤٩٦
بناء المستوصفات	٦٨	٣١
بناء الواحدات السكنية	٤٢٢	٢٣٣
الأبنية المختلفة	٢١١٨١	٩٧٠
مد انابيب المياه	١٥٢٢	٦٤٣
ايصال المياه	٦٢٦	٣٥٢
تعبيد الطرق	٣٠٦٣	٢٠٨٢

إنشاء الطرق الترابية	٣٠٦٣	٤٣٣٠
بناء الجسور الصغيرة	٨١٢	٣٢
بناء الجسور المتوسطة	١٠٩٠	٧١
بناء جسور بطول ٩ــ١٥م	٢٩٤	٢
بناء جسور كبيرة بطول ٢٦ــ٣٩م	١٣	١
بناء جسور كبيرة بطول ٤٠ــ٩٠م	١٤	٤
الكهربة	٩٠٥	٣٥٢

النشاطات الزراعية من ١٩٨١/١٢/٢٢ الى ١٩٨٢/٥/٢٢

الري	المنجزة	التكميلية والمرممة
حفر الآبار العميقة	٤١٨	١١٤
حفر الآبار المتوسطة العمق	١٣٩	٥٦
حفر الآبار العادية	١٣٣	٢٠
حفر الآبار الارتوازية	١٥٢	١٤٠
حفر الكهاريز	١٥٢	٢٤٣٦
حفر القنوات والأنهر	٢٥٦	٣٨٧
الحرث (قطعة)	٣٦	٢٣
السدود	٣٧٩	٩٦
تصليح المكائن الزراعية	١١٩٣٩ ماكنة زراعية	
المساعدة في الزراعة	٩٥٠٣٨ هكتاراً	
المساعدة على زرع	٢١٧٢٥٦ هكتاراً	
المساعدة على الحصاد	٨٩٦٨٩٦ هكتاراً	
زراعة	٩٥٦٠٩ هكتارات	
افتتاح المراكز الصحية البيطرية	١٧٧ مركزا	
تأسيس اقسام للرعي	١٣٩ قسما	
تأسيس اقسام لتربية الدواجن	١٥٨ قسماً	

التدريب على الامور الزراعية	١٠١٢١٨ شخصاً
معالجة المواشي	١١٧٩١٢٨١ رأساً
تلقيح المواشي	٤١٢٧٩١٩٨ رأسا
رش السموم في الاسطبلات	١٥٨٢٢٧ مرة
افتتاح ورش ومحلات للبيع	٣٧ ورشة ومحل
توزيع المحروقات وزيوت المكائن	١٠٠٠٠ لتر
توزيع الاسمنت	٥٤٩٧٨٥ طنا

النشاطات الطبية في القرى

١ــ معالجة المرضى	٢١١٨٥٦٢ شخصاً مجاناً
٢ــ التزريق والتضميد	١١٠٧٢٧٠ شخصاً
٣ــ التلقيح	٣٢٩٤٢٦ شخصاً
٤ــ توزيع ادوية وحليب لـ	١٧،٥٥١،٣٨٥ شخصاً
٥ــ ارقاد	١٢٨٥٥ مريضا
٦ــ ارسال المرضى الى الاطباء المختصين	٤٧٧١٦ شخصاً
٧ــ ارسال الوحدات الطبية	٢٤٥٣٦ وحدة طبية
٨ــ فتح المستوصفات	٢٣ مستوصفا ثابتا
٩ــ فتح الصيدليات	٢٤١ صيدلية ثابتة
١٠ــ توزيع المواد الصحية	٥٨١،٥٧٠ وحدة
١١ــ تدريب موظفين على الاسعافات	٦٢،٤٠٦ موظفين
١٢ــ القيام بعمليات تعقيم	٦٠٤٠١ عملية
١٣ــ معالجة الاشخاص (اسنان)	٧٩٢٧٦ شخصاً
١٤ــ خدمات اخرى	٧٠٤٢٩ خدمة

النشاطات الطبية في المدن

معالجة المرضى بصورة مجانية	٨٠٦٦٠٧ أشخاص

التزريق والتضميد	٥٦١٤٢٤ شخصاً
التلقيح	١٨٠٠١١٤ شخصاً
توزيع الادوية والحليب	٤٠٣٣،٧٤٤ شخصابصورةمجانية
ارقاد المرضى	١٩٥٥٩ مريضاً
ارسال المرضى الى الاطباء المختصين	٩٧٦٣٤ شخصاً
ارسال الوحدات الطبيه	١٤٦٢ وحدة طبية
افتتاح المستوصفات	١١٠ مستوصفات
افتتاح الصيدليات	٢٣٤ صيدلية
توزيع مختلف المستلزمات الصحية	١٧٩٩٦ وحدة
اجراء عمليات التعقيم	٦٣٦٦ عملية
معالجة الاسنان	٦٥٧٠٧ أشخاص
جمع الادوية بمقدار	٣٠١٧٦٣٢٤ ريالاً
خدمات صحية اخرى	٥٠٧١٤ خدمة

٦ــ منظمة تعبئة المستضعفين

انّ الدولة الثورية التي تصارع القوى الشيطانية الشرقية والغربية، معرضة دائما لخطر هجوم تلك القوى او حكوماتها العميلة في المنطقة او ايجاد فوضى عن طريق عملائها في داخل تلك الدولة، لقد واجهت ثورتنا وتواجه كل هذه المحن بصلابة واقتدار، ولهذا نرى انّ الشعب دائما على أهبة الاستعداد لمجابهة أي هجوم أجنبي أو فوضى أو إخلال بالأمن الداخلي، ولاجل تحقيق هذا الهدف تأسست مؤسسة تعبئة المستضعفين في كل المدن والقرى والنواحي كي تقوم بتدريب المتطوعين وتعليمهم الفنون العسكرية، وتعبئتهم واعدادهم من أجل الاستفادة من طاقاتهم في اللحظة المناسبة.

في بداية الأمر كانت منظمة تعبئة المستضعفين مركزاً مستقلال ولكن في أواخر عام ١٩٨٠ صادق مجلس الشوري الاسلامي على الحاقها بحرس الثورة، فتشكلت شعب منظمة تعبئة المستضعفين في جميع المدن والقرى واستقرت في المساجد والمعامل، وبدأ منتسبوها بذلك صفحة جديدة في مواجهة المشاكل والمعضلات بقلوب مفعمة بالايمان،

مجاهرين بأفكارهم الالهية ودينهم الحنيف غير آبهين بأية معارضة حتى لو وقف ضدهم أهل الارض جميعا، أولئك الذين يصطدمون بالمصاعب والعقبات فتزيدهم صلابة وتماسكاً وإيماناً وحماساً.

لقد استطاعت هذه المنظمة ان تعد وترسل عشرات الآلاف من المتطوعين لجبهات الحرب المفروضة على ايران وبهذا تكون قدقدمت خدمات كبيرة كانت ذات أثر عميق في تعيين مصير الحرب.

انّ وجود هذه المنظمة كقاعدة شعبية كان وما يزال حصناً تعتمد عليه الثورة، حيث نهضت بدورها التربوي والتعبوي والجهادي على امتداد مسار الثورة وبخط متصاعد ومضطرد النجاح مقابل انحسار دور التنظيمات الإلحادية والمنافقة التي عجزت عن اللحاق بوثبات الثورة نتيجة عوامل هي من الوضوح بحيث لا تستدعي التفصيل فيها هنا.

٧ــ مؤسسة الاسكان

كانت احدى المشكلات المهمة التي ورثتها ثورتنا الاسلامية من العهد الشاهنشاهي المنحط، هي مشكلة السكن.

فخلال العهد الملكي المباد، وخاصة في أواخر حكومة الشاه المقبور محمدرضا بهلوى، كان العملاء الذين يحاولون تشديد ارتباط البلد بالاستعمار الاجنبي، يقومون ببناء الشقق السكنية التي لاتتناسب ومتطلبات الشعب المحروم، ولا تتلائم مع الظروف الجغرافية للبلد.

وقد تركوا سكان القرى والارياف يعانون الحرمان والشقاء ويفقدون أي مأوىً ومسكن، واذا كان بعضهم يملكون مساكن فانها قديمة بحيث لاتقاوم حوادث الطبيعة...

وهكذا كانت الطبقة المتوسطة والفقيرة التي تشكل غالبية الشعب تعاني الأمرّين من جراء هذه المشكلة ويزداد فقرها يوماً بعد آخر، لقد كان هذا الوضع سائداً حتى في طهران وعلى بعد أمتار من قصرالشاه.

وفي مدينة واحدة، ترى في جانبٍ نساء البلاط ورجال الحكم الغاصبين يسرحون ويمرحون، ويسبحون في حمامات الحليب وترى فى الجانب الآخر العديد من أبناء الشعب يعيشون في بيوت لاتسكنها الغربان. سقفها السماء وبلاطها تراب الارض.

في ظروف كهذه انتصرت الثورة الاسلامية، وواجه رجالها هذه المشكلة الكبيرة الى جانب باقي المشكلات، وفي أوائل أيام انتصار الثورة أصدر الامام القائد بيانا أعلن فيه عن إعفاء العمال والكادحين وطبقات الشعب المحرومة من دفع اجور الماء والكهرباء وطلب من أبناء الشعب ان يساهموا في جمع الاموال وتسديدها في حساب مصرفي معين من اجل بناء المساكن، وكمحصلة لتلك الظروف تأسست (مؤسسة الاسكان) بأمر من الامام الخميني كي تهتم ببناء المساكن للشعب المحروم، حيث استقبلت طبقات الشعب المختلفة اقتراح الامام هذا بكل ارتياح، وجمعت المبالغ الطائلة، وبدأت نشاطات مؤسسة الاسكان بجد وفاعلية.

وتمكنت مؤسسة الاسكان بعد مضي عامين على تأسيسها من بناء الدور السكنية وإسكان مئات الألوف من العوائل المستضعفة حيث استفادت من الاموال التي جمعها المواطنون لهذا الغرض وكذلك الاراضي الموجودة في المدن والقرى والمتعلقة ببيت مال المسلمين.

وتعداد العوائل التي حصلت على دور سكنية بعد انتصار الثورة عن طريق هذه المؤسسة وبمعونة بقية المنظمات والمؤسسات الثورية تجاوز المئتي الف عائلة اكثرها من سكان الارياف.

٨ــ مؤسسة رعاية المستضعفين

أكل الشاه وزبانيته السحت الحرام واستغلوا ثمرة اتعاب الشعب لصالحهم حيث بنوا القصور الفخمة، وأسّسوا الشركات التجارية والزراعية والسياحية، وصرفوا عوائدها لنزهتهم، ومازاد عن ذلك اودعوه في المصارف الاوربية والامريكية.

انّ انتصار الثورة الاسلامية الظافرة وهروب هؤلاء الغاصبين ادى الى ان تعود أموالهم الى بيت مال المسلمين.

انّ كثرة وسعة هذه الاموال المغصوبة وإدارتها تتطلب ايجاد مؤسسة مستقلة قائمة بذاتها تدير هذه الاموال من القصور والفنادق ودور السينما والبساتين والمزارع والشركات والمعامل والصحف، فضلا عن كل هذا القيام بمصادرة الاموال التي اغتصبها الغاصبون واعادتها لاصحابها الحقيقيين.

فمؤسسة المستضعفين تعنى بادارة شؤون هذه المراكز وتقوم بصرف عائداتها على الطبقات المحرومة والمستضعفة في المجتمع وقدقامت لحد الآن باسكان العديد من العوائل التي لاتملك منازل سكنية في البنايات المصادرة والبنايات التي تركها اصحابها وهربوا الى خارج البلاد خوفامن سخط الشعب المسلم.

انّ مؤسسة المستضعفين تعتبر من أركان ودعائم الثورة الاسلامية حيث تقدم الخدمات للطبقة المستضعفة وتصادر أموال المستكبرين وتضعها في خدمة الكادحين والمحرومين من اجل بناء غد أفضل لهم.

٩ــ مؤسسة الشهيد

ومن أجل رعاية أسر وعوائل الشهداء والمعوقين وايجاد روابط ثقافية واقتصادية وعاطفية مع تلك الأسر التي قدم شبابها اغلى ماعندهم أملا في رفع راية الحق وإعلاء كلمة الله تأسست مؤسسة الشهيد بأمر من الامام الخميني، واستطاعت ان تضم كل عوائل الشهداء والمعوقين وتقدم لهم خدمات جليلة، وتصدر هذه المؤسسة مجلة باسم (شاهد) حيث تمثل الصلة الثقافية بين عوائل الشهداء والمعوقين وسائر أبناء الشعب.

وتقوم المؤسسة بمعونة العوائل التي تحتاج لمساعدة مادية، حيث تعمل على تأمين مصاريفها المعاشية.

١٠ــ نهضة التعليم ومحو الأمية

على الرغم من الاعلام المكثف الذي مارسه الحكم البهلوي في مجال الخدمات الثقافية ومحو الأمية، فان الغالبية العظمى من أبناء الشعب الايراني كانت محرومة من نعمة القراءة والكتابة، لقد كان هذا الحرمان في وقت يحتل فيه كل أبناء البلاط والطبقات المترفة المقاعد الدراسية في الجامعات الاوربية والاميركية ويبذرون الاموال التي يجب ان تصرف من اجل تعليم الطبقات المحرومة من الامة، ليعودوا بالتالي عملاء وجواسيس للدول الكبرى حيث يعودون لبلدهم وهم مفعمون بالفكر الغربي، وتعشعش في افكارهم الحضارة المادية الغربية فيبيعون الوطن بثمن بخس ويعملون على محو المفاهيم الاسلامية ومحاربتها.

من جهة اخرى يقوم الاشخاص الذين أمرهم الشاه المقبور بخداع الناس، برفع تقارير كاذبة ومصطنعة يذكرون فيها احصائيات حول عدد المتعلمين في الوطن في كل سنة.

لقد كانت مسألة التعليم ضرورة حتمية لكل ابناء الامة الاسلامية بعد انتصار ثورتهم العظيمة. لقد فهم الشعب بأسره بأن كل ماتلقّاه من ضربات ولطمات موجعة من قبل المستعمرين والغاصبين كان نتيجة جهله وقلة معلوماته.

من اجل هذا كله شمّرت الطاقات الشابة عن سواعدها بتأريخ ١٩٧٩/١٢/٢٨ حيث أسست بأمر الامام الخميني مؤسسة التعليم ومحو الأمية حيث عملت بجد ومثابرة على اقتلاع جذور الأمية والجهل.

نظام الجمهورية الاسلامية

نظام الجمهورية الاسلامية لا يشبه شبهاً كلياً أيّاً من أنظمة الحكومات الموجودة في العالم اليوم وان كان بعض أوجه هذا النظام تشابه بعض أشكال الانظمة الحاكمة.

ونظام الجمهورية الاسلامية، نظام الحكومة الشعبية حيث تقسم مسؤولية ادارة الوطن بين سلطات ثلاث وهي السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية. ولكونها لا تعمل إلاّ داخل إطار القوانين الاسلامية، فهي حكومة إلهية فضلاً عن كونها شعبية.

نستنتج مماسلف انّ الجمهورية الاسلامية هي حكومة الله للناس وحكومة الشعب للشعب. في حين انّ بقية الحكومات (الجمهورية) غير الاسلامية هي حكومات على الشعب ولا تمثل حكومة الله على الشعب.

اذن نرى انّ الاختلاف بين نظام الجمهورية الاسلامية والحكومات الديمقراطية الموجودة في العالم، هو أنّ الحكومات الديمقراطية غير الاسلامية هي التي تعين محتوى الحكومة واطارها ورسالتها واهدافها وتعكس ارادة الشعب في انتخاب المسؤولين وتعيينهم، في حين ان نظام الجمهورية الاسلامية يمنح الشعب حق انتخاب المسؤولين وتعيين شكل الحكومة وهيكلها الخارجي، امّا اهداف ورسالة الحكومة وشروط القائد

والموظفين فيجب استلهامها واقتباسها من الاسلام والقرآن الكريم.[١]

واذا اردنا تعريف اسلوب الحكومة في الجمهورية الاسلامية علينا ان نقول. نظام أحكام الهية يطبقه الشعب ويجعله حاكماً على نفسه.

وهناك رميزة أخرى يجدر ذكرها ويختص بها نظام الجمهورية الاسلامية دون سائر الانظمة الديمقراطية الموجودة في العالم، وتسمى في دستور جمهورية ايران الاسلامية ((ولاية الفقيه)).

ولاية الفقيه هي عبارة عن نظام اشراف على أجهزة ادارة الدولة من أجل ضمان انطباقها على الاحكام الاسلامية والحيلولة دون انحرافها.

الولي الفقيه هو الشخص الذي يتعهد بأداء هذه المسؤولية حيث يكمل البعد الالهي لنظام الجمهورية باعتباره إماماً وقائداً. وهكذا عن طريق تنسيق العلاقات بين الامام والأمة (ولاية الأمر والشعب) تتحقق الارضية المناسبة لاجراء العدالة الاسلامية في كافة المجالات.

---

١ ــ المادة الثانية من دستور جمهورية ايران الاسلامية تنص على انّ (الجمهورية الاسلامية نظام يقوم على قاعدة الايمان بأنّ:

١ ــ الله واحد (لا إله إلاّ الله) وان الحكم والتشريع يختص بجلالته ويجب التسليم له.

٢ ــ الايمان بالوحي الالهي ودوره في بيان القوانين.

٣ ــ الايمان بالمعاد ودوره الخلاق في مسيرة الانسان التكاملية نحو الله.

٤ ــ الايمان بعدل الله في التكوين والتشريع.

٥ ــ الايمان بالامامة والقيادة المستمرة ودورها الاساسي في ديمومة الثورة الاسلامية.

٦ ــ الايمان بالكرامة والقيمة الرفيعة للانسان وحريته الملازمة لمسؤوليته امام الله.

وهو نظام يؤمّن القسط والعدل والاستقلال السياسي والاقتصادي والثقافي والتلاحم الوطني عن طريق:

أ ــ الاجتهاد الدائم للفقهاء جامعي الشرائط على اساس الكتاب وسنة الرسول الكريم والأئمة المعصومين سلام الله عليهم اجمعين.

ب ــ الاستفادة من علوم وفنون وتجارب البشرية المتقدمة والسعي من اجل رقيها.

ج ــ رفض أيّ نوع من الظلم والتسلط والخضوع وعدم الاستسلام له.

الموضوع الذي يستوجب التطرق له في هذا المضمارهوانّ مايسمى ((الجمهورية الاسلامية)) في بعض الدول، ليس له أية علاقة بالدين الاسلامي الحنيف. وانّ التفاوت الموجود بين تلك الانظمة والحكم الاسلامي في ايران هونفس التفاوت بين الحكومات الديمقراطية المزيفة في الغرب والحكم الاسلامي.

انّ الهدف الذي يتوخاه النظام الحاكم في الباكستان والسعودية أو بقية الدول الاخرى التي يدعي زعماؤها بأنهم مسلمون، هو استغفال الشعوب باسم الاسلام وبالتالي تشديد تبعيتهم للاستعمار ليس الاّ.

هذه الحكومات تريد ان تستغل اسم الاسلام من أجل تطوير خدماتها وولائها لأسيادها في الشرق او الغرب كما كان يفعل الحكم البهلوي في ايران حيث يدّعي الاسلام وتنفيذه لفظاً ثم يشدّ عزمه لضرب كل مايتعلق بالاسلام عملاً.

وفي الحقيقة انّ جمهورية ايران الاسلامية تعتبر النموذج الوحيد للحكومة الاسلامية في جميع أنحاء المعمورة في الوقت الحاضر.

أركان نظام الجمهورية الاسلامية

ذكرنا آنفا بأنّ نظام الجمهورية الاسلامية يعتمد على ركنين اساسيين هما رأي الشعب والأحكام الالهية.

ولكل من هذين الركنين ميدان عمل ندرسه فيمايلي:

١ــ رأي الشعب..

يقوم نظام الجمهورية الاسلامية على اساس شعبي حيث يمتلك الشعب في اطار التعليمات الاسلامية الحق في الانتخاب في مختلف المجالات فهنا انّ الهتاف الذي طالما نادى به افراد الشعب خلال ايّام الثورة يدل دلالة واضحة على انهم يطلبون الجمهورية الاسلامية لا غير، الا انّه بعد مضي ٤٧ يوماً على انتصار الثورة المجيدة أي في يومي ٣٠ و ٣١ آذار من عام ١٩٧٩ جرى استفتاء شعبي كبير شارك فيه ٢٠،١٦٥،٤٨٠ شخصاً، صوّت ٩٨،٢٪ منهم للجمهورية الاسلامية والغاء النظام الشاهنشاهي الفاسد.

وبتأريخ ١٩٧٩/٨/٣م أيْ بعد مضي (١٧٠) يوماً على انتصار الثورة جرى استفتاء آخر انتخب فيه الشعب نوابه لمجلس الخبراء من أجل تدوين دستور الجمهورية.

ومع أنّ الدستور الذي دونه مجلس الخبراء الذي ضم نواب وممثلي جميع طبقات الشعب يعتبر قانونياً من تلقاء نفسه، الا انّ استفتاءً آخر جرى بتاريخ ٢ و ٧٩/١٢/٣ صوّت له (١٦/٦١٢/١٣٨) شخصاً في وقت كانت بعض المحافظات تمر بفترة اضطراب وإخلالٍ بالامن قامت به الفئات المنافقة والالحادية مما منع اهلها من الذهاب الى صناديق الاقتراع والمشاركة في هذا الاستفتاء العظيم والتصويت لما كانوا يطمحون لتحقيقه.

اضافة إلى ذلك فانّ نواب مجلس الشورى الاسلامي ورئيس الجمهورية يتم انتخابهم عن طريق الشعب. وتعيين رئيس الوزراء والوزراء يجري باقتراح رئيس الجمهورية ومصادقة المجلس أيْ في الحقيقة انّ الشعب هو الذي ينتخبهم ولكن بصورة غير مباشرة.

وكذلك الامر بالنسبة لاعضاء مجلس الشورى في المحافظات والاقضية والمدن والقرى والمراكز الصناعية والانتاجية.

تنص المادة المئة من دستور الجمهورية الاسلامية..

((من أجل تحقيق التقدم السريع في تنفيذ البرامج الاجتماعيّة والاقتصاديّة والعمرانية والصحية والثقافية والتعليميّة وسائر شؤون الرفاه الاجتماعي عن طريق التعاون الجماهيري، تتم ــ مع ملاحظة المقتضيات المحلية ــ إدارة شؤون كل قرية وناحية ومدينة وقضاء ومحافظة باشراف مجلس شورى القرية، الناحية، المدينة، القضاء، المحافظة حيث ينتخب اعضاؤه من قبل سكان تلك المنطقة...)).

اذن فنظام الجمهورية الاسلامية يعتمد على الشعب كركن اوّل. وانّ افراد الشعب هم الذين ينتخبون نظامهم الحاكم عن طريق آرائهم الحرة ثم يصوتون لدستوره ويعيّنون ممثليهم في السلطة التنفيذية.

ومن اجل تطبيق رأي الشعب وتنفيذ مطالبه الشرعية يقترح الدستور إمكان اجراء استفتاء واقتراح لبعض المسائل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية المهمة حيث.

تنص المادة التاسعة والخمسون من دستور جمهورية ايران الاسلامية.

((يمكن في القضايا الاقتصاديّة، السياسية، الاجتماعيّة والثقافيّة المهمة جداً ممارسة السلطة التشريعية بواسطة الاستفتاء والرجوع الى رأي الشعب. يجب انّ يتم ذلك بمصادقة ثلثي اعضاء مجلس الشورى))

انّ أعلى مقام رسمي في هذا النظام هوالقائد اومجلس القيادة ويجب انتخابهم بتأييد أغلبية أبناء الشعب استناداً لما نَصَّ عليه الدستور.

تنص المادة الخامسة من الدستور على انّ:

((ولاية الامر و إمامة الامة في زمان غيبة الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) تكون للفقيه العادل التقي المتطلع بأمور زمانه، الشجاع المدير، المدبر، الذي تعرفه اكثرية الجماهير وتتقبل قيادته وفي حالة عدم إحراز أيّ فقيه لهذه الأكثرية فإنّ القائد، أومجلس القيادة المركب من الفقهاء جامعي الشرائط المدرجة أعلاه يتحمل أعباء هذه المسؤولية وفقاً للمادة السابعة بعد المئة)).

٢ــ الاحكام الاسلامية

ضمن نطاق نظام جمهورية ايران الاسلامية الذي انتخبه الشعب، كل شيء يجب ان يسير وفق مناهج وقوانين الاسلام ولا يمكن قبول أي قانون يخالف موازين هذا الدين الحنيف.

هذا هوالركن الثاني من نظام الجمهورية الاسلامية.

تنص المادة الرابعة من دستور جمهورية ايران الاسلامية.

((يجب ان تكون كافة القوانين والمقررات المدنيّة والجزائيّة والماليّة والاقتصاديّة والاداريّة والثقافيّة والعسكريّة والسياسيّة وغيرها قائمة على اساس الموازين الاسلامية، وهذه المادة حاكمة على اطلاق كافة مواد الدستور، والقوانين والمقررات الاخرى، تحديد هذا الامر هومن مسؤولية الفقهاء في مجلس صيانة ومحافظة الدستور)).

عنوان (الجمهورية الاسلامية) يتألف من كلمتين: الجمهورية والاسلامية هاتان الكلمتان (الجمهورية) وهي رأي جمهور الشعب، و(الاسلامية) وهي التبعية

للاحكام الالهية، وهما غنيتان عن التعريف.

في الجمهوريات الاخرى تعتبر الاصول والميول الاجتماعية هما الركنين الاساسيين وتشكل المحتوى الاصلي لتلك الحكومات، في حين انّ المحتوى الاساس في جمهورية ايران الاسلامية لايمثل سوى تطبيق الاحكام الالهية للاسلام.

المهم هنا هو أرجحية نظام الجمهورية الاسلامية على سائر الجمهوريات والانظمة، ويمكن اثبات هذه الأرجحية بمسألة بسيطة عقلية لاتحتاج الى تفصيل، فما من شكّ في انّ الاحكام الالهية افضل من القوانين والانظمة التي يسنها الفكر البشرى.

لكن موضع التساؤل والشك لدى البعض هو كيفية تطبيق أحكام دين إلهي يرجع لأربعة عشر قرناً مضت على مجتمع متطور معاصر، وكيف تستطيع هذه الاحكام ان تلبّي المتطلبات المستقبلية لذلك المجتمع ؟!

الجواب على هذا السؤال سهل يسيرو هو أن احكام الاسلام على نوعين: ثابتة ومستحدثة (أيْ متطورة)

الاحكام الثابتة: هي الاحكام التي تتعلق بطبيعة الانسان وحيث انّ طبيعة الانسان ثابتة فإن هذه الاحكام ثابتة ايضاً.

الاحكام المستحدثة (المتطورة): هي تلك الاحكام التي تتغير وتتبدل حسب مقتضيات العصر ومتطلبات المجتمع البشري حيث يقوم فقهاء الاسلام باستنباطها على اساس ادلة الفقه الاصلية (القرآن والسنة والعقل والاجماع)..

وهناك بعض الاحكام غير المستحدثة يتم تجديد النظر فيها نتيجة تطور وتكامل العلوم الفقهية كي تناسب متطلبات العصر..

فضلاً عن كل ذلك يجب انّ لاننسى بأنّ الدين الاسلامي هوآخرو أكمل دين إلهي أخذ بنظر الاعتبار الحاجات الواقعية للانسان على مرالعصور وبمعونة الفقه الاسلامي ازاح جميع المشكلات الجزئية التي تعترض طريقه.

فضلاً عن كل ذلك يجب انّ لاننسى بأنّ الدين الاسلامي هوآخرو أكمل دين إلهي أخذ بنظر الاعتبار الحاجات الواقعية للانسان على مرالعصور وبمعونة الفقه الاسلامي ازاح جميع المشكلات الجزئية التي تعترض طريقه.

نستنتج مما سلف انّ محتوى الجمهورية الاسلامية ينبع من المبدأ الالهي بارئ

الخلائق اجمعين ويطابق فطرة عبادة الانسان. لهذا كله يعتبر نظام الجمهورية الاسلامية افضل من أيّ نظام آخر.

الهيكل العام لنظام الجمهورية الاسلامية

الهيكل العام لنظام الجمهورية الاسلامية يشبه الجمهوريات الموجودة في عالم اليوم من بعض الأوجه ويخالفها من أوجه أخرى.

فمن حيث انّ هذا النظام يعتمد في ادارته لشؤون الدولة على السلطات الثلاث (السلطة التشريعيّة والسلطة التنفيذيّة والسلطة القضائيّة) فانه يشبه الأنظمة الاخرى الموجودة في العالم.

لكن وجود لجان اخرى ضمن تلك السلطات الثلاث يجعله متميزاً تماماً عن الهيكل العام لبقية الانظمة وهذه اللجان هي:

لجنة المحافظة على الدستور، المجلس الاعلى للقضاء وولاية الفقيه.

لجنة المحافظة على الدستور

من اجل الاشراف على القرارات التي يصادق عليها مجلس الشورى الاسلامي وضمان تطابقها مع احكام الاسلام والدستور فقد تشكلت لجنة باسم لجنة المحافظة على الدستور تتألف من ستة فقهاءوستة من رجال الحقوق، تعتبر هذه اللجنة أعلى مرجع للمصادقة على قوانين نظام الجمهورية الاسلامية.

تنص المادة الحادية والتسعون من الدستور على مايلي: ــ

بهدف حماية الاحكام الاسلامية والدستور وضمان عدم مغايرة ما يصادق عليه مجلس الشورى الاسلامي لها يتم تشكيل لجنة باسم (لجنة المحافظة على الدستور) تتألف مما يلي:

١ــ ستة أعضاء من الفقهاء العادلين والمطّلعين على أمور العصر وقضايا الساعة، يتم انتخاب هؤلاء من قبل القائد أو (مجلس القيادة)..

٢ــ ستة أعضاء من الحقوقيين في مختلف حقول القانون يتم انتخابهم من

بين الحقوقيين المسلمين عن طريق المجلس الاعلى للقضاء ثم يعرضون على مجلس الشورى الاسلامي للموافقة عليهم وتأييد صلاحيتهم. علاوة عما سلف فان تفسير الدستور والاشراف على انتخاب رئيس الجمهورية وانتخابات مجلس الشورى الاسلامي وتعيين صلاحية مرشحي رئاسة الجمهورية هي من جملة وظائف لجنة المحافظة على الدستور.

ومن الجدير بالذكر انّ المادة السادسة والتسعين من دستور جمهورية ايران الاسلامية تنص على انّ تشخيص عدم مغايرة ما يصادق عليه مجلس الشورى الاسلامي لاحكام الاسلام يتم برأي أكثرية فقهاء مجلس المحافظة على الدستور وتشخيص عدم تعارضهامع مواد الدستور يكون برأي أكثرية اعضاء مجلس المحافظة على الدستور.

المجلس الأعلى للقضاء

ذكرنا في هذا الفصل ضمن كلامناعن محاكم الثورة بأنّ الجهاز القضائي في ايران كان بمثابةأداة للتغطية على الاعمال غير القانونية التي يقوم بها رجال البلاط الملكي البائد.

فكانت تفتقر لأبسط اصول العدالة والانصاف الاسلامي والانساني. ويعود سبب ذلك الى أنّ مسؤولي هذا الجهاز كانوا من عملاء النظام نفسه، والشرط الوحيد لانتخابهم هوعدم مراعاتهم لموازين الاسلام.

وانّ السبب الاصلي لتفشي الفساد القضائي هو أنّ مديري الامور كانوا من رجال البلاط الملكي. لكن الجهاز القضائي لم يكن يخلو من الافراد المؤمنين والمسلمين آنذاك ، الا انّ هؤلاء كانوا مبعدين، وكانوا يواجهون مضايقات ومصاعب جمة من قبل النظام الحاكم.

وبعد انتصار الثورة المجيدة وحتى زمن تدوين الدستور وتشكيل المجلس الاعلى لم تحدث تغييرات تذكر في نظام وزارة العدل... لكن دستور جمهورية ايران الاسلامية نص على تشكيل لجنة تسمى بالمجلس الاعلى للقضاء حيث تعتبر أعلى سلطة قضائية تتعهد بايجاد التنظيمات اللازمة اعتماداً على أحكام الاسلام (المادتان ١٥٦ و ١٥٧ من الدستور).

تتشكل هذه اللجنة من خمسة أعضاء مجتهدين وعادلين إثنان منهم (أيْ رئيس

ديوان الدولة والمدّعي العام للدولة) يتم انتخابها عن طريق الامام القائد أو مجلس القيادة (المادة ١٦٣) وثلاثة قضاة ينتخبهم قضاة الدولة (المادة ١٥٨)...

وهكذا نرى أنّ المجلس الاعلى للقضاء والذي يتشكل من مجموعة من المجتهدين العادلين والمطلعين بالامور والعارفين بمسائل الدين الاسلامي يمكن اعتباره أفضل مرجع للاشراف على أمور القضاء في الدولة واستبداله بتنظيمات قضائية اسلامية مئة في المئة...

انّ المجلس الأعلى للقضاء ــ على الرغم من وجود الكثير من العقبات والموانع والاشواك التي تزرعها العناصر المعادية للثورة والمخالفة لانقاذ النظام القضائي من الوضع المزري الذي يعيشه ــ قدقام بخطوات موفقة من اجل تطبيق الاحكام الاسلامية في الجهاز القضائي.

وبدراسة الوضع الذي يعمل فيه المجلس الأعلى للقضاء والجهاز القضائي للدولة يمكن التفاؤل باجراء تغييرات جذرية خلال الدورة الاولى لهذا المجلس والتي تستمر خمس سنوات. وتشعر كافة طبقات الشعب بعيشها في ظل العدالة الاسلامية والاستقرار القضائي التام.

انّ مايهمنا ويلفت النظر في هذا المجال هوعدم وجود مجلس قضائي يحمل كل المواصفات التي ذكرناها آنفا في أيٍّ من الأنظمة الحكومية القائمة في العالم.

وحتى الدول الاسلامية أيضاً تفتقد مثل هذا المجلس اذ تنحصر السلطة القضائية في جمهورية ايران الاسلامية.

القيادة او ولاية الفقيه

انّ اهم امتياز يتمتع به نظام الجمهورية الاسلامية في ايران ويميزه عن بقية الجمهوريات الموجودة في العالم هو مسألة القيادة او ولاية الفقيه، وكما ذكرنا في بداية دراستنا لنظام الجمهورية الاسلامية فانّ هذا النظام يعتمد على أساس العلاقات المتقابلة بين الامة والامام، وأنّ رأي الشعب (الجمهورية) والاحكام والقوانين الالهية (الاسلامية) هما ركنان اساسيان. فالركن الاول هو الشعب نفسه حيث أنّ أفراد الشعب ينتخبون نوابهم الذين يطبقون القوانين ويحققون ما يصبوله الشعب، وهم أيضاً

الذين يجددون هذا الانتخاب اذا أحسن النواب أداءهم لوظائفهم أو يعزلونهم ان لم يثبتوا جدارتهم في تحمل المسؤولية كما حدث في انتخاب أوّل رئيس للجمهورية.

(تنص الفقرة الخامسة من المادة العاشرة بعد المئة من دستور جمهورية ايران الاسلامية على انّ عزل رئيس الجمهورية يتم بعد صدور حكم المحكمة العليا أو رأي نواب مجلس الشورى الاسلامي، وتأييد القائد الذي يمثل الرأي غير المباشر للشعب) وعزل اول رئيس للجمهورية حصل عن طريق رأي نواب المجلس وتأييد القائد في ١٩٨١/٦/٢١.

وامّا فيما يخص ضمان تنفيذ الركن الثاني من النظام والذي يشمل الاحكام الالهية والقوانين الاسلامية فانه يجب انتخاب افراد يعتمد الشعب عليهم ولهم معلومات كاملة حول الاحكام الالهية والمباني الاسلامية (الى حد الاستنباط والاجتهاد) واطلاع شامل على أوضاع العصر ويتمتعون بالقدرة في الادارة والتدبير اللازم لقيادة الدولة.

هذه خلاصة للمواصفات التي ذكرت في المادة الخامسة من دستور الجمهورية الاسلامية حيث ذكرناها نصاً في شرح الركن الاول من نظام الجمهورية الاسلامية.

اذن فالقائد أو الفقيه أو ولي الامر هو الشخص الذي يشرف على صحة انطباق الامور الحكومية مع الموازين الالهية والاسلامية ويتحمل مسؤولية حسن التنفيذ أمام الله والامة.

ولقد جاء في دستور جمهورية ايران الاسلامية كيفية تعيين القائد أو مجلس القيادة وصفاتهم بالتفصيل.

تنص المادة السابعة بعد المئة على كيفية انتخاب القائد أو مجلس القيادة فتقول:

«اذا عرفت الاغلبية الساحقة من أفراد الشعب ووافقت على مرجعية وقيادة احد الفقهاء جامعي الشرائط المذكورة في المادة الخامسة من هذا الدستور كما حدث بالنسبة للمرجع الديني الكبير، قائد الثورة الاسلامية آية الله العظمى الامام الخميني تكون لهذا القائد ولاية الامر وكافة المسؤوليات الناشئة عنها وفي غير هذه الحالة فان (الخبراء) المنتخبين من قبل الشعب يتباحثون ويتشاورون حول كافة الافراد الذين لهم صلاحية المرجعية والقيادة، فاذا وجدوا مرجعاً واحداً يملك ميزة خاصة للقيادة فانهم يعرفونه باعتباره قائداً للشعب والافانهم يعينون ثلاثة أو خمسة مراجع جامعين

للشرائط باعتبارهم أعضاء في (مجلس القيادة) ويعرفونهم للشعب).

اما المادة التاسعة بعد المئة فتبين شروط صفات القائد أو أعضاء مجلس القيادة كمايلي:

١ــ الصلاحية العلمية، والتقوى اللازمة للافتاء والمرجعية.

٢ــ النظرة السياسية والاجتماعية والشجاعة والقدرة والادارة الكافية للقيادة.

والمادة العاشرة بعد المئة من الدستور تبيّن وظائف وصلاحيات القيادة كمايلي:

١ــ تعيين فقهاء (مجلس المحافظة علىٰ الدستور).

٢ــ تنصيب أعلى مسؤول قضائي في الدولة.

٣ــ القيادة العامة للقوات المسلحة بالطريقة التالية.

أ ــ نصب وعزل رئيس أركان الجيش

ب ــ نصب و عزل القائد العام لقوات حرس الثورة الاسلامية.

ج ــ تشكيل مجلس للدفاع الاعلى، مؤلفاً من سبعة أعضاء من التالية أسماؤهم:

ــ رئيس الجمهورية.

ــ رئيس الوزراء.

ــ وزير الدفاع.

ــ رئيس أركان الجيش.

ــ القائد العام لقوات حرس الثورة الاسلامية.

ــ عضوين مستشارين يعينها القائد.

د ــ تعيين قادة القوات الثلاث باقتراح مجلس الدفاع الاعلى.

هـ ــ إعلان الحرب، والسلم، والتعبئة العسكرية باقتراح مجلس الدفاع الأعلى.

٤ ــ التوقيع على نتيجة انتخابات رئاسة الجمهورية بعد انتخابات الشعب. (صلاحية المرشحين لرئاسة الجمهورية من حيث توفر الشروط المعينة في هذا الدستور فيهم، يجب ان تحضى بتأييد (مجلس المحافظة على الدستور)

قبل الانتخابات، وفي الدورة الاولى، بتأييد القيادة).

٥ــ عزل رئيس الجمهورية مع ملاحظة مصالح الوطن بعد صدور حكم المحكمة العليا بتخلفه عن وظائفه القانونية، أو بعد صدور رأي (مجلس الشورى الاسلامي) بعدم صلاحيته السياسية.

٦ــ العفو أو التخفيف من أحكام المحكومين، في اطار الموازين الاسلامية، بعد اقتراح المحكمة العليا.

وفيما يخص موضوع القيادة أو ولاية الفقيه يلزم ذكر ثلاث نقاط مهمة وهي:

اولاً ــ المواد المتعلقة بولاية الفقيه أو القيادة (المادتان ١٠٢ و١٠٧) في دستور جمهورية ايران الاسلامية تدل دلالة واضحة على مكانة العلم والتخصص والعمل به.

الفقيه هو الشخص الذي يقضي عمره في دراسة الاسلام والتخصص في تعيين اطار النظام الاسلامي الذي يرتكز على احكام الاسلام. فلوانّ هذا التخصص كان مرفقاً بالتقوى والنظرة السياسية والاجتماعية الثاقبة والشجاعة والقدرة والادارة اللازمة للقيادة واجتمعت كل تلك الخصال في شخص أو مجموعة أشخاص، فما من شك في أنّ ذلك الشخص او أولئك الاشخاص هم أفضل من في المجتمع لقيادة الدولة الاسلامية.

ثانياً ــ القائد أو أعضاء مجلس القيادة:

أ ــ لايمتازون على بقية ابناء الشعب فالكل سواسية أمام القانون.

ب ــ جميع أموالهم وممتلكاتهم ووضعهم المعاشي-مثلهم كمثل سائر رجال الدولة ــ يجب أنْ تكون تحت رقابة الجهاز القضائي للدولة.

تنص المادة ١٢ من دستور جمهورية ايران الاسلامية على انّ القائد أو أعضاء مجلس القيادة متساوون أمام القانون مع بقية افراد الشعب.

وتنص المادة ١٤٢ من الدستور:

يتم التحقيق في ملكية القائد أو أعضاء مجلس القيادة ورئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والوزراء وزوجاتهم وأولادهم قبل وبعد تحمل المسؤولية بواسطة المحكمة العليا وملاحظةعدم ازديادها بشكل غير مشروع.

ثالثاً ــ وجود الاجتهاد، العدالة، التقوى، الشجاعة والتدبير في القائد أو أعضاء مجلس القيادة هو ضمان أكيد للمسار الصحيح للثورة وبقائها في خدمة الشعب ولوفقد

احدهم هذه الصفات فسوف يعزل عن منصبه.

المادة ١١١ من دستور جمهورية ايران الاسلامية تنص على مايلي:

((اذا عجز القائد أو أيّ واحد من أعضاء مجلس القيادة، أو فقد واحداً من الشروط المذكورة في المادة التاسعة بعد المئة يعزل عن منصبه. تشخيص هذا الامر هومن مسؤولية مجلس الخبراء المذكور في المادة الثامنة بعد المئة».

استناداً للنقاط الثلاث المذكور آنفا وبملاحظة الوظائف والمسؤوليات المهمة الملقاة على عاتق القائد ومجلس القيادة والمذكورة في المادة العاشرة بعدالمئة من دستور جمهورية ايران الاسلامية، ليس هناك مجال للشك في أنّ مسؤولية ((ولاية الفقيه)) تعتبر مسؤولية عظيمة يتحملها الفقهاء.

انّ اكبر وظيفة وخدمة في الجمهورية الاسلامية هي التي يقدمها الفقهاء لشعبهم ومن جانب آخر فان حضور الفقهاء في السلطات الثلاث والدوائر الرئيسية لادارة الدولة يوجد الاطمئنان بدوام حكومة الدين المبين في النظام الجمهوري الاسلامي.

مواقف الجمهورية الاسلامية أزاء المسائل المختلفة

كل ماذكرناه آنفاً حول نظام الجمهورية الاسلامية كان يمثل الاسلوب الحكومي فيها. وهانحن الآن بصدد توضيح وبيان وجهات نظر هذا النظام في المسائل المختلفة: الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية.

١ــ الوحدة الاسلامية

انّ النظام الاسلامي يجب أنّ يعتمد على أساس الاخوة والوحدة بين كل المذاهب الاسلامية.

لقد حاول الاستعمار واذنابه منذ أمد بعيد أن يمنعوا الاتحاد والانسجام بيننا إذ أعتبروا ذلك خلافا لمصالحهم ونواياهم الدنيئة لأنهم يعلمون علم اليقين بأن اتحاد مسلمي العالم سيشكل قدرة عظيمة تحطم كل المؤامرات والخطط الاستعمارية مما يؤدي

بالتالي الى غلبتهم على القوى الكبرى ومنعها من استغلال واستعمار الشعوب المسلمة والمستضعفة.

لهذا نرى المستعمرين بالاستعانة بأجهزتهم الدعائية والاستعمارية يسعون دائبين لايجاد الفرقة بين المسلمين بصورة عامة وبين الشيعة والسنة بصورة خاصة.

ومما يزيد في الطين بلّة أنّ أكثر زعماء الدول المتظاهرة بالاسلام يدعمون ويساعدون هؤلاء المستعمرين بغية الحفاظ على مصالحهم ومنافعهم...

انّ الثورة الاسلامية في ايران تسعى لافشال الخطط الاستعمارية الدنيئة واستقرار الوحدة الاسلامية في جميع انحاء العالم بين كل المسلمين. وهو الأمل الذي ينشده المسلمون حيث تعتبر احدى شروط تحقيق حكومة العدل الاسلامي في العالم.

تنص المادة الحادية عشرة من دستور جمهورية ايران الاسلامية.

حسب حكم الآية الشريفة «انّ هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون» فان المسلمين هم أمة واحدة وعلى حكومة جمهورية ايران الاسلامية إقامة سياستها العامة على قاعدة ائتلاف واتحاد الشعوب الاسلامية وأن تواصل جهودها من أجل تحقيق وحدة العالم الاسلامي السياسية والاقتصادية والثقافية...

ومن الجدير بالذكر انّ حكومة جمهورية ايران الاسلامية قدحققت انجازات مهمة من أجل تنفيذ هذه المادة التقدمية...

٢ــ الاقليات الدينية

الاسلام دين رحمة ورأفة قبل كل شيء، حيث أقرّ حقوق الاقليات الدينية بصورة تامة ولم يسبقه في ذلك دين آخر.

وهناك مادتان في دستور جمهورية ايران الاسلامية إحداهما تخص الاقليات المذهبية الرسمية والاخرى تتعلق بكل الاشخاص غير المسلمين.

المادة الاولى تبين حقوق الاقليات

تنص المادة الثالثة عشرة على مايلي:

الايرانيون الزرادشت واليهود والمسيحيون هم الاقليات الدينية الوحيدة

المعروفة التي تتمتع بالحرية في اداء مراسيمها الدينية والعمل وفق مبادئها في الاحوال الشخصية والتعاليم الدينية.

المادة الاخرى المذكورة حول الاقليات الدينية هي المادة الرابعة عشرة وتنص على مايلي:

بحكم الآية الشريفة ((لاينها كم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم انّ الله يحب المقسطين)) فانّ على حكومة جمهورية ايران الاسلامية، وعلى المسلمين أن يعاملوا غير المسلمين بالاخلاق الحسنة والقسط والعدل الاسلامي وان يراعوا حقوقهم الانسانية. هذه المادة يجري العمل بها بحق الذين لايتآمرون ضدالاسلام وجمهورية ايران الاسلامية.

وبعد انتصار الثورة الاسلامية الظافرة في ايران لاقى معتنقو المذاهب والاديان من غير المسلمين احتراماً وتقديراً واكتسبوا حقوقهم وحرياتهم كما جاء بهاالدين الاسلامي الحنيف ونصت عليها المادتان المذكورتان آنفا، ومن الجدير بالذكر أن عدداً من أفراد الاقليات الدينية قد ألقي القبض عليهم بسبب تعاونهم مع الصهيونية العالمية ونشاطاتهم الخبيثة ضد الاسلام والشعب الايراني المسلم، وقد قامت محاكم الثورة الاسلامية باصدار الاحكام العادلة بحقهم، ومثل هذه الاحكام صدر أيضاً بحق افراد ايرانيين مسلمين ارتكبوا نفس تلك الجرائم والاعمال الدنيئة. اذن فالكل سواسية امام العدل والقانون.

لكن الأبواق الاستعمارية ووسائل الاعلام الصهيونية سعت بجد ودأب في ان تبّين للعالم بأنّ الاقليات الدينية تعاني مضايقات وضغوطاً بعد انتصار الثورة في ايران.

والحقيقة انّ الثورة الاسلامية في ايران ضد اقضّت مضاجع الصهاينة وحطمت مصالح المستعمرين في ايران مما أجبر هؤلاء في ان يتخذوا موقفاً معادياً تجاه الثورة الاسلامية وينفثوا سمومهم الدعائية ضدها.

انّ الاقليات الدينية الموجودة في ايران كانت تعيش الحرمان والفقر والبؤس ــ كسائر المواطنين الايرانيين ــ إبّان الحكم الشاهنشاهي المباد.

فالاقليات الدينية في ايران باتت تدرك الآن اكثر من أي وقت مضى بأنهالم

تكن حرة الى هذا الحد، ولم تكسب حقوقها لهذه الدرجة، انّ هذه الحريات والحقوق التي تمتعت بها هي من بركة التعاليم الالهية الاسلامية ومن الطبيعي انّ ذلك يخالف مزاج الاجانب والمستعمرين الغاصبين واذنابهم.

٣ــ القومية وحقوق الشعب

كلنا نعلم انّ الاسلام لا يفرّق بين لون الناس وأصلهم وعنصرهم بل انّ الميزان الاول لقيمة الانسان يتمثل في التقوى والعمل الصالح (انّ أكرمكم عندالله أتقاكم).

انّ نظام الجمهورية الاسلامية يرفض العنصرية والميول والاتجاهات غير الالهية كاللون والعنصر والقومية.

وانّ الحرية التي تمخضت عن الثورة المجيدة هي حق لكل المواطنين الايرانيين بغض النظر عن قومياتهم وأديانهم ومذاهبهم، وانّ كل هذه الفئات أبدت ارتياحها ورضاها من نيل هذه الحريات. فقد كان لها ممثلون في مجلس الخبراء الذي كلّف بتدوين دستور جمهورية ايران الاسلامية ولعب هؤلاء الممثلون دوراً مهماً في ذلك المجلس.

وكذلك فانّ لهذه الاقليات نواباً في مجلس الشورى الاسلامي وقد اعترفوا اكثر من مرة بأنهم لم يتمتعوا بحرية انتخاب نوابهم الى هذه الدرجة قبل الآن وانّ الانتخابات لم تكن صحيحة الى هذا الحد.

نفهم مما سبق بأن الحقائق الموجودة في ايران تناقض الدعايات والاخبار المغرضة خارج ايران.

والحقيقة انّ الدولة الاسلامية لا ترفض اللغات والخطوط والآداب والتقاليد المحلية والقوميّة مادامت لا تتنا فى مع الاحكام الاسلامية.

وعلى هذا الاساس فانّ دستور الجمهورية الاسلامية في ايران يصرح على انّ اللغة والخط الرسمي المشترك للشعب هو((الخط واللغة الفارسية)) لكن التكلم باللغات المحلية والقومية لا مانع منه أبداً اذتنص المادة الخامسة عشرة من دستور جمهورية ايران الاسلامية على انّ:

اللغة والخط الرسميان للشعب الايراني هما الفارسية ويجب ان تكون الوثائق والمكاتبات والمتون الرسمية والكتب الدراسية بهذه اللغة والخط ولكن يسمح بالاستفادة

من اللغات المحلية والقومية في الصحافة ووسائل الاعلام العامة وكذلك تدريس أدبها في المدارس الى جانب اللغة الفارسية.

انّ نظام الجمهورية الاسلامية في نفس الوقت الذي يحترم فيه الخصائص القومية للشعب، يفتّد أيّ تفاضل ينتج بسبب لون البشرة أو اللغة أو العنصر. اذ أنّ الجميع متساوون بالحقوق.

تنص المادة التاسعة عشرة والمادة العشرون من دستور جمهورية ايران الاسلامية على مايلي:

افراد الشعب الايراني متساوون في الحقوق من أية قومية أو عشيرة كانوا وانّ اللون والعنصر واللغة وماشابه ذلك لاتكون سبباً للتفاضل.

يتمتع جميع الافراد ــ سواء المرأة والرجل ــ بحماية القانون بصورة متساوية كما يتمتعون بكافة الحقوق الانسانية: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية مع مراعاة الموازين الاسلامية.

ولا يفوتنا ان نذكّر بأن اللغة العربية ــ وهي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم ــ تأتي في الدرجة الثانية من الاهمية. وحيث أنّ تاريخ الدولة الاسلامية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتأريخ الاسلام، فقد أعتبرت هجرة الرسول محمد(ص) بداية التأريخ الرسمي للدولة، والعطلة الرسمية الاسبوعية تكون في يوم الجمعة حيث تنص المادتان السادسة عشرة والسابعة عشرة من دستور جمهورية ايران الاسلامية على مايلي:

حيث انّ اللغة العربية هي لغة القرآن والعلوم والمعارف الإسلامية ولأن آداب اللغة الفارسية متداخلة معها بشكل كامل يجب تدريس هذه اللغة بعد المرحلة الابتدائية حتى نهاية المرحلة الثانوية في جميع الصفوف وكافة الحقول الدراسية. انّ مبدأ التاريخ في البلاد هو هجرة رسول الله(ص) وانّ التاريخ الهجرى الشمسي والقمرى كلاهما معتمدان، ولكن الدوائر الحكومية تعتمد في أعمالها التأريخ الهجرى الشمسي والعطلة الرسمية الاسبوعية هي يوم الجمعة.

وبملاحظة ما أوردناه آنفاً نعلم بوضوح انّ الاسلام لايحارب القوميّة ولا يعتبرها معياراً للتفاضل بل انّ التقوى هي التي تعيّن أفضلية الافراد.

احدى الوسائل التي اتخذها أعداء الثورة في الداخل والخارج لغرض ضربها وتطويقها والحيلولة دون رشدها ونموها هي أدعاؤهم بأن الثورة تحارب الحقوق القومية وتخالفها.

وقد لاحظنا من توضيح دستور جمهورية ايران الاسلامية في هذا المجال وفهمنا بأن الثورة لاتخالف المسائل القومية بل انها ترفض كون القومية أساساً للتفاضل بين الناس:

٤ــ حقوق المراة

بالاضافة لماجاء في المادة العشرين من دستور جمهورية ايران الاسلامية والتي تنص على: ((انّ جميع الافراد سواء المرأة والرجل يتمتعون بحماية القانون بصورة متساوية كما يتمتعون بكافة الحقوق الانسانية السياسية والاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة مع مراعاة الموازين الاسلامية)) وكذلك اشارت المادة الحادية والعشرون بالنسبة لحقوق المرأة الخاصة بشكل تفصيلي واضح وهي كالآتي:

الحكومة مسؤولة عن توفير حقوق المرأة في كافة المجالات مع ملاحظة القيم الاسلامية وعليها القيام بمايلي:

١ــ توفير الاجواء المناسبة لنضج شخصية المرأة واحياء حقوقها المادية والمعنوية.

٢ــ حماية الامهات وخاصة في مرحلة الحمل وحضانة الطفل وحماية الاطفال الذين فقدوا أولياءهم.

٣ــ ايجاد محكمة صالحة للمحافظة على كيان العائلة ودوامها.

٤ــ ضمان الارامل والنساء والعجائزو فاقدات المعيل.

٥ــ منح قيمومة الأولاد للأمهات الصالحات في حالة انعدام الولي الشرعي مع ملاحظة مصلحة الأولاد.

فانه يجدر بنا ذكر موضوع ذي أهمية خاصة وهو أنّ النسوة لعبن دوراً مهماً جداً خلال الثورة الاسلامية في ايران وقد استمر هذا الدور الحساس لحد الآن حيث تسعى المرأة للنهوض بالمجتمع.

ومن الجدير بالذكر انّ ممثلة النسوة الايرانيات قد شاركت في مجلس الخبراء المكلف بتدوين الدستور ولهن الآن ممثلات في مجلس الشورى الاسلامي، فضلاً عن ذلك فان المرأة الايرانية تقوم بدور فعال في كافة الميادين الاجتماعيّة والثقافيّة والسياسية والاقتصاديّة بل وحتى العسكرية مع رعاية المعايير الاسلاميّة بصورة كاملة، وتساهم في بناء الوطن وتحقيق اهداف الثورة الاسلامية المجيدة.

٥ــ الحريات

في النظام الاسلامي جميع الناس أحرار في انتخاب اعمالهم ومحل سكناهم وتشكيل الاجتماعات والاحزاب والجمعيات وبيان عقائدهم وآرائهم شريطة أن لايتنافى ذلك مع استقلال الدولة وموازين الاسلام. ويمنع هذا النظام من تفتيش العقائد، كما انّ الصحافة حرة في بيان ما تريده من المواضيع بشرط ان لا يتعارض ذلك مع مبادئ الاسلام.

المادة الثانية والعشرون:

انّ شخصية روح، ومال، وحقوق، ومسكن، وعمل الاشخاص، مصونة من التعرض، إلاّ في الموارد التي يجوّزها القانون.

المادة الثالثة والعشرون:

يمنع تفتيش العقائد ولا يمكن مؤاخذة أيّ شخص أو التعرض له لمجرد اعتناقه عقيدة معينة.

المادة الرابعة والعشرون:

تتمتع المطبوعات، والصحافة بالحرية في عرض المواضيع، الاّ في حالة كونها مخلّة بالأسس الاسلامية أو الحقوق العامة. القانون يحدد تفاصيل ذلك.

المادة الخامسة والعشرون:

يمنع تفتيش الرسائل وعدم ايصالها، تسجيل وإفشاء المكالمات الهاتفية، افشاء المخابرات البرقية والتلكس، ومراقبتها وعدم ابراقها، وعدم ايصالها، استراق السمع وكل انواع التجسس الاّ بحكم القانون.

المادة السادسة والعشرون:

تتمتع الاحزاب، والجمعيات، والهيئات السياسيّة والنقابية، والهيئات الاسلامية وهيئات الاقليات الدينية المعروفة، بالحرية، بشرط ان لاتنقض اسس الاستقلال والحرية والوحدة الوطنية وقيم الاسلام وأساس الجمهورية الاسلامية ولا يمكن منع أيّ شخص من الاشتراك فيها، أو اجباره على الاشتراك في احداها.

المادة السابعة والعشرون:

يسمح بتشكيل الاجتماعات، والمسيرات من دون حمل السلاح، شرط أن لاتكون مخلة بالأسس الاسلامية.

المادة الثامنة والعشرن:

لكل شخص الحق في اختيار أيّ عمل يرغب فيه ولا يتعارض مع الاسلام والمصالح العامة، وحقوق الآخرين، والحكومة مسؤولة عن توفير فرص العمل للجميع، والظروف المتساوية للحصول على المهن مع ملاحظة حاجة المجتمع للمهن المختلفة.

ومنذ انتصار الثورة الاسلامية ولحد الآن حصلت الاحزاب والجمعيات على حريها بصورة اكبرمن النطاق الذي عينته تلك المواد السالفة الذكر.

وانّ هذه الحريات قد تعدت الى حد التعارض مع حريات الآخرين والتعارض مع حرمة الاستقلال والدين الحنيف. لكن دعايات الاجهزة الاستعمارية التي قامت بالجرائم الشنيعة في فيتنام وفلسطين وافغانستان وغيرها تعمل على تشويه الحقائق وبيانها للرأي العام العالمي بشكل معكوس كمحاولة لاظهار ايران الحرة اليوم كبلديعمه الاضطهاد وتتنوع فيه أساليب القمع.

ومن الطبيعي فاننا لايمكن ان نتوقع تحريفاً للحقائق اكثر مما تقوم به هذه القوى المتعطشة للدماء الآن والتي فقدت كل مصالحها وقدراتها في ايران.

٦ــ السياسة الخارجية

انّ من أهم هتافات الشعب الايراني والذي طالما ردده ويردده خلال ثورته

العظيمة هو (لا شرقيّة، لاغربيّة، جمهورية اسلامية). انّ هذا الهتاف الخالد جاء ليرسم الخطوط العريضة لسياسة جمهوريتنا الخارجيّة ويرفض بحزم وقوة أية سلطة، شرقية كانت أم غربيّة وعلى الاصعدة والمجالات السياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة وبهذا يعتبر هذا المبدأ القاعدة المتينة للسياسة الاسلامية خارج الحدود والتي تؤكد على رفض كافة السلطات الاجنبية المفروضة من وراء الحدود.

وفي الوقت ذاته تنهض لمعونة الشعوب المحرومة والتعاون مع حركات التحرر في نضالها وكفاحها العادل ضد المستعمرين والغاصبين، وتعتبر هذا الامر فريضة إسلامية والهيّة في نطاق السياسة الخارجيّة للنظام الاسلامي.

وهنا يشرح دستور جمهورية ايران الاسلامية الاصول العامة للسياسة الخارجية في النظام الاسلامي في المواد ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤ كالآتي: —

المادة الثانية والخمسون بعد المئة:

((تقوم السياسة الخارجيّة لجمهورية ايران الاسلامية على أساس رفض أيّ نوع من التسلط أو الخضوع للتسلط، والمحافظة على الاستقلال الكامل ووحدة اراضي الوطن والدفاع عن حقوق جميع المسلمين وعدم الانحياز لأيٍّ من القوى العظمى المتسلطة، وعلاقات حسن الجوار المتبادلة مع الدول غير المحاربة)).

المادة الثالثة والخمسون بعد المئة:

((يمنع عقد أية معاهدات تستوجب السيطرة الاجنبية على الثروات الطبيعة والاقتصادية والثقافيّة والجيش أو الشؤون الاخرى للبلاد))

المادة الرابعة والخمسون بعد المئة:

((تعتبر جمهورية ايران الاسلامية سعادة الانسان في المجتمع البشري عامة، هدفها الرئيسي. وتعتبر الاستقلال والحرية واقامة حكومة العدل هي من حق الناس في كافة أرجاء العالم، من هنا فانّ جمهورية ايران الاسلامية في نفس الوقت الذي لاتتدخل في الشؤون الداخليّة للشعوب الاخرى؛ تقوم بحماية الكفاح الشرعي للمستضعفين ضد المستكبرين في أيّة نقطة من العالم)).

انّ جمهورية ايران الاسلامية مازالت تتبع ولحد الآن نهج ((لا شرقية ولا غربية)) وقد حققت انجازات مهمة في مجال السياسة الخارجيّة من أجل رفض السلطة الاجنبية ودعم الشعوب المحرومة والكادحة ومساندة حركات التحرر.

٧ــ السياسة الاقتصادية

ينشطر العالم اليوم من الناحية الاقتصاديّة الى شطرين أساسيين هما: الرأسمالي والاشتراكي. ومن الجدير بالذكر أنّ الاشتراكية في حد ذاتها تعتبر نوعاً من أنواع الرأسمالية اذ أنّها لاتعتمد على استغلال الفرد للفرد، بل على استغلال الدولة للشعب، أو استغلال الطبقة الحاكمة لافراد الشعب إذ نشاهد في نهاية المطاف أنّه ليس هناك مايميز أياً من هذين النظامين الاقتصاديّين عن الآخر حيث يعتمد كلاهما على الاستغلال.

امّا الاقتصاد الاسلامي فانه يرفض كلا هذين النظامين ويسلك طريقاً ثالثاً، حيث انّه في نفس الوقت الذي يحترم فيه الملكية الشخصية[1] يضع حدوداً لها تمنع من ميل الاقتصاد نحو الرأسمالية. وفي النظام الاسلامي، الاستغلال ممنوع بكل اشكاله والانفال والثروات العامة كالاراضي والمعادن والبحار والغابات والجبال تعود لبيت مال المسلمين كي توزّع وتقسم هناك حسب المقتضيات والمصالح بين الاشخاص الذين يحتاجونها ويستطيعون استثمارها واستغلالها بالشكل المطلوب فتصبح عندئذ ملكاً لهم.

والمادة الرابعة والاربعون من دستور جمهورية ايران الاسلامية تشرح النظام الاقتصادي للجمهورية الاسلامية كالآتي:ــ

يقوم النظام الاقتصادي لجمهورية ايران الاسلامية على أساس ثلاثة قطاعات: القطاع الحكومي، والتعاوني، والخاص وكلها تعتمد على برمجة منظمة وسليمة:ــ

((القطاع الحكومي يشمل كافة المصانع الكبرى، والصناعات الاساسية

(١) تنص المادة السابعة والاربعون من دستور جمهورية ايران الاسلامية على مايلي: «الملكية الخاصة الناجمة عن الطرق المشروعة تكون محترمة».

الأم، والتجارة الخارجيّة، والمعادن الكبيرة، والعمل المصرفي، والتأمين، وتوفير الطاقة، والسدود وشبكات الري العظمى، ومحطات الاذاعة والتلفزيون، والبريد والبرق والهاتف، والطيران، والمواصلات البحرية، والطرق والسكك الحديد، وماشاكلها يكون بصورة الملكية العامة وتحت تصرف الحكومة.

القطاع التعاوني يشمل الشركات ومؤسسات الانتاج والتوزيع التعاونية، التي تتشكل في المدن والقرى وفق القواعد الاسلامية.

القطاع الخاص يشمل ذلك القسم من الزراعة وتنمية الثروة الحيوانيّة والصناعة والتجارة والخدمات والذى يكون مكملاً للنشاطات الاقتصاديّة الحكوميّة والتعاونيّة.

قانون الجمهورية الاسلامية يحمي الملكية في هذه القطاعات الثلاثة مادامت مطابقة للمواد الأخرى الواردة في هذا الفصل، وغير خارجة عن إطار القوانين الاسلامية، ومؤدية الى نمو وتوسيع الاقتصاد الوطني، ولم تكن عامل اضرار بالمجتمع.

وفي مايتعلق بالأنفال والثروات العامة فإن المادة الخامسة والاربعين من الدستور تنص على مايلي: —

((ان الانفال والثروات العامة مثل: — الاراضي الموات والاراضي المهجورة، والمعادن، والبحار والبحيرات والانهار وكافة المياه العامة، والجبال والوديان، والغابات ومزارع القصب والأحراش الطبيعية، والمراتع التي ليست حريماً لأحد، والارث من غير وارث، والاموال مجهولة المالك، والاموال العامة التي تسترد من الغاصبين؛ تكون بيد الحكومة الاسلامية كي تتصرف بها وفقاً للمصالح العامة)).

كما تنص المادة ٤٩ من الدستور على وضع مقررات من أجل استرداد أموال الطبقات المحرومة من المجتمع والتي اغتصبها آكلو السحت الحرام، وبهذا فانها لاتقوم باجتثاث جذور الاستغلال والسرقة والنهب فحسب، بل تتصدى لأيّ نوع من انواع الاستغلال في المستقبل أيضاً.

وفيمايلي النص الكامل لهذه المادة: ــ

((الحكومة مسؤولة عن أخذ واسترداد الثروات الناجمة عن الربا والغصب والرشوة والاختلاس والسرقة والقمار واستغلال الموقوفات، واستغلال المقاولات والمعاملات الحكومية، وبيع الاراضي الموات، والمباحات الاصلية، واقامة مراكز الفساد، وسائر الموارد غير المشروعة، واعادتها الى اصحابها، وفي حالة عدم وجودهم ومجهوليتهم، فإنها تضم الى بيت المال.

يتم تنفيذ هذا الحكم بعد التحقيق والثبوت الشرعي بواسطة الحكومة)).

كما انّ الاسلام خلافا لبقية المدارس المادية يعتبر الاقتصاد وسيلة لاغاية وهدفاً، ويجب ان يكون بالتالي اداةً من أجل اعداد الارضية الملائمة للنمو والتكامل، وتعتبر حكومة الجمهورية الاسلامية نفسها مكلفة بتوفير الامكانيات اللازمة لسدّ الحوائج الاساسيّة للشعب الايراني كالمسكن والمأكل والملبس والأمور الصحية والعلاجية والتربية والتعليم والزواج وتشكيل العائلة والاشتغال وتهيئة أماكن للعمل بشكل لايؤدي الى حصر الثروة بيد أشخاص أو مجموعات معينة، ولايجعل من الحكومة صاحبة اصلية للمعامل والمصانع.

٨ــ الثقافة والتربية والتعليم

انّ الفنّ بكل أنواعه يلبي حاجات البشر وأفضل الفنون هوالذي له صلة بأسمى حاجات البشر. ومن الواضح انّ الحاجة الفطرية للانسان تضمن معرفة اللّه الخالق ومحبة الحق وتأييد العدل وطلب الحرية ومقارعة العذاب، والحرمان الاجتماعي والاقتصادي والمعنوي لكل المحرومين الكادحين في التأريخ.

هذه هي أسمى حاجات البشر. فالفن الذي ينهض من بين هذه المتطلبات والحوائج يعتبر تلقائياً من أفضل أشكال الفن.

كما انّ الثورة الاسلامية التي ماجاءت إلاّ لخدمة الطبقات المسحوقة والفقيرة في المجتمع، كانت في حد ذاتها فتاً عظيماً قام به كوكبة من افراد يقظين واحرار، ولكن الى جانب هذا الفن يجب ان تظهر فنون أخرى الى حيز الوجود، كالشعر والنثر الثوري والأناشيد والألحان الثورية، والخطب والملاحم الثورية والفنون التصويرية والتشكيلية،

والفن المسرحي والتمثيلي. وللفنانين الثوريين دور كبير في عرض هذه الفنون، والفنون الثورية تولد في خضم الثورة وتساهم في إضفاء حياة جديدة، وروح حيّة لها.

انّ مجتمعنا الثوري يجب ان يقدر المعطيات الفنية التي استجدّت في ثورتنا الاسلامية وتألقت في السنوات الاخيرة، ومن اللازم أن يجند كل طاقاته من أجل نمو وتحكيم هذه القدرات الحية.

الراديو والتلفزيون والسينما والمسرح و. و. و... الخ كلها قنوات لعرض الفن الاسلامي والثوري الأصيل، والابتعاد عن الفن المبتذل أو المستلهم من الثورات المادية.

وفي المجتمع الاسلامي الثوري يجب استثمار كل المجالات والحقول بشكل نافع ومفيد، وهذا ليس بالأمر اليسير.

ويجب على جميع الفنانين الرساليين ان يترجموا نداء الثورة الاسلامية المقدس في فنهم، ويثابروا على إيصاله الى أعماق القلوب والضمائر في جميع انحاء العالم.

وفي نظام الجمهورية الاسلامية تكون الحكومة مكلّفة بإعداد إمكانات التربية والتعليم، وسبل ترشيد الفن والثقافة للجميع بشكل مجاني، وتوفير الاجواء المناسبة لنضج القابليات والكفاءات. تنص المادة الثلاثون من دستور جمهورية ايران الاسلامية على مايلي: ــ

((الحكومة مسؤولة عن توفير وسائل التربية والتعليم المجاني لكافة ابناء الشعب حتى نهاية المرحلة الثانوية، وعن توسيع وسائل التعليم العالي بصورة مجانية حتى الوصول الى الاكتفاء الذاتي)).

٩ــ السياسة العسكرية

يعتبر الاسلام وجود جيش وقوات منظمة من أجل حفظ كيان الدولة الاسلامية والدفاع عن المسلمين ضرورة ملحة وواجبة، إعداد وتنظيم القوات المسلحة في البلاد يجب ان يكون مشبعاً بروح الايمان باللّه وأصول الدين الحنيف.

إنّ الجيش والقوات المسلحة في النظام الاسلامي يتعهدان برسالة الجهاد في سبيل اللّه والجهاد من اجل توسيع حكومة القوانين الالهية في العالم، فضلاً عن مسؤولية حفظ كيان ذلك النظام.

وهذه هي الرسالة التي أقرّها القرآن الكريم للجيش الاسلامي. والآية ٦٠ من سورة الانفال تقول: ــ

((وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوالله وعدوكم))

كما انّ الجيش الاسلامي يجب ان لا يكون تحت سلطة وإمرَةِ الأجانب، بل عليه ان يضم جنوداً مؤمنين متفانين في سبيل اللّه والعقيدة والوطن، يضحّون بنفوسهم من أجل تحقيق اهداف الاسلام.

والمادتان الخامسة والاربعون والسادسة والاربعون بعد المئة من دستور جمهورية ايران الاسلامية تنصّان على مايلي: ــ

((لا تقبل عضوية أيّ فرد أجنبي في الجيش والقوات المسلحة للبلاد)).

((يمنع إقامة أيّ قاعدة عسكرية اجنبية في البلاد حتى ولوكان الغرض من إقامتها الاستفادة منها للاغراض السلمية)).

ومع طليعة انتصار الثورة الاسلامية في ايران طُردت كل العناصر الأجنبية التي كانت تتحكم بمصير الجيش الايراني، ورُفعت كل القواعد العسكرية الاميركية التي كانت مستقرة في إيران. ويتمتع جيش الجمهورية الاسلامية الآن باستقلال تام.

ويبذل مساعي حميدة وواسعة من أجل بسط ونشر الأفكار الدينية والعقائدية ويعمل برسالته الاسلامية في الدفاع عن كل شبر من أرض وحفظ الاستقلال والنظام الاسلامي.

إنّ أيّة ثورة واقعية نابعة من صميم أبناء الشعب لايمكن ان تواصل الدرب الى النصر والنجاح بدون مواجهة المصاعب والعراقيل والمؤامرات الشريّرة.

انّ الثورة الاسلامية في ايران بسبب ماهيتها الاسلامية ورفضها للسياسات الشرقية والغربية معرضة دائماً للمؤامرات المتنوعة التي يدبرها أعداء الاسلام والانسان في الشرق أو الغرب، اذ انّ الثورات الاخرى غالباً ماتعتمد على احدى الدول الكبرى في مجابهتها لأعدائها. أمّا الثورة الاسلامية فمستثناة من هذه القاعدة حيث لم تعتمد في أية مرحلة من مراحل نشوئها ونضجها وانتصارها على أيٍّ من القوى العظمى في العالم، انّ اعتماد الثورة الوحيد على اللّه واستنادها الى قدرة الشعب هما اللذان انتجا هذه

الانتصارات الزاخرة وأدّيا الى قطع كل خيوط التبعية للمستعمرين...

كما انّ الشعب المسلم البطل عازم على مواصلة دروب الجهاد والكفاح حتى قطع آخر خيط يربطه بالاستعمارواجتثات كل جذور الظلم والفساد والطغيان، حتى مع علمه بانّ القوى الاستعمارية سوف تستمر في زرع الاشواك في طريقه بالتورط مع عملائها في داخل الوطن، الأمر الذي سيجعل من تأريخ هذه الثورة الظافرة تأريخاً مثالياً ونموذجياً في تأريخ الثورات التحرّرية في العالم.

إنّ شعبنا الأبي وانطلاقاً من أصول دينه الحنيف يطمح أيضاً في ايجادعلاقات حسنة وودية مع كل الدول الصديقة التي لاتفكّر في نهب ثروات صديقاتها واغتصابها وفرض سلطتها وهيمنتها عليها.

لقد واجه شعبنا الكثير من هذه الدسائس والمؤامرات التي استهدفت إجهاض ثورته وايقاف مسيرته المتقدمة.

الثورة الاسلامية والأحداث

سنتطرق في هذا الفصل من الكتاب الى مجموع إنجازات الثورة الاسلامية طوال سنتين وأربعة أشهر من إنتصارها. ففي هذه المدة واجهت الثورة مشاكل جمّة،وهذه مسألة طبيعية لكل ثورة، لكن مع فارق ان الثورات الأخرى تعتمد على قوة عظمى ضد قوى عظمى أخرى، أو تقع بعد انتصارها في أحضان واحدة من تلك القوى، في حين ان الثورة الاسلامية في ايران لم تخضع لهذه القاعدة، حيث انها لم تعتمد منذ انطلاقها وحتى انتصارها ــ بل وحتى بعد انتصارها ــ على أية قوة عظمى، بل كانت وماتزال في صراع ضد تلك القوى ومن يدور في فلكها. ولهذا السبب لم تسنح الفرصة للقوى الثورية كي تخطو في طريق البناء، خاصة وان المؤامرات الداخلية والخارجية من جهة، والتيارات المنحرفة، والمتظاهرة بالاسلام في نفس الوقت (كتيار بني صدر) من جهة أخرى، كانت تشكل على الدوام عقبات بوجه تقدم هذه الثورة.

وفي نفس الوقت، فان الثورة الاسلامية باعتبارها ثورة إلهّية ومعتمدة على الجماهير، استطاعت ــ رغم تحملها جميع هذه المشاكل والصعوبات التي سنتطرق اليها

في الفصل القادم ــ ان تحقق خلال هذه المدة القصيرة منجزات عظيمة ــ في مجال بناء البلاد، وكسر قيود التبعية للقوى الاستعمارية في المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية، والعسكرية و..... الخ ــ لم يسبق لها مثيل في تاريخ الثورات العالمية، فيما لو اخذنا بنظر الاعتبار المشاكل والعقبات الناتجة عن المؤامرات التي كانت تحاك في كل لحظة ضدها من جانب القوى العظمى وعملائها في الداخل، كما انها يمكن أن تكون تجربة قيمة للشعوب المضطهدة التي تسعى ــ بالهام من الثورة الاسلامية الايرانية ــ لتحرير نفسها.

مجلس قيادة الثورة الاسلامية

لما كان مجلس قيادة الثورة الاسلامية بمثابة أول جهاز شكّل عشية انتصارها، وان التعرف عليه بجميع نقاط قوته وضعفه مفيد جداً، فاننا نبدأ حديثنا عن موضوع ((الانجازات)) بالتعرف على هذا الجهاز.

تأسس مجلس قيادة الثورة الاسلامية قبل ثلاثة أشهر من انتصارها. ففي تاريخ ١١ كانون الثاني ١٩٧٩ أعلن الامام الخميني في بيان أصدره الى الشعب الايراني من باريس عن تشكيل هذا المجلس. وجاء في جانب من البيان:

((تم مؤقتاً تعيين مجلس باسم مجلس قيادة الثورة الاسلامية يتكون من اشخاص صالحين ومسلمين وملتزمين وموضع ثقة، ليؤدّوا وظائفهم. ومن جملة وظائف هذا المجلس، اجراء دراسات حول مسألة تأسيس حكومة إنتقالية، واعداد الترتيبات الأولية لها، وتشكيل المجلس التشريعي، واجراء الانتخابات...)).

وكانت النواة الأصلية لمجلس قيادة الثورة الاسلامية تتكون من خمسة من علماء الدين المجاهدين. وهؤلاء هم؛ آية الله الشهيد المطهري، وآية الله الشهيد بهشتي، وحجة الاسلام والمسلمين الهاشمي الرفسنجاني، وآية الله الموسوي الأردبيلي، وحجة الاسلام والمسلمين الشهيد باهنر. ثم انضم الى المجلس ثلاثة آخرون هم: آية الله المرحوم الطالقاني، وحجة الاسلام والمسلمين خامنئي، وآية الله مهدوي كني. ثم انضم تدريجياً الى المجلس سبعة آخرون كانوا جميعاً من اعضاء ((حركة التحرر الايرانية)).

وتم خلال هذه المرحلة من عمر مجلس قيادة الثورة الاسلامية التي استغرقت ثلاثة أشهر، اجراء مشاورات حول كيفية مواصلة الجهاد حتى تحقيق النصر النهائي. وكان هذا المجلس في الحقيقة بمثابة الممثل المباشر للامام الخميني في الداخل. وبعد عودة الامام الخميين الى البلاد انضم الى مجلس قيادة الثورة ثلاثة اشخاص من غير علماء الدين كانوا الى تلك الفترة يعيشون خارج البلاد، وهذا الأمر حدث قبل ايام من تشكيل الحكومة المؤقتة، وكان في الحقيقة بداية لمرحلة ثانية من عمر المجلس.

لقد قام مجلس قيادة الثورة الاسلامية خلال المرحلة الثانية بدور السلطة التشريعية، بينما الحكومة المؤقتة كانت مكلّفة بتقديم لوائحها إليه باعتبارها سلطة تنفيذية، وطلب موافقته حول الوزراء، لتعيّنهم بتأييد من الامام الخميني. الا أنها لم تكن تستشير المجلس وتأخذ موافقته بشأن تعيين الوزراء، والمحافظين وقادة الجيش. بل كانت تعمل بشكل مستقل في هذا المجال. وفي هذه المرحلة خرج بعض الأشخاص من عضوية مجلس قيادة الثورة الاسلامية بسبب عضويتهم في الحكومة المؤقتة.

وبعد خمسة أشهر من تشكيل الحكومة المؤقتة. بدأت المرحلة الثالثة من عمر مجلس قيادة الثورة، وذلك نتيجة لظهور اختلافات في وجهات النظر بين الحكومة والمجلس حول الأجهزة الثورية. من جملتها: اللجان الثورية، محاكم الثورة، حرس الثورة. وهذه الاختلافات في وجهات النظر كانت تنشأ من عدم تجانس اسلوب تفكير الحكومة الموقتة (التي كان اعضاؤها يتكونون من اعضاء حركة التحرر الايرانية) مع القوى الثورية واكثرية اعضاء المجلس. فعلى سبيل المثال كانت الأجهزة الثورية تطالب بالوقوف ضد العناصر المعادية للثورة، وبالتعامل الثوري مع مسؤولي الأجهزة الحكومية، وكان علماء الدين الاعضاء في مجلس قيادة الثورة يتفقون مع هذا الرأي، بينما الحكومة المؤقتة لم تستطع ــ نتيجة للجو اللا ثوري الذي كان يسود حركة التحرر الايرانية ــ أن تتجاوب مع تلك المطاليب، وكانت تصف هذه الاجراءات بأنها ((تعدد في مراكز السلطة)) يشل حركتها، كما كان المهندس بازرگان رئيس الحكومة المؤقتة يشن على الدوام عبر الاذاعة والتلفزيون حملات إعلامية ضد أجهزة الثورة. ولحل هذه المشكلة اقترحت الحكومة المؤقتة انتخاب خمسة من اعضاء مجلس قيادة الثورة كوزراء أو مساعدي وزراء يكون لهم حق الاشتراك والتصويت في مجلس الوزراء، وبالمقابل يشارك خمسة من

الوزراء في اجتماعات مجلس قيادة الثورة الاسلامية على ان يكون لهم حق التصويت. وهذا الأسلوب الذي اُقترح ونفذ بالفعل بهدف التدخل الرسمي للحكومة في شؤون مجلس قيادة الثورة وإشراك أعضائه في السلبيات التي كانت تنطوي على عمل الحكومة المؤقتة، أدى بصورة عملية الى اضعاف المجلس أكثر فاكثر، بل ولم يتمكن من ان يحل حتى مشكلة واحدة.

اما المرحلة الرابعة من عمر المجلس فقد بدأت منذسقوط الحكومة المؤقتة وحتى يوم ٦ نوفبر (تشرين الثاني) ١٩٨٠. وكان الدافع الرئيسي وراء سقوط الحكومة هو عدم تجانس افكارها مع مبادئ الثورة. وفي الحقيقة ان حركة التحرر الايرانية كانت ــ بسبب ميولها الغربية والليبرالية ــ تفكر في تغيير ظاهري للأوضاع لا في ثورة. ومن هنا لم تستطع هذه الحكومة ان تتعاون وتتجاوب حتى للحظة واحدة مع الأجهزة الثورية التي ظهرت من قلب المجتمع والثورة الاسلامية. وكانت الحكومة المؤقتة علاوة على ممارساتها اللا ثورية في الداخل، تنتهج أساليب لا ثورية، بل ومغايرة لسياسة الثورة في مجال السياسة الخارجية وخاصة في مجال تعاملها مع الحكومات الثورية والحركات التحررية، حتى ان الاجراءات التي اتخذتها تلك الحكومة كقطع العلاقات مع مصر واسرائيل وافريقيا الجنوبية وقطع النفط عن البلدين الأخيرين ... الخ، جاءت نتيجة لضغوط مباشرة من جانب الامام الخميني ومجلس الثورة الاسلامية. وكان من الطبيعي جداً أن تشعر الجماهير الايرانية وخاصة الشباب والطلبة الجامعيين بالاستياء من هذا الوضع، وتفكر في حلول مناسبة.

ان الخطوة الثورية للطلبة السائرين على نهج الامام والمتمثلة باحتلال وكر التجسس الامريكي في طهران استطاعت ان تبين بوضوح التناقض الفكري بين الحكومة المؤقتة والقوى الثورية، كما أدت الى استقالة تلك الحكومة.

وبعد استقالة الحكومة المؤقتة، كُلّف مجلس قيادة الثورة الاسلامية بتشكيل حكومة جديدة. وفي هذه المرحلة صار المجلس سلطة تنفيذية الى جانب كونه سلطة تشريعية. لكن المؤسف هو ان تركيبه في هذه المرحلة كان بشكل بحيث ان المساومين وذوي الميول والأفكار الغربية فيه يشكلون الأكثرية (ذلك لاحتوائه على عدد من اعضاء الحكومة المؤقتة، وأيضاً ابوالحسن بني صدر الذي اصبح رئيسا لهذا المجلس بعد

انتخابه رئيساً للجمهورية) وهؤلاء لم يدعوا الثورة تعمل على ضوء رسالتها.

ان عدم قدرة بني صدر على تحمل أعباء رئاسة الجمهورية، واقالته من هذا المنصب في يوم ٢١ حزيران ١٩٨١ــ أي بعد اقل من عام ونصف على انتخابه لرئاسة الجمهورية ــ، والمحاولات التي بذلتها الجماهير المسلمة منذ لحظة حل مجلس قيادة الثورة الاسلامية للإتيان بحكومة حازمة وشعبية ومناهضة للميول والأفكار الغربية، والتي ادت الى انتخاب الشهيد رجائي رئيساً للجمهورية... كل تلك الأمور نشأت عن عدم انسجام أفكار حركة التحرر الايرانية وبني صدر وسائر الفئات المماثلة مع خط سير الثورة الاسلامية التي تتشكل عواملها الرئيسية من الجماهير المؤمنة بالاسلام الاصيل والرافضة للميول الغربية والشرقية.

ورغم ان مجلس قيادة الثورة الاسلامية كان يواجه اسلوب التفكير اللا ثوري والغربي على الدوام، الا انه قدّم خدمات قيمّة للثورة الاسلامية سنتطرق اليها خلال هذا الفصل ان شاءالله.

لقد قام المجلس خلال مدة عمله التشريعي (من تاريخ ٢٦ فبراير ١٩٧٩ الذي صادق فيه على أوّل لائحة، ولغاية يوم ٢٨ مايس ١٩٨٠ الذي باشرفيه مجلس الشورى الاسلامية اعماله) بالمصادقة على مايقارب التسعمئة لائحة ومشروع، من جملتها اللوائح الخاصة بإلغاء الاتفاقيات الاستعمارية والتي تحظى بأهمية خاصة.

انجازات الثورة في مجال السياسة الخارجية

ان السياسة الخارجية لأي بلد تنفذ عن طريق وزارة الخارجية. وكانت وزارة الخارجية الايرانية خلال عهد النظام الملكي البائد مركزاً لتجمع عملاء اميركا والماسونيين وعناصر السافاك، وان كان عدد قليل من الاشخاص الشرفاء يعملون في هذا الجهاز.

وبعد انتصار الثورة الاسلامية، بذل القوميون والليبراليون اصحاب الاتجاهات الغربية ــ الذين كانوا لا يتفقون باطنياً مع ماهية الثورة الاسلامية ــ محاولات كثيرة للسيطرة على هذه الوزارة التي كانت قادرة على ان تلعب دوراً كبيراً في مجال إبراز الوجه الحقيقي للثورة امام انظار شعوب العالم، وتنظيم العلاقات السياسية مع الدول الأخرى.

ولهذا السبب كانت هذه الوزارة خلال أربعة وعشرين شهراً من انتصار الثورة الاسلامية في قبضة اربعة وزراء كانوا من القوميين أو الليبراليين الموالين للغرب. وطبيعي ان هؤلاء الوزراء الأربعة لم يوجدوا أية تغييرات لا في الوزارة نفسها ولا في البعثات الديبلوماسية الايرانية في الخارج. ومن هنا لم تكن وزارة الخارجية جهازاً فعّالاً، وكانت هناك حاجة ملحة لاصلاحها من خلال تطهير العناصر التي كانت لاتتفق مع الثورة. ولقد حدث هذا الشيء بعون الله.

ومع ان السياسة الخارجية لم تكن منسجمة مع روح الثورة، لكن لما كان نفوذ الجماهير الثورية والنفوذ العظيم لقائد الثورة، بدرجة من الأهمية بحيث كانا يطغيان على كل الاشياء ويحركان جميع الأجهزة معهما، فقد نفذت خطوات مؤثرة وأساسية في مجال السياسة الخارجية للجمهورية الاسلامية، وها نحن نشير هنا الى بعض منها باختصار:

* في ٢٦ آذار ١٩٧٩ خرجت الجمهورية الاسلامية الايرانية رسمياً من حلف السنتو مما أدى الى حل هذا الحلف.

* في ٣١ نيسان ١٩٧٩ نددت حكومة الجمهورية الاسلامية الايرانية بنظام السادات وقطعت علاقاتها معه نتيجة لاعترافه بالكيان الصهيوني واقامة علاقات معه.

* اعلن مجلس قيادة الثورة الاسلامية في ١٣ مايس ١٩٧٩ عن إلغاءاتفاقية (الكابيتالسيون)[1] وما يترتب عليها والتي عقدت بين النظام الملكي المقبور والامبريالية الامريكية.

* في ١٠ حزيران ١٩٧٩ انضمت الجمهورية الاسلامية الايرانية الى حركة عدم الانحياز.

* وفي ٣ حزيران ١٩٧٩ اعلن مجلس قيادة الثورة الاسلامية عن الغاء الا تفاقية الاستعمارية التي عقدت بين ايران واميركا في عام ١٩٥٩م.

* في ٤ تشرين الثاني ١٩٧٩ احتل الطلبة السائرون على نهج الامام سفارة اميركا في طهران التي كانت وكراً تجسسيا لأميركا في ايران وجميع دول الشرق الاوسط، واحتجزوا جميع الجواسيس الامريكيين الذين كانوا يتآمرون على الثورة الاسلامية وجميع

١ــ سبق وان اشير الى هذه الا تفاقية(م).

شعوب المنطقة.

* في ١٩ مايس ١٩٨٠ اعلنت الجمهورية الاسلامية الايرانية رسمياً عن قطع علاقاتها مع النظام المغربي العميل لأميركا.

* في ١ تموز ١٩٨٠ طرد السكرتير الأول لسفارة الاتحاد السوفيتي من ايران بتهمة تبادل الوثائق التجسسية.

* في ٢٠ تموز قطعت الجمهورية الاسلامية الايرانية رسميا علاقاتها مع الامبريالية الامريكية نتيجة لمؤامراتها ضد الثورة الاسلامية.

* في ١٦ آب ١٩٨٠ ورداً على اغلاق قنصلية الجمهورية الاسلامية في لينينغراد، طلبت حكومة الجمهورية الاسلامية من الحكومة السوفيتية اغلاق احدى قنصليتيها في اصفهان ورشت، فأغلقت قنصليتها في مدينة رشت.

* اعلنت الجمهورية الاسلامية الايرانية بتاريخ ١٦ آب ١٩٨٠ انها ستقطع علاقاتها مع اي دولة تستسلم امام مطامع الصهاينة وتنقل سفارتها الى القدس.

* وفي ١٩ آب ١٩٨٠ قطعت الجمهورية الاسلامية الايرانية علاقاتها مع النظام التشيلي المأجور.

واضافة الى ذلك قدمت حكومة الجمهورية الاسلامية الايرانية مساعدات كبيرة الى حركات التحرر العالمية وخاصة الحركات الاسلامية كـ: منظمة التحرير الفلسطينية، والفئات الاسلامية الأفغانية التي تجاهد ضد القوات السوفيتية المعتدية، وجبهة تحرير مورو، وجبهة تحرير فطاني، وبقية المسلمين الذين يجاهدون ضد الانظمة العميلة للشرق والغرب، كما وضعت وتضع امكانات تحت اختيار ممثلي تلك الحركات والفئات. فعلى سبيل المثال قامت القوى الثورية ــ منذ الايام الاولى لانتصار الثورة الاسلامية ــ باغلاق سفارة الكيان الصهيوني في طهران التي كانت عامل ارتباط الكيان الصهيوني بنظام الشاه الخائن في المجالات السياسية، والاقتصادية، والثقافية، وتسليم مبنى السفارة لممثلي منظمة التحرير الفلسطينية. واليوم تواصل السفارة الفلسطينية اعمالها في العاصمة طهران.

والنموذج الآخر يتمثل بالمساعدات المالية والعسكرية الكبيرة التي قدمتها الجماهير الايرانية المسلمة وحكومتها لاخوتها اللبنانيين والأفغانيين، ليتمكن هؤلاء من

خوض الكفاح ضد المحتلين الصهاينة والمعتدين الاشتراكيين الامبرياليين. وهذه المساعدات قدّمت بدفعات متناوبة ولازالت مستمرة.

اما في مجال النفط والغاز، فكانت سياسة الثورة الاسلامية تجاه الانظمة المعتدية والاستعمارية والمأجورة تحظى بأهمية قصوى. ففي السابق كانت لنظام الشاه علاقات سياسية واقتصادية متينة مع جميع الانظمة المأجورة والمعتدية. كما كان يشاركها في مؤامراتها ضد الشعوب المستضعفة. ومن جملة تلك الانظمة، النظام الصهيوني الغاصب لفلسطين، والنظام الفلبيني المأجور، والنظام العنصري القائم في افريقيا الجنوبية، وايضا مع القوتين العظميين، اميركا والاتحاد السوفيتي. الا ان حكومة الجمهورية الاسلامية قامت فور انتصار الثورة الاسلامية باعادة النظر في علاقاتها السياسية والاقتصادية مع هذه الانظمة، وامتنعت عن بيع الغاز للاتحاد السوفيتي الذي كان لا يدفع سعراً عادلاً.

ان الجمهورية الاسلامية الايرانية انطلاقا من سياستها ((اللاشرقية، واللاغربية)) رفضت لليوم أي نوع من السيطرة الأجنبية، وبذلت محاولات جمّة لايجاد اتحاد وتضامن مع الدول التي تنتهج مثل هذه السياسة، واقامة تعاون مع الشعوب المحرومة والمضطهدة وتقديم المساعدات لها. وهي مصممة على مواصلة هذه السياسة.

إنجازات الثورة في مجال السياسة الداخلية

اذا كان من المقرر ان نبحث عن معجزة وقعت بعد الثورة الاسلامية التي تعتبر بحد ذاتها معجزة هذا القرن، لزمنا ان نلقي نظرة على إنجازات هذه الثورة في مجال السياسة الداخلية. والحقيقة هي ان الثورة الاسلامية الايرانية كانت معجزة، كما ان ممارساتها كانت هي الأخرى معجزة أكبر. فبعد انتصار الثورة الاسلامية كانت ايران كبيت فتحت ابوابه بوجه الجميع. حيث كان يدخلها من يشاء ويخرج منها من يشاء. والحكومة المؤقتة كانت في وادٍ، بينما الجماهير التي قامت بالثورة في وادٍ آخر. وفي هذه الاثناء كانت العناصر المعادية للثورة تعمل ما تشاء وتقول مايحلولها. فالحكومة المؤقتة انطلاقا من عدم توافقها مع ماهية الثورة الاسلامية، كانت غير مستعدة لقبول المواقف الحازمة للمحاكم واللجان والقوى الثورية، بل وكانت تقوم من خلال بعض الأشخاص امثال امير انتظام (المتحدث الرسمي باسم الحكومة المؤقتة الذي حكم بالسجن المؤبد بتهمة التجسس

لصالح اميركا) بتوفير التسهيلات اللازمة لهروب العناصر المعادية للثورة، وعملاء النظام السابق، وعملاء الأجانب والجواسيس من ايران. كما كانت تضع العراقيل بوجه خطوات الأجهزة الأمنية التي كانت تعمل باشراف القوى الثورية، بل وحتى امام مجلس قيادة الثورة الاسلامية.

وهذا الوضع استمر بصورة مؤسفة بعد انتخاب بني صدر رئيسا للجمهورية، حيث وقف هذا الشخص الى جانب الفئات المعادية للثورة من خلال الدعم القانوني الذي كان يتيحه له هذا المنصب، وفتح المجال لجميع الفئات التي كانت لا تتفق مع ماهية الثورة ــ سواء التي كانت ترغب في عودة القوى العظمى لايران، أو التي كانت ترغب في حكومة غير اسلامية بدلاً من الحكومة الاسلامية ــ لاستخدام كافة طاقاتها من اجل الاطاحة بنظام الجمهورية الاسلامية وتوجيه أقوى الضربات الى كيان الثورة.

وفي هذه الاثناء كانت القوى الاجنبية المعادية للثورة وخاصة اميركا تدبر انواع المؤامرات ضد الثورة الاسلامية من دون ان تتدخل مباشرة، وذلك عبر هذا الاتحاد اللامقدس، وعبر لسان وقلم بني صدر الذي كان رئيساً للجمهورية. وكانت تلك القوى تسعى ــ من خلال نشر الاتهامات التي كان يوجهها بني صدر للفئات الثورية المسلمة ــ لتشوية الوجه الحقيقي للثورة.

وفي هذه الظروف كانت الفئات المرتبطة بالشرق والغرب، تفتعل الاضطرابات هنا وهناك بذريعة حماية رئيس الجمهورية، وبذريعة حماية الشعب قبل مجيء بني صدر الى رئاسة الجمهورية. كما كانت تهاجم المواطنين الأبرياء في اقليم كردستان والمناطق الاخرى. فاذا كانت الجماهير تعارضهم، كانوا يقطعون رؤوسها، ويعتبرون عملهم هذا دفاعا عن الشعب!!! ومتى ما كانت الحكومة تصمم لانهاء هذه الفوضى والاضطرابات، وتبدي المحاكم الثورية الحزم من جانبها، كانت تلك الفئات تعلن لجميع العالم بأنه لاتوجد حرية في ايران. وكانت الأبواق الدعائية للصهاينة ومفترسي العالم تضخم حادثة صغيرة متعلقة بالفئات المأجورة وتظهرها للعالم بحجم اكبر من حجمها الحقيقي، لكنها في نفس الوقت كانت غير مستعدة لعكس التظاهرات المليونية التي كانت تنطلق تأييداً للثورة وقائدها. وهذا الوضع مازال قائماً لليوم.

ومع ذلك، وخلافا لجميع الثورات العالمية التي تقوم عادة بادارة البلاد بواسطة

مجلس قيادة الثورة لسنين طويلة، ولا تسمح باجراء استفتاء شعبي حول اقامة النظام الجديد وتدوين الدستور، فان قادة الثورة الاسلامية قاموا بعد ٤٧ يوما من انتصار الثورة أي خلال يومي ٣٠ و ٣١ آذار من عام ١٩٧٩ باجراء استفتاء شعبي حول النظام الجديد للبلاد، كما اقاموا بعد ١٧٠ يوماً على انتصار الثورة الاسلامية أي في يوم ٣ آب من نفس العام انتخابات لتشكيل مجلس الخبراء الخاص بتدوين دستور للجمهورية الاسلامية، وبعد اربعة اشهر، أي في يوم ٢ تشرين الثاني من عام ١٩٧٩ عرض الدستور على الشعب الايراني، ثم اجريت انتخابات رئاسة الجمهورية ومجلس الشورى الاسلامي، وأقيم نظام اسلامي من خلال استفتاء شعبي. والحقيقة ان ماقامت به الثورة لم يكن الا معجزة كبيرة، حيث استطاعت رغم مواجهتها جميع المؤامرات المتواصلة من جانب الأعداء الداخليين والخارجيين ان تقوم خلال اقل من عام ونصف من انتصارها باجراء استفتاءين (الأول حول تغيير النظام الملكي الى نظام جمهوري اسلامي، والثاني حول دستور الجمهورية الاسلامية) واربعة انتخابات (انتخابات مجلس الخبراء، وانتخابات المجالس المحلية، وانتخابات رئاسة الجمهورية، وانتخابات مجلس الشورى الاسلامي التي جرت على مرحلتين) وحل مجلس قيادة الثورة الاسلامية بعد عام ونصف على انتصار الثورة وتفويض امور البلاد الى ممثلي الشعب الذين انتخبهم الشعب بنفسه.

واليوم تدار الجمهورية الاسلامية الايرانية بواسطة مجلس الشورى الاسلامي، والحكومة المنتخبة من قبل هذا المجلس. فالمجلس انتخب من قبل الشعب مباشرة لأداء وظائفه التشريعية، بينما انتخبت الحكومة بصورة غير مباشة عن طريق مجلس الشورى الاسلامي للقيام بالوظائف التنفيذية. وان اعضاء المجلس القضائي الأعلى منتخبون من قبل القائد والقضاة، وهم يديرون الأمور القضائية الخاصة بالبلاد.

ويتكون مجلس الشورى الاسلامي من مئتين وستة عشر عضواً[1] من بينهم ٩٨ شخصاً من علماء الدين (٤٥/٤٪) ومئة وثمانية عشر شخصاً من غير علماء الدين (٥٤/٦٪) ويوجد بين هؤلاء ستة عشر طبيباً، وأحد عشر شخصاً متخصصاً في العلوم

الرياضية، واثنان وأربعون شخصاً اخصائيا في العلوم الاجتماعية والتجريبية، اما البقية فلهم خبرات في المجالات الأخرى. ويوجد بين مجموع ممثلي المجلس تسعة وستون شخصاً من ابناء الفلاحين، و ١٩ شخصاً من ابناء العمال، و ٥١ شخصاً من ابناء الكسبة، و ٦٣ شخصاً من ابناء علماءالدين، وشخصان من أبناء الأطباء، اما البقية فان آباءهم اما كانوا يعملون في مجال التدريس أو من الموظفين. ويوجد بين علماءالدين عدد من المجتهدين.

وتقوم السياسة العامة للجمهورية الاسلامية الايرانية على توفير حرية الرأي والعقيدة وتشكيل الأحزاب الجمعيات واصدار الصحف والمجلات شريطة عدم الاخلال بأسس الاسلام وحرية الآخرين. لكن وبعد انتصار الثورة الاسلامية مارست الفئات والاحزاب والجمعيات ما يحلوها من خلال الصحافة، والنشاطات المسلحة وجميع الممارسات الأخرى.

إنجازات الثورة في المجال الثقافي

ومثلما قلنا خلال هذا الكتاب، فان المستعمرين يرون في عملية مسخ الثقافة الاسلامية ونشر الثقافية الاستعمارية بين المجتمعات الاسلامية، افضل وسيلة لمواصلة نشاطاتهم الاستعمارية، وتحكيم مواقعهم في الدول الاسلامية ومن جملتها ايران. فالثقافة الغربية كانت قد تسربت الى الجامعات والمراكز العلمية الايرانية قبل ان تتسرب الى داخل العوائل. وكان الشعب الايراني استناداً الى عقائده الدينية غير مستعد لقبول الثقافة الغربية المعادية للانسانية، الا ان الطبقات الارستقراطية كانت غارقة في مستنقع اسمه الثقافة الغربية، مما جعلها تنفصل عن بقية الناس الذين كانوا يشكلون الغالبية العظمى من الشعب.

ولقد انتصرت الثورة الاسلامية بواسطة تلك الغالبية العظمى التي كانت لاتسمح لنفسها بالانفتاح على الثقافة الغربية. ولكن لم يكن لها وجود مؤثر في الجامعات والمراكز الثقافية. كما لم يكن هناك سوى عدد قليل من الأساتذة الجيدين، الا انهم كانوا في السجون او مطرودين من وظائفهم، او مجردين من الصلاحيات في حالة وجودهم في تلك المؤسسات والمراكز. في حين كان المسؤولون الرئيسيون عن الجامعات

والمؤسسات والمراكز العلمية من الماسونيين، وعناصر السافاك ، وعملاء الأجهزة التجسسية للقوى العظمى. وكان نظام التعليم في البلاد، مرتبطا بالثقافة الغربية. كما كانت تصرف اموال كثيرة على عملاء ومأجوري النظام البهلوي لمواصلة دراساتهم في الدول الاستعمارية. وكانت المراكز الثقافية كالمسارح، ودور السينما و... الخ بيد العناصر التابعة للشرق والغرب، يستخدمونها لنشر الثقافات المادية بين الناس... هذه الثقافات التي تنظر الى الانسان كآلة ولاترى له أية رسالة سوى الترف والخلاعة والفساد والعبث. وقد وصل الفن خلال عهد النظام الملكي المقبور الى أحط المستويات، حيث كان يفتقر الى الانسانية بشدة.

لكن وبعد انتصار الثورة الاسلامية تم طرد جميع الأساتذة العملاء للشرق والغرب، من تلك المراكز، وبذلت محاولات جادّة للحيلولة دون انحطاط الفن. ومع ذلك ظلّت الجامعات والمراكز العلمية الايرانية كأجهزة لاشاعة الثقافات اللاإنسانية. ولما كانت الحكومة المؤقتة لا تعير أي اهتمام لمسائل الجامعات، فقد تبدلت هذه الأمكنة بالتدريج الى مكاتب للفئات السياسية المرتبطة بالشرق والغرب. والأسوأ من ذلك ان هذه الفئات كانت تستخدم الوسائل والامكانات الطباعية للجامعات، لطبع بياناتها ومنشوراتها، وحولت غرف المراكز العلمية الى غرف حرب، وكانت تقوم ــ من خلال اختزان الاسلحة والوسائل والمعدات العسكرية والأجهزة اللاسلكية في هذه الغرف ــ بقيادة الاضطرابات في اقليم كردستان وبقية المناطق الأخرى من البلاد وذلك بأمر من اميركا وبقية الدول الاستكبارية الأخرى. وكان الأساتذة من عملاء النظام الملكي السابق يتعاونون مع هذه الفئات. وخلاصة القول ان الجامعات والمراكز العلمية في البلاد كانت قد تحولت الى مكاتب سياسية للقوى العظمى.

في مثل هذه الظروف أحسَّ الطلبة المسلمون الملتزمون والمؤمنون بالثورة الاسلامية ــ الذين كانوا يشكلون الأكثرية الساحقة من طلبة الجامعات والمراكز والمؤسسات العلمية ــ بضرورة القيام بثورة ثقافية، ورأوا انه من الأفضل إغلاق الجامعات لفترة من الزمن، ليعاد فتحها من جديد بعد إعداد نظام تعليمي للبلاد، وتدوين المناهج الدراسية على أساس الثقافة الاسلامية، والإستفادة من التطورات العلمية للبلاد من دون ايجاد أية تبعيات. ولذلك صادق مجلس قيادة الثورة الاسلامية خلال شهر مايس من

عام ١٩٨٠ على هذا الاقتراح، فتقرر إغلاق جميع الجامعات الى إشعار آخر وخروج جميع الفئات والأحزاب السياسية منها. إلاّ ان تلك الفئات امتنعت عن الخروج من الجامعات ولجأت الى الأسلحة التي كانت قد احتفظت بها. غير أن الجماهير تحركت واستطاعت بعد تقديم بعض الشهداء أن تطهر جامعات البلاد من مأجوري القوى العظمى الذين كانوا يهدفون الى الإبقاء على الثقافة التي كانت سائدة في ظل النظام البهلوي.

وفي شهر حزيران من نفس العام انتخبت لجنة من قبل الإمام الخميني قائد الثورة الاسلامية، لقيادة الثورة الثقافية، واعداد نظام تعليمي يأخذ بنظر الاعتبار التعاليم الاسلامية ومتطلبات الثورة والمجتمع البشري الراهن. وقد بذلت وتبذل هذه اللجنة ــ بدعم من الأساتذة والطلبة الجامعيين الملتزمين والمؤمنين بالثورة ــ محاولات مكثفة لتهيئة الأجواء الملائمة لإقامة مراكز علمية وجامعات تُخرِّج ــ بدلاً من العقول المريضة ــ أناساً مفكرين وعلماء مسلمين وملتزمين يخدمون الشعب.

ومنذ اليوم الأول لانتصار الثورة الاسلامية، نُفِّذت خطوات جدّية ومثمرة في مجال التعليم، تمكّنت من إنقاذ الطلبة من الأفكار الاستعمارية، وتوجيههم نحو التعليم والتربية الاسلامية. حيث حُذفت جميع الدروس الاستعمارية من المناهج الدراسية، وتمّ إعداد كتب جديدة تعود بالفائدة على الطلبة، وذلك لتضمنها التعاليم الإلهّية والمسائل الثورية. كما بدأ المسؤولون عن حقل التعليم والتربية في البلاد، يعيرون اهتماماً خاصاً لمسألة الأمور التربوية للطلبة. وبذلوا محاولات كثيرة لايجاد جو تعليمي واسع، الى درجة انه تم خلال عامين من انتصار الثورة الاسلامية إحداث مدارس كثيرة بلغت ثلث مجموع المدارس التي أُحدثت خلال تاريخ التعليم والتربية في ايران. والشيء المهم هو ان اكثر تلك المدارس قد أُحدثت في القرى والأرياف، وذلك لرفع مستوى وعي القرويين.

وفي مجال الصحافة والتأليف واصدار الكتب والمنشورات الأخرى، احرزت الجمهورية الاسلامية بعد انتصار الثورة الاسلامية، تقدماً ملحوظاً. ففي خريف عام ١٩٨٠، أي بعد عام ونصف من انتصار الثورة الاسلامية، كانت هناك ١٨٤ جريدة ومجلة، يصدر مايقارب ١٠٥ منها في العاصمة طهران. وهذا الرقم في طريقه الى الازدياد يوماً بعد آخر. ولم تدخل الكراسات والنشرات الداخلية للأجهزة الثورية والمنظمات السياسية والحكومية ضمن هذه الاحصائية. وان حجم التأليف والطبع ونشر الكتب في

المجالات المختلفة وخاصة في مجال المسائل الثورية والعقائدية بدأ يكبر بالتدريج، وقد ازداد عدد القراء عشرات الأضعاف عما كان عليه في زمن النظام الملكي المقبور. اما الصفوف التي فتحت في المدن وخاصة في القرى والأرياف لتدريس المسائل الثورية والعقائدية، فكانت في مستوى ملحوظ. وكنموذج على ذلك يمكن مراجعة الاحصائية التي أعدّها ((جهاد البناء)) والمدرجة في الفصل الخاص بالأجهزة الثورية. وهذه المبادرات والخطوات ساعدت كثيراً في رفع مستوى النمو الفكري والرؤية السياسية والعقائدية لأبناء الشعب الايراني وخاصة جيل الشباب، بحيث ان الاشخاص الذين غادروا البلاد قبل الثورة الاسلامية ويعودون اليها اليوم، يدهشون حين يتصلون بالناس ويتباحثون معهم حول هذه المسائل المختلفة.

احتلال وكرالجاسيوسية الامريكية في طهران.

لقد شهد تأريخ الثورة العملاقة أياماً عظيمة كان من ضمنها الاحتلال الجريء الذي قام به الطلبة المسلمون الملتزمون بنهج الامام الخميني لوكر الجاسوسية الاميركية في طهران... وهم بعملهم الباسل هذا وجهوا صفعة عنيفة و بيد من حديدلوجه أمر يكا البشع.

كانت العملية بمثابة ثورة ثانية بعد الثورة الظافرة الكبرى في شباط عام ١٩٧٩ والتي مثلت بدورها صاعقة على رأس الشيطان الاكبر.

لقد أحرق طلابنا العَلَمَ الاميركي، رمز الاستغلال والعبودية والقهر... في حين راح شعبنا الصامد يحرق آخرورقة من اللعبة الامر يكية القذرة في ايران.

فلم ينفعها طابورها الخامس ولم تنجدها أساطيلها وقواعدها العسكر ية. ولم تلق اساليب استعراض العضلات إلاّ السخر ية فقط من قبل شعبنا البطل.

لقد تلقت امر يكا ضر بة موجعة وقاسية بحق، حينما ارادت ان تجرب حظها العاثر مع ايران الثورة.

وسنواصل توجيه الضر بات تلو الضر بات لهذه الدولة الطاغية، وسنلقنها الدرس القاسي، وسنثأر لكل شهداء الاسلام في كل مكان.

وعهداً لامامنا القائد على مواصلة درب الجهاد حتى النصر والاطاحة بطواغيت

الارض واقامة حكم الله في عالم المستضعفين.

انّ الاحتلال الثوري لوكر الجاسوسية الامر يكي في طهران مع انّه كان في ظاهر أمره موضوعا سياسياً الاّ أنّه في الواقع ذوارتباط وثيق بالجانب الثقافي للثورة الاسلامية في ايران.

انّ الذين احتلوا وكر الجاسوسية، كلهم من الطلبة الجامعيين، والعامل الذي دفعهم لاتخاذهذ الاجراء الحازم لم يكن الحصول على هدف سياسي، مع انّ عملاً عظيماً كهذا لابدوأن ينتهي بتبعات سياسية، فلم يكن لهؤلاء الطلبة أيّ ارتباط أو اتفاق مع أيٍّ من الاحزاب السياسية حيث أعلنوا هذا الموضوع أكثر من مرة خلال فترة احتلالهم لذلك المركز الجاسوسي واثبتوه بشكل عملي أيضاً.

انّ الامر الذي دفع هؤلاء الطلبة المسلمين والمؤمنين بمبادئ الثورة الاسلامية لاتخاذ هذا الاجراء هو قلقهم المتزايد من عودة امر يكا والفكر الاستعماري الى ايران من جديد.

لقد كانوا يرَوْن بأن الثورة في أيران، مع كونها اسلامية، الا انّ نفوذ المغتربين والمتفرنجين المشبعين بروح الثقافة العربية أدى الى ان يعطوا الضوء الاخضر للاستعمار، و يصافحوا (بريجنسكي) مستشارَ كارتر للشؤون الأمنية، و يتسامروا معه، و يفتحوا أبواب ايران على مصاريعها بوجه الثقافة الاستعمار ية الغربية غير الانسانية، ولم يسمحوا للألوف المؤلفة من أبناء هذا الشعب الباسل الذي بذل دماءه رخيصة من أجل أن تثمر شجرة الثورة، في المساهمة بأداء دورهم الجهادي، وحتى انهم أوجدوا محيطاً سلبوا فيه القدرة من علماء الدين، وقيادة الثورة في تعيين مصير الثورة و كيفية ادارة البلاد.

اذن فالطلبة المسلمون الملتزمون بنهج الامام الخميني ــ والذين كانوا يؤمنون بأن السفارة الامر يكية في طهران هي القناة التي تعبر منها الثقافة والسياسة الاستعمار ية الغربية الى ايران، وهم يعلمون بأن هذه السفارة ماهي إلاّ وكر للجاسوسية يضم عدداً من الجواسيس يعملون على تنفيذ المؤامرات والخطط الدنيئة كي يعيدوا هيمنة وسلطة أميركا على ايران ــ دون ان يخبروا رجال الدولة، ودون أن يتصلوا بمسؤولي الدولة والثورة الاصليين. فاموافي يوم ١٩٧٩/١٠/٤ (يوم الطالب) باقتحام مبنى وكرالجاسوسية كي يقطعوا طر يق دخول ثقافة الغرب وسياسته الى ايران.

الموضوع المهم الذي يتعلق بهذه المسألة وجوانبها الثقافية، و يعتبر دليل الكاتب لاثبات رأيه في أنّ وكرالجاسوسية الامر يكي هوموضوع ثقافي قبل ان يكون سياسياً يكمن في انّ اهم نتيجة تمخضت عن هذا العمل هي زوال وذوبان كل الاوهام الكاذبة والافكار المز يفة التي كان يحملها الشعب في ايران وسائر بقاع العالم حول قدرة أمر يكا الخيالية.

ومن أجل هذا كله أعلن الامام الخميني قائد الثورة العظيم فورسماعه الحادث عن رأيه فقال:ـــ

«بهذا الانجاز ابتدأت ثورة ثانية في ايران، يمكن اعتبارها اكبر من الثورة الاولى»

وقد صرح الامام الخميني خلال خطاباته المتعددة حول هذا الحدث العظيم من اجل دعم وحماية الطلبة المسلمين بأربع جمل ذات معنى، ومدلول عميق حطمت كل منها احدى ركائز الثقافة والفكر الامر يكي و الاستعماري المتسلط على الشعوب المظلومة، ووهبتها قدرة جديدة للعودة الى فكرها وفطرتها.

الجمل التأريخية هي كالاتى:ـــ

«أمر يكاهي الشيطان الاكبر»

«امر يكا، أمّ الفساد»

«أمر يكا طبل فارغ»

«امر يكا عاجزة عن القيام بأيّ عمل»

هذه الجمل الاربع قدعمّت الفكر الشعبي الايراني منذ شهرتشر ين الثاني (اكتو بر) سنة ١٩٧٩ م حيث لعبت دوراً حساساً في تصعيد ثقافة الثورة الاسلامية، وسجلت بحروف مضيئة على أجمل صفحات تأر يخ هذه الثورة العملاقة، ومنذ ذلك الحين اصبح نبذ الفكر الاستعماري الغربي جزءاًمن ثقافة وحضارة الشعب الايراني، وتفاقمت النقمة الجماهير ية ضد الميول الغر بية التي طالما عملت على اجهاض الفكر الاسلامي والشعبي. ولهذا يمكن اعتبارهذا الموضوع حدثاً ثقافياً أكثر مماهو حدث سياسي..

انّ سبب اطلاق اسم «وكر الجاسوسية الامر يكية في طهران» بدلا من «السفارة الامر يكية في طهران» هوانّه بعدأن استولت القوى الشعبية على هذا المكان أصبح معلوماً للجميع بأنه يضم اعظم أجهزة للجاسوسية، وأرقى معدات ووسائل

الاستطلاع ونقل الاخبار الموضوعة تحت تصرف المنظمات التجسسية مثل (سي. آي. أي) و(موساد) و(كي. جي. بي) كما انّ العاملين في مايسمى بالسفارة ليسوا الآجواسيس يعملون بجد من اجل ايجاد روابط مع المجموعات السياسية والشخصيات السياسيّة المغتربة والحصول عن طريقها على معلومات سياسيّة تتعلق بالشؤون الداخلية للثورة الاسلامية و بعد جمع المعلومات وتنسيقها يتم إيصالها الى واشنطن.

لقد عثر الطلبة المسلمون الملتزمون بنهج الامام على مستندات و وثائق متعددة لم يبق منها الآوثائق معدودة اذ انّ اكثرتلك الوثائق تم تمزيقها بواسطة أجهزة منصوبة هناك في نفس اللحظات التي اقدم فيها الطلبة على هذه الثورة الجديدة.

ومن الجدير بالذكر انّ الطلبة استطاعوا ان يجمعوا قصاصات الورق و يلصقوها جنب بعضها ويحصلوا على اصل الوثائق بعد بذل جهود مضنية

اذن فالسفارة الامر يكية في طهران لم تكن سفارة بالمعنى الحقيقي وغير منطبقة مع القوانين الدولية ليكون اقتحامها مخالفاً للعرف الدولي.

لم يكن هذا المحل مركزاً للجاسوسية ضد الشعب الايراني فحسب، بل ضدّ كلّ شعوب المنطقة، وإنّ المستندات والوثائق التي حصل عليها الطلبة تبرهن على ذلك.

ومع انّ ابواق الاعلام الصهيوني نفثت سمومها في هذا المضمار و اعتبرت احتلال وكرالجاسوسيّة الامر يكي في طهران عملاً يخالف المقررات الدولية، لكن الشعب الايراني وكل الشعوب الواعية في العالم تؤيدبأن اقتحام سفارة لم يعد خلاقاً للاعراف الدولية، لانّه عند ماتكون السفارة وكراً للجاسوسيّة فذلك هوالخلاف لكل الاعراف والقوانين...

ويجدر بنا ان نقول بصراحة انّ الجاسوسيّة لا تنحصر بالسفارة الامر يكية فحسب، بل انّ اغلب السفارات في الحقيقة هي أوكار للتجسس لا تأبه بالقوانين التي تتعلق بالسفارات وتغض النظرعنها، الا انّ انتخاب الطلبة المسلمين الملتزمين بنهج الامام لوكر الجاسوسيّة الامر يكي كان بسبب كون امر يكاهي الخطر المباشر والأصيل لثورتنا، وانّ كل المؤامرات التي خطط لها المستعمرون كانت تصدرمن ذلك الوكرضد الثورة الاسلامية في ايران و بقية دول المنطقة...

امّا فيما يتعلق ببقية السفارات، فقدفضل الطلبة المسلمون تركها وعدم التعرض لهاحيث انّ خطرهالم يكن يتطلب اتخاذ موقف حازم وعاجل، وأنّ أيّ عمل في هذا المضمارتم تفويضه للمسؤولين في البلد...

انّ الشعب الايراني يعلم بأن إغلاق وكرالجاسوسية في ايران يعتبر عملاً منافياً للاعراف الدولية حسب رأي كبار المستعمرين في أمريكا واوربا وبقية نقاط العالم ولايخفى عليهم أيضاً بأن نفس الثورة الاسلامية في ايران تعتبر خلافاً للنظم والأعراف الدولية برأيهم.

هاتان الحركتان نددّ بهما المستعمرون اذكانتا في طريق يتنافى مع مصالحهم.

لقدكان حرياً بهؤلاء المستعمرين أن يضعوا نصب أعينهم المعاملة الانسانية الكاملة التي لاقاها الجواسيس الرهائن من قبل الطلاب المسلمين و يقارنوها بمعاملتهم الوحشية للطلاب الايرانيين الذين يعتقلون بسبب احتجاجهم على الاعتداءات والانتهاكات غير الانسانية التي تعمل بها الحكومات الاستعمارية في امريكا وبريطانيا وفرنسا وعملائهم الجناة وتعذيبهم بأيدي قوات البوليس الفاشستية، الامر الذي يؤدي الى استشهادهم في بعض الاحيان...

ومن الافضل لهم ان يجيبوا على السؤال التالي:ــ هل انّ احتلال محل كان متسثّراً باسم سفارة و يقوم بأداء المهمات الجاسوسية وحياكة المؤامرات ضد الثورة وشعبها عمل غير انساني ام التعذيب والقتل الوحشي للطلبة الذين يشجبون اعتداءاتكم غير الانسانية؟!

امّا فيما يخص المعطيات والفوائد التي تمخضت عن اقتحام وكرالجاسوسية الامريكي في طهران، ففضلاً عمّا ذكرناه آنفافانّ هناك مواضيع عديدة اخرى يحتاج ذكرها لكتاب مستقل بذاته ولكننا ومن اجل رعاية الاختصار نشير الى بعض منها فقط:ــ

١ ــ فضح المناهج والميول الغربية والعمل على ازالتها.

٢ ــ فضح وافشاء ماهية الاشخاص والمجموعات التي تتستر خلف ستار الولاء للشرق ولكنها في الحقيقة ذات علاقة اكيدة بالعمالة الامريكية.

٣ ــ تعميق النظرة المضادة للاستعمار والمضادة لامريكا في الثورة الاسلامية في

ايران ودوام الجهادضدها.

٤ ــ فضح العلاقات و الروابط الخفية بين الشرق والغرب وتعاونها واتحادهما ضدالثورة الاسلامية في ايران، الأمر الذي يؤدي الى حفظ مضمون شعار «لاشرقية، لاغربية» في الثورة...

٥ ــ احباط الكثير من المؤامرات والمخططات الدنيئة التي تم التخطيط لها في وكرالجاسوسيّة بمعونة الجواسيس الامر يكان المتواجدين هناك . (ومن الجدير بالذكرانّ الوثائق المتعلقة بإيجاد اعمال الشغب في كردستان كانت موجودة في وكرالجاسوسية)...

٦ ــ فضح عناصر منظمة (سي . آي . أي) وكشف شبكاتها في ايران والمنطقة.

٧ ــ فضح وافشاء ماهية الاستكبار والعدوان الامر يكي في المنطقة والعالم ودحر عظمتهم المتهرئة الكاذبة أمام الرأي العام العالمي.

٨ ــ استرداد الاموال التي نقلها الشاه الخائن واعوانه من ايران الى خارج البلاد.

إنجازات الثورة في مجال الاقتصاد والعمران

قلنا في الفصل الأول اثناء اشارتنا الى الوضع الاقتصادي لايران خلال عهد النظام البهلوي المقبور وخاصة في السنين الأخيرة من عمره، ان ذلك النظام كان يسعى لربط العجلة الاقتصادية لايران بالخارج رغم الامكانات الكبيرة التي كانت متوفرة والتي كانت قادرة على تأمين الاحتياجات الداخلية، بل وحتى تصدير أكثر السلع الى الدول الأخرى. ولقد استمرت هذه المساعي حتى الأيام الاخيرة من عمر ذلك النظام، وان القوى الثورية الايرانية قد ورثت عن النظام الملكي، بلاداً كانت تابعة للدول الاستعمارية في جميع المجالات الاقتصادية سواء الصناعية منها، أو الزراعية، أو... الخ. وطبيعي انه كان يلزم على مثل هذا البلد ــ الذي يملك ثروات طبيعية وامكانات كافية للزراعة وتربية المواشي، وتكمن في شعبه قابليات كبيرة ــ أن يحقق الاكتفاء الذاتي، إلاّ ان تحقيق هذا الأمر سيحتاج الى وقت طويل وذلك نتيجة للممارسات السلبية التي كان يقوم بها النظام البهلوي المقبور.

وفي نفس الوقت، وبالرغم من جميع المشاكل التي أوجدها أعداء الثورة

الاسلامية في الداخل والخارج أمام هذه الثورة، فان البلاد حققت منذ انتصار الثورة الاسلامية ولليوم نجاحات كبيرة بفضل الجهود والتضحيات التي بذلتها الجماهير الثورية الايرانية. فالبلاد تعيش منذ انتصار الثورة حالة الحرب، وتخوض صراعاً مر براً ضد المؤامرات المختلفة من قبل عملاء الشرق والغرب. ولكن ومع هذه الحال ــ و بالرغم من تحمل جميع الضربات التي وجهت الى كيان الثورة من قبل القوى العظمى وعملائها الداخليين ــ فان الثورة لازالت صامدة، وتخطوفي الطريق الذي اختطته لنفسها، وتؤدي ــ بأفضل وجه ــ رسالتها العظيمة في المجالات ــ ومن جملتها المجالات الاقتصادية المتعددة ــ ولم تنحرف قط عن خطها الرئيسي.

ويجب الانسى بأن الجمهورية الاسلامية واجهت منذيوم ١٢ كانون الأول من عام ١٩٧٩ القطيعة الاقتصاد من جانب اميركا، وان الحكومات الأوربية وسائر الحكومات التابعة للمعسكر الرأسمالي ومن جملتها اليابان، أعلنت يوم ١٥ كانون الأول من نفس العام عن تأييدها للقرار الاميركي، واستمرت تؤيده الى شهر شباط من عام ١٩٨١. ومماالاشك فيه ان هذه القطيعة الاقتصادية أدت بالشعب الايراني الى التفكير في بذل الجهود من أجل تحقيق اكتفائه الذاتي والقيام بالاختراعات في اكثر المجالات، لكن ونظراً لأنَّ الجزء الأعظم من مرحلة القطيعة الاقتصادية رافق الحرب العدوانية التي شنها النظام العراقي المأجورعلى الجمهورية الاسلامية الايرانية، وأوجد مشاكل للجمهورية الاسلامية، فانها ــ أى القطيعة الاقتصادية ــ لعبت دوراً في عرقلة عجلة بناء الثورة الاسلامية.

وهنا نشير باختصار الى انجازات الثورة في المجالات الاقتصادية خلال عامين من انتصارالثورة الاسلامية، اذ ان التطرق الى تفاصيل المسائل يستلزم تأليف كتاب آخر بهذا الخصوص. ونرى من الضرورة ان نشير أيضاً الى هذه الملاحظة وهي ان التقدم الذي أحرزته الجمهورية الاسلامية في المجالات الاقتصادية والعمرانية والرفاهية بعد انتصار الثورة الاسلامية جاء في ظروف قام فيها المسؤولون عن البلاد إنطلاقاً من سياستهم الرامية الى اختزان المواد النفطية، بتقليل ميزان استخراج النفط الذي كان قد وصل في عهد النظام السابق الى ستة ملايين برميل يومياً الى ٣,٥ مليون برميل يومياً خلال العام الأول، و ٢,٥ مليون برميل خلال العامين الثاني والثالث من عمر الثورة. و بالمقابل اضيف

مايقارب الاربعين عاماً على عمر الثروات النفطية للبلاد بحيث ان هذا الأمر يشكل بحد ذاته نجاحاً كبيراً للثورة في المجال الاقتصادي. والأمر المهم هوان التقدم الملحوظ الذي احرزته الثورة في المجالات الاقتصادية جاء في ظروف بلغت فيها العائدات النفطية ثلث ماكانت عليه قبل الثورة. ومع ذلك فان النظام السابق لم يستطع ان يحقق مثل هذه المنجزات للبلاد، اذ انه كان يرمي ــ على الدوام ــ لرفع ميزان تبعية البلاد لمفترسي العالم، وان ميزانية البلاد كانت تصرف على توفير الأرضية المناسب لزيادة هذه التبعية. واذا كانت الثورة الاسلامية الايرانية قادرة على ان تعطي تجربة للشعوب في المجال الاقتصادي فان تلك التجربة تكمن في هذه المسألة وهي انه كيف يمكن من خلال عائدات قليلة، تقديم كل هذه الخدمات الكبيرة للمواطنين. و يكمن سر هذه المسألة في تضحية قادة الثورة وشعورهم بالمسؤولية، وأيضاً في تضحية الجماهير. لان الناس هم القادرون على تحويل أي مستحيل الى ممكن، و يزيلوا العوائق عن طريقهم، و يسيروا في الطريق الذي يرغبون فيه.

واليكم الآن اشارة بسيطة الى جملة من هذه الانجازات:

*قامت الثورة حال انتصارها بطرد «٦٠٠» خبير أجنبي من شركة النفط الايرانية، وفوّضت جميع الأمور الى الخبراء الايرانيين، بحيث لم يتعرقل العمل في الحقل النفطي. كما تم الغاء اتفاقية بيع النفط الى الشركات العالمية، حيث بدأت الجمهورية الاسلامية تستخرج وتبيع النفط بنفسها. وتم تطبيق قانون تأميم النفط الذي أُعلن في شهر شباط من عام ١٩٥١ والذي لم يطبقه النظام البهلوي المقبور مطلقاً. واليوم فان جميع العمليات الخاصة باستخراج وانتاج وتصفية و بيع النفط يقوم بها الايرانيون مباشرة ومن دون واسطة أخرى.

*قام مجلس قيادة الثورة الاسلامية الايرانية بإلغاء اتفاقيات استخراج النفط في مناطق المياه الاقليمية، والتي كانت تخوّل الشركات النفطية الاجنبية لتكون شريكة لايران في عمليات استخراج النفط في المياه الايرانية في منطقة الخليج الفارسي. واليوم فان استخراج النفط و بيعه في هذه المياه يتمان مباشرة بواسطة الجمهورية الاسلامية نفسها.

*ومع ان العمل في نصب مصفى النفط في مدينة اصفهان قد توقف نسبياً نتيجة

لطرد الخبراء الأجانب منه، إلاّ ان خبراء البلاد أكملوا هذا المصفى، بحيث ان القسم الاوّل منه تم تشغيله في كانون الثاني من عام ١٩٨٠ بحجم ١١٠ آلاف برميل يومياً، بينماتم تشغيل القسم الثاني و بدأ بالانتاج في صيف عام ١٩٨١.

*وفي المجالات الصناعية المختلفة، توصّل المخترعون الايرانيون خلال عام ١٩٨٠ الى «١٠٠» اختراع واكتشاف، ووصل هذا الرقم الى «٢٥٠» خلال عام ١٩٨١.

*وخلال عامي ١٩٨٠ , ١٩٨١ تم ايصال الكهرباء الى ٤٧٦١ قرية، أي اكثر من مجموع القرى التي حصلت على الكهرباء منذ عام ١٩٥٩ ولحد عام ١٩٧٩. حيث ان عدد القرى التي كانت قد حصلت على الكهرباء قبل الثورة وصل الى ٥٤٧ قرية (خلال عشرين عاماً) لكن هذا الرقم وصل خلال سنتين من انتصار الثورة الاسلامية الى ٤٧٦١ قرية.

*وخلال عامين من انتصار الثورة، تم ــ علاوة على تأمين الماء لما يقارب من ٨٤٠/٠٠٠ هكتار من الأراضي الزراعية، واحداث عدد كبير من السدود وشبكات الري والسقي ــ إيصال الماء العذب الصالح للشرب الى ٢٩٢٦ قرية. ولمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة جدول ممارسات جهاز البناء.

*وخلال سنتين من انتصار الثورة تم انشاء ٢٩٨٣٤ كيلومتراً من الطرق بين القرى و ٧٤٨٢ كيلومتراً من الطرق الأصلية والفرعية. ولكي نتمكن من إجراء مقارنة بين الممارسات التي بذلت قبل الثورة و بعدها في هذا المجال، فمن الأفضل ان نقارن بين مقدار الطرق التي احدثت بين القرى خلال ثمانية عشر شهراً قبل الثورة من جانب النظام الملكي المقبور، و بين مقدار الطرق التي احدثت بين القرى خلال ثمانية عشر شهراً بعد انتصار الثورة الاسلامية من جانب جهاد البناء. فخلال ثمانية عشر شهراً قبل الثورة الاسلامية (أي خلال عامي ١٩٧٦ , ١٩٧٧) لم يحدث النظام الملكي سوى ٤٣٠٨ كيلومترات من الطرق بين القرى، في حين ان جهاد البناء قام خلال ثمانية عشر شهراً من انتصار الثورة الاسلامية (أي منذ شهر حزيران عام ١٩٧٩ الى شهر تشرين الثاني عام ١٩٨٠) باحداث ١٣٢٠٩ كيلومترات من الطرق بين القرى. وضروري ان نأخذ بنظر الاعتبار خلال اجراء هذه المقارنة، الظروف الزمانية للطرفين، اذ ان النظام السابق كان خلال تلك المدة يحظى بامكانات كبيرة، وكان الأمن يسود البلاد (طبيعي

اننا لم نأخذ مرحلة الثورة بنظر الاعتبار) بينما كانت الثورة الاسلامية خلال الأشهر الثمانية عشر من نجاحها تواجه نشاطات تخريبية من جانب الفئات السياسية في المناطق المختلفة من البلاد وخاصة في إقليم كردستان، كما كانت خلال النصف الثاني من تلك المدة تمر بظروف الحرب العدوانية التي شنها النظام العراقي المأجور ضد الجمهورية الاسلامية. وخلاصة الكلام ان جميع هذه النشاطات بذلت في وقت كانت فيه العائدات النفطية ثلث ما كانت عليه خلال عهد النظام الملكي المقبور، كما ان الوضع الاقتصادي للبلاد كان متردياً بسبب الممارسات السلبية والتخريبية التي كان يقوم بها النظام السابق.

وهذه المقارنة تستطيع ان تبين بوضوح كيف كان قادة النظام البهلوي السابق يعيشون بميزانية البلاد، ويحرمون أبناء القرى والأرياف، وكيف ان الثورة الاسلامية استفادت بشكل رائع من هذه الميزانية لصالح أبناء القرى و بقية المحرومين.

*اما التجارة الخارجية فكانت خلال عهد النظام الملكي المقبور بيد اشخاص معدودين من الرأسماليين الكبار و التابعين، وان تسعين بالمئة من السلع الاستيرادية كانت تستورد من اليابان و بقية الدول الأوربية، وكانت ايران سوقاً ممتازة لاستهلاك السلع الكمالية التي تنتجها هذه الدول. لكن و بعد انتصار الثورة الاسلامية اقيمت سياسة التجارة الخارجية للجمهورية الاسلامية على مبدأ تأمين الحاجيات الضرورية من الدول غير الاستعمارية، والصديقة، والحد من استيراد السلع غير الضرورية، وانقاذ التجارة الخارجية من قبضة الوسطاء الأجانب والشركات الكبيرة،وادارة المخازن و البنوك و الصناعات من قبل الحكومة الايرانية. وقد اتخذت حكومة الجمهورية الاسلامية خطوات جدية في هذا المجال، وحققت نجاحات ملحوظة. وتنفيذاً للمادة ٤٤ من دستور الجمهورية الاسلامية الايرانية، قدّمت الحكومة لائحة تأميم التجارة الخارجية الى مجلس الشورى الاسلامي، مما سيعود بفائدة كبيرة وعظيمة على اقتصاد البلاد.

*ولغاية الثلث الأول من عام ١٩٨١ ربطت ١١٩ قرية بشبكة الخطوط الهاتفية للبلاد، وتم تزويد المواطنين بـ «١٤٧٠٠٠» خط هاتفي في جميع انحاء البلاد. وقد بذلت هذه النشاطات في ظروف كانت شركة الاتصالات السلكية للجمهورية الاسلامية تواجه مصاعب جمّة نتيجة للحصار الاقتصادي، ولقد استطاع الخبراء الايرانيون عبر محاولاتهم وجهودهم في مجال الاختراعات والاكتشافات وتعمير الأجهزة

التي كانت ترمى جانباً خلال عهد النظام البهلوي السابق، ان يقدموا خدمات قيّمة للناس ولاقتصاد البلاد.

*وخلال عامين من انتصار الثورة الاسلامية، تمّ احداث «١٦١٦٦٥» وحدة سكنية في جميع انحاء ايران، وسلّمت الى المحتاجين اليها وخاصة في الأقضية والنواحي والقرى والأرياف.

*وفي عام ١٩٨١ ازدادت مساحة الأراضي الخاصة بزراعة القطن الى ٧٠٪ عما كانت عليه في عام ١٩٨٠، بينما ارتفع حجم القروض المدفوعة الى المزارعين ٥٠٪ عما كان عليه في عام ١٩٨٠.

*وبعد انتصار الثورة الاسلامية منحت الى المزارعين الاف الهكتارات من الاراضي الزراعية التي كانت متروكة وفي قبضة الاقطاعيين، ومع ان اربع محافظات من البلاد تواجه حرباً عدوانية من جانب النظام العراقي العميل، إلاّ ان الوضع الزراعي للبلاد قد تطور بشكل ملحوظ قياساً الى الأعوام الماضية، وستحقق الجمهورية الاسلامية عن قريب الاكتفاء الذاتي في مجال المواد الغذائية.[1]

إنجازات الثورة في المجال العسكري

ومثلما قلنا في الفصل الأول من هذا الكتاب، فان النظام البهلوي المقبور كان يسعى بكل ماليديه لربط الجيش الايراني بالقوى العظمى وخاصة باميركا، وقد نجح الى حدٍ مافي هذا المجال. فكان الخبراء العسكريون الأجانب وخاصة الامريكان منهم، يسيطرون بشكل تام على الجيش الايراني، وكان ضابط الصف الامريكي مفضلاً على كبار اعضاء الجيش الايراني. كما كانت التفرقة اللاإنسانية، تسود الجيش، بحيث لم تكن مطابقة ــ مطلقاً ــ للمعايير والموازين الاسلامية والانسانية. والجيش الامريكي كان يملك قواعد عسكرية متعددة في ايران. وفي الحقيقة ان الجيش الايراني كان في خدمة المصالح الامريكية في المنطقة مجاناً، بل وكان هذا الجيش والأراضي الايرانية

١ ــ وصل الكتاب الى هذا الموضوع في يوم ٢٨ حزيران من عام ١٩٨١. الاان الانفجار الذي وقع في مقر الحزب الجمهوري الاسلامي في ذلك أدى الى اصابة الكاتب بجروح مما أدت الى فقده احدى عينيه. وبذلك تأخر العمل في إكمال هذا الكتاب مدة شهر واحد...

والامكانات الأخرى للبلاد تُستخدم لضرب المسلمين ودعم الصهاينة المحتلين لفلسطين.

ومع انتصار الثورة الاسلامية، طُرِدَ جميع الخبراء العسكريين الامريكيين من ايران، واصبحت جميع القواعد العسكرية الامريكية تحت اختيار جيش الجمهورية الاسلامية. وازيلت عوامل التفرقة التي كانت موجودة في الجيش؛ كالاستفادة غير المتساوية للضباط وضباط الصف والجنود من إمكانات السفر، والعلاج، والمزايا بالاستشهاد ونقص اعضاء الجسم، واصبح طعام جميع افراد الجيش ــ ابتداءً من الجندي وانتهاءً بكبار قادة الجيش ــ واحداً، خلافاً لما كان عليه خلال عهد النظام الملكي المقبور.

وهذه الخطوات جاءت جميعها لتحقيق الاستقلال العسكري للبلاد، وجعل الجيش جهازاً اسلامياً، وقد نتجت عنها فائدة كبيرة. ومن جهة ثانية فان تأسيس دائرة باسم «الدائرة السياسية العقائدية» عمل على جعل الجيش إسلاميا بعد ان كان في الماضي يفتقر الى التعاليم الاسلامية، ليتعرف العسكريون على العقيدة الاسلامية الى جانب تعلمهم الفنون العسكرية، ويحظوا في نفس الوقت بالعقيدة والتخصص العسكري. وهذه الخطوات القيمة اسفرت لحد الآن عن نتائج مثمرة، واستطاعت ان تقوي روح الاسلام في الجيش، وتوفر الأجواء الملائمة لتنمية الرؤية الاسلامية بين العسكريين.

اما المكسب العظيم للحركة الرسالية في جيش الجمهورية الاسلامية، فيمكن ملاحظته في سياسة هذا الجهاز ازاء الحرب العدوانية التي شنها النظام العراقي على الجمهورية الاسلامية، فمع ان القوات المأجورة التابعة للنظام البعثي القائم في العراق تهاجم المدن الايرانية بوحشية، وتقتل المدنيين الأبرياء من نساء ورجال وأطفال وشيوخ بقصفها المناطق السكنية بصورايخ أرض ــ ارض وبالقاء القنابل عليها من الطائرات حتى ان المدارس والمساجد والمستشفيات لم تسلم من هذه الهجمات اللاإنسانية، الا القوات الاسلامية الايرانية لم ترد ولو مرة واحدة على هذه الأعمال بالمثل، كما لم تطلق ولو طلقة واحدة لقتل المدنيين. وبالرغم من اشراف القوات الاسلامية على أكثر المدن العراقية، إلاّ ان تلك المدن لم تتعرض مطلقاً لأي هجوم من جانب قواتنا. اما الطائرات الحربية الايرانية، فقد حلّقت كثيراً في أجواء المدن العراقية وخاصة بغداد، والقت المنشورات، وقصفت

المنشئات العسكرية والاقتصادية، ولكنهالم تقصف المراكز الدينية والاجتماعية، والدور السكنية، والمدنيين. وهذه السياسة تنبع من الرؤية الاسلامية السائدة بين افراد جيش الجمهورية الاسلامية، والتي اسفرت وتسفرعن نتائج مثمرةفي جميع المجالات ومن جملتها المجال العسكري.

واذا كانت الثورة الاسلامية الايرانية لم تنتج أية ثمرة سوى هذه السياسية الاسلامية ــ الانسانية التي ينتهجها جيش الجمهورية الاسلامية في الحرب العدوانية التي شنها النظام البعثي على الجمهورية الاسلامية ــ فان هذه الثمرة تشكل بنظر ابناء الشعب الايراني المسلم فخراً كبيراً سجّلوه لأنفسهم في التاريخ.

والملاحظة المهمة الأخرى حول إنجازات الثورة الاسلامية الايرانية في المجال العسكري هي ان الفئات السياسية التابعة للشرق والغرب بذلت بعد انتصار الثورة الاسلامية محاولات مكشفة لحل الجيش بذريعة ان الممارسات القذرة لكبار ضباط الجيش خلال عهد النظام الملكي المقبور تدعو لهذا الأمر. وكانت تلك الفئات تقول انه يلزم حل الجيش الذي يقف بوجه الشعب.

وكان واضحا لقائد الثورة الاسلامية الامام الخميني ان شعار حل الجيش هو مؤامرة خطيرة تعود بالفائدة على القوى العظمى. والحقيقة هي ان الأكثرية بين صغار الضباط وضباط الصف كانت اما متفقة مع الثورة الاسلامية أو غير معارضة لها، كما كانت مستاءة من النظام البهلوي، والنظام الذي كان يسود الجيش آنذاك. فالجرائم التي ارتكبها النظام البهلوي بحق الشعب الايراني المسلم عن طريق الجيش كانت نتيجة لتبعية كبار ضباط الجيش للنظام البهلوي واسياده. ولا يمكن أن تنسب تلك الجرائم الى الجيش ككل وخاصة ضباط الصف وصغار الضباط. فهؤلاء كانوا موالين حقيقيين للثورة الاسلامية، و اما البعض الآخر منهم الذي كان غير موال للثورة فانه كان لايعي اوضاع البلاد وماهية الثورة، لكنه انضم الى الثورة حال تفهمه للواقع. والحادثة التي وقعت في معسكر لويزان خلال شهر محرم عام ١٩٧٨، وهروب أفراد الجيش تنفيذاً لتعليمات الامام القائد في الأشهر الأخيرة من الثورة اللذين ساعدا على تزلزل النظام البهلوي وأد خلا اليأس في نفوس كبار ضباط الجيش، هما أفضل دليل على عدم تجاوب مجموع الجيش مع ذلك النظام، ورغبة الاكثرية من افراد الجيش في قيام الثورة الاسلامية.

والامام الخميني إنطلاقاً من هذه الحقيقة، و بالأخذ بنظر الاعتبار هذه الملاحظة وهي ان حل الجيش (رغم السلبيات الكامنة فيه) لايعني الا تجريد الجمهورية الاسلامية من سلاحها امام اعتداءات القوى العظمى ومن يدور في فلكها، اعلن عن تأييده الكامل للجيش، واحبط مؤامرة حل هذا الجهاز. اما النتائج التي اسفرت عن هذا الوعي الثوري وهذه القيادة الحكيمة، فقد تمثلت بتقدم الجيش تدريجياً نحو التسلح بالرسالة السماوية من حلال استعادة عزيمته، ودعمة للثورة الاسلامية في الظروف الحساسة، وخروجه من حالته السابقة حين كان يستفاد منه للمناورات الرسمية فقط وذلك من خلال دخوله ساحة الجهاد ضد مفترسي العالم الذين خرجت حرابهم من كم صدام، وتبدله الى جيش مقاتل، ولم يحقق الجيش تقدماً ملحوظاً في المجالات العملية للقتال فحسب، بل وحتى في مجال اعداد الأجهزة الحربية وتعمير قطع الغيار، كما وانه يسير نحو الاكتفاء الذاتي.

وهنا نرى من الضرورة ان نلقي نظرة على التقرير الذي أُعدّ خلال النصف الاول من عام ١٩٨٠، أي بعدعام ونصف من انتصار الثورة الاسلامية. يقول التقرير:

(كان مصنع انتاج الاسلحة الرشاشة في منطقة «سلطنت آباد» ينتج خلال عام ١٩٧٩ مايقارب الـ «١٠٠» رشاشة في اليوم الواحد، وهذا الرقم وصل اليوم الي «٣٠٠»، وسيصل إن شاء الله الى «٥٠٠» رشاشة في اليوم. أما مصنع البطاريات التابع لوزارة الدفاع فكان خلال عام ١٩٧٩ ينتج ألف بطارية في اليوم الواحد، وهذا الرقم وصل اليوم الى «٣٠٠٠» وسيصل إن شاء الله الى «٥٠٠٠»).

ومثلما قلنا فان هذه الأرقام تعود لعام ١٩٨٠، أي لمدة عام ونصف من انتصار الثورة، وقبل بدء الحرب العدوانية التي شنها النظام العراقي المأجور على الجمهورية الاسلامية.

واليوم و بعد مرور عامين ونصف على انتصار الثورة الاسلامية، ومايقارب العام من الحرب التي اصبحت وسيلة لبناء وتنمية الجيش وصنا عاتنا العسكرية، فان حجم الانتاج والاختراعات العسكرية قد ازداد بشكل ملحوظ، و يبشر بالاكتفاء الذاتي في القريب العاجل إن شاء الله.

المؤامرات

إنّ أية ثورة حقيقة لا تتمكن من مواصلة سيرها بعد النصردون ان تواجه مشكلات وعراقيل، ودون أن تتصدى لمعضلات وتحديات جمة ومؤامرات متعددة.

انّ الثورة الاسلامية في ايران بسبب ماهيتها الاسلامية ورفضها الانضواء تحت ضل السياسة الشرقية أو الغربية، لم يكن باستطاعتها ان تمضي في طريقهادون ان تتعرض لدسائس ومؤامرات شتى، شرقيّة وغربية يحوكها اعداء الاسلام والانسانية.

وحيث انّ الثورات الاخرى بدليل قيامها ضد احدى الكتل الامبريالية واعتمادها على كتلة اخرى كانت قادرة على ان تسلك طريقاً أسهل ممراً وأقل وعورة، بل لم تكن لها موانع وعقبات تذكر، فمن الطبيعي أنّ شيئاً كهذا لايتفق ومبادئ الثورة الاسلامية في ايران أبداً، تلك الثورة التي قامت ضدالشرق والغرب معاً.

انّ ماهية الثورة الاسلامية تستوجب ان تنهض ضد كل الغزاة والمستعمرين والمعتدين والغاصبين الدوليين ومن أيّ جنس ونوع، وتقيم روابط ودية مع الدول التي لا تطمع في حقوق الشعوب الاخرى، ولاتهدف الاعتداء عليها.

لوأن ماوقع في ايران كان مجرد قلبٍ لنظام الحكم، ولم يكن ثورة شعبية لكان من السهولة بمكان أن يمضي الى أمام دون أن تزرع في طريقه الاشواك . اذ انّ ماتهابه القوى الاستعمارية هو (الثورة).

ثورة أصيلة

انّ ماوقع في ايران كان ثورة بالمعنى التام، ثورة فريدة من نوعها في العالم لم تشهد القرون الاخيرة مثيلاً لها، ربما يمكننا ان نقول ومن موضع الإيمان بأنّه ليس لهذه الثورة مايشبهها سوى نهضة الانبياء الالهّية.

فكما انّ النهضات النبوية الالهّية كانت تستهدف تحطيم الانظمة الحاكمة وإيجاد نظام يقوم على أساس القوانين والشرائع الالهّية، فانّ هذه الثورة ماكانت تنوي الاّمحو المعايير غير الانسانية الموجودة في عالمنا المعاصر واحياء القيم الالهّية الانسانية.

ومن البديهي انّ حدثاً كهذا لايمكن ان يكون مجرد قلب لنظام الحكم، بل انّه ثورة، واعظم ثورة في تأريخ البشرية بعدنهضة الأنبياء السماوية، انّ المجموعات

والاحزاب السياسيّة الموجودة في ايران وحتى الكثير ممن كان يناضل ضد النظام البهلوي المقبور لم يكن يتصور حدوث شيء أكثر من قلب نظام الحكم.

لكن قيادة علماء الدين للثورة ــ وعلى رأسهم الامام الخميني ــ لم تكن تسمح استناد ألتعاليم الاسلامية ان تكتفي هذه النهضة بقلب النظام الحاكم، بل إن حركةً عظمية ذات جذور عميقة كان لابدلها ان تتمخض عند وليد طبيعي، الأ وهو الثورة الاسلامية الكبرى.

فبعدان عرف الشعب طريقه واختار مصيره ورسم خط سيره، لم يكن هناك امامه تراجع او نكوص ولا تهاون او مساومة بل مواصلة الكفاح بحزم وقوة حتى تحقيق النصر المؤزر.

و بعد انتصار الثورة الاسلامية، عهد قائد الثورة الى (حركة تحرير ايران) مسؤولية ادارة البلاد. وكانت لهذه الحركة سوابق نضاليه طويلة الا انهالم تكن ذات اهداف ثورية بل انّ أقصى ماكانت تصبو اليه هو ايجاد تغييرات طفيفة سطحية، انّ هذا الانتخاب لايدل على انّ الامام الخميني كان يبتغي إيجاد تغييرات سطحية بل انه كان ينوي تحقيق هدفين:

الاول هوان تساهم كل الحركات المسلمة في ادارة الدولة، والثاني هو اجبار مثل هذه الحركات على تنسيق برامجها واهدافها بشكل يتلاءم ومتطلبات الروح الثورية للشعب الايراني، وتدرك بأن ماحدث كان ثورة عظيمة وتغييراً جذرياً.

وكان الامام الخميني يأمل ان تعدل هذه الحركة عن طريقها بعدان ترى إيمان الشعب يسحق القيم غيرالانسانية و يطردها الى غير رجعة وايجاد ثورة عميقة في المجتمع وفي جميع شؤون الحياة وتضطر الى ان تتماشى مع مطالب الشعب البار.

لكن (حركة تحرير ايران) و بقية الحركات غير الثورية التي شكلت الحكومة المؤقتة بعد الانتصار الحاسم، لم تعجز عن ان تساير الشعب الايراني الثائر فحسب، بل اتخذت سبيلاً مغايراً لارادة الشعب مباينًالها، ولوكان له ان يستمر، لعادت ايران الى مستعمريها الامريكان من جديد.

خلال دورة الحكومة المؤقتة، وفي ذات يوم حين سمع السيد مهدي بازركان بأنّ مجموعة من الشعب الثوري المسلم كانت تهتف في اجتماع لها «الموت لامريكا»،

امتعض وغضب بشدة وقال: ــ لقد خرجت امريكا من وطننا ويجب ان لانفعل مايسخطها علينا!!

هذه النظرة كان يحملها رئيس حكومة لثورة اسلامية انتصرت بعد استشهاد اكثر من سبعين الف شهيد ووجود مئة الف معوق كانت امريكا العامل المباشرو المسؤول الاول والاخير لذلك!

كان هذا الرجل يرى بأن يحكم دولة نهبتها امريكا طوال خمسة وعشرين عاما ومع انّ الحكومة المؤقته كانت تخالف الكفاح الجذري والجهاد التام ضد الامبريالية الامريكية فقد كانت تخالف إيجاد تحول عظيم و تغيير أساسي في جهاز الدولة.

كانت تعتبر المنظمات الثورية والشعبية عائقاًلها وتهدف للمحافظة على الهيكل الاداري الفاسد المتبقي من النظام الملكي المقبور وإدارة البلد بسياسة الخطوة ، خطوة و بشكل لايتعارض مع مصالح أيٍّ من القوى العظمى او عملائهافي الداخل، وعدم تدخل العناصر الثورية الشابة والتي كانت تنوي اتخاذ إجراءات سريعة وثورية لانقاذ الشعب من الوضع المزري الذي كان يعيشه. إذ أنّ الحكومة المؤقتة أسقطت من حساباتها طاقة الجماهير وقدرتها على البذل و العطاء. و ممالاشك فيه أنّ الشعب الايراني لم يكن قادراً على تحمل مثل هذه الحكومة لمدة طويلة، اذلم تُثبت خلال ايام حكمها الجدارة لحمل الأمانة التي أناطها الشعب بها.

انّ الشعب الذي ازاح الدكتاتورية المتخلفة التي خيمت عليه اكثر من نصف قرن، لايطيق تحمل هذه الحكومة المؤقتة التي جاءت لتضيف عبئاً جديداً، وتماطل في تنفيذ مطاليب الشعب، وتتذرع بشتى الذرائع.

فبعد مرور تسعة أشهر على تسلم الحكومة المؤقتة زمام الامور وفي شهر تشرين الاول سنه ١٩٧٩ حين اجتمع المهندس بازركان رئيس الوزراء ووزير خارجيته الدكتور ابراهيم يزدي مع (بريجنسكي) مستشار الأمن القومي لكارتر في العاصمة الجزائرية، نفد صبر الشعب الايراني فنفّذ احتلال وكرالجاسوسيّة الامريكي في طهران على يدالطلبة المسلمين الملتزمين بنهج الامام الخميني، مما اضطر المهندس بازركان الى اعلان استقالته حيث وافق عليها الامام الخميني.

انّ الذي يهمنافي هذا المجال هو انّ امريكا وسائر القوى الاستعمارية كانت

تتبع سبيلالينّاً ومتعاطفاًمع الثورة الاسلامية ذلك لانها كانت تعقد الآمال على النهج الذي سلكته الحكومة المؤقتة و تأمل بأن توفق في إعطاء الضوء الأخضر للعمالة الاميركية كي تستأنف سرقتها ونهبها لممتلكات هذا الشعب المستضعف.

ولكن استقالة الحكومة المؤقتة، والانجاز الثوري الذي قام به الطلبة المسلمون الملتزمون بنهج الامام الخميني في الاستيلاء على و كرالجاسوسيّة الامريكي في طهران ان، والدعم الشعبي المنقطع النظير الذي أبدته طبقات الشعب ورجال الثورة، والاصطدام العنيف للثورة مع المصالح الاميركية، كل ذلك أدى الى أن تغيّر أمريكا أسلوبها، وتبدّل طريقة تعاملها مع ايران، و تخطط الدسائس وأساليب التآمر ضد الثورة الاسلامية.

ولايفوتنا ان نذكر بأنّ بني صدر الذي شغل منصب رئاسة الجمهورية مدة ١٧ شهراً كان يعمل لصالح المناهج الاميركية وكان الاستعمار الامريكي يعلق عليه آمالا عريضة، ويمدّله يد العون من اجل تضعيف الثورة، الا انّ ذلك لم يمنع امريكا من الاستمرار في حربها ضد الشعب الايراني المسلم.

و بعد ان خسر الاستعمار الامريكي كل أوراقه وشاهد بأمّ أعينه التفاف الجماهير حول القيادة الحكيمة وشعورها بالاطمئنان والتفاؤل ازاء المستقبل، وعجزه عن بث الفرقة والاختلاف في القاعدة الجماهيرية الواسعة التي تسيروراء قيادة إمامها وعلماء دينها الاشاوس، لجأ الى أتخاذ أساليب وحشية شرسة نفذها عن طريق عملائه في داخل ايران. وما فاجعة تفجير المكتب المركزى للحزب الجمهوري الاسلامي بتاريخ ١٩٨١/٦/٢٨ والتي جاءت بعد اسبوع واحد من عزل بني صدرمن منصب رئاسة الجمهورية وأودت بحياة ٧٢ شخصية علمية و دينية وسياسيّة على رأسها سيد شهداء الثورة الاسلامية الدكتور السيد محمّد حسين بهشتي، إلاّ ضمن هذا المخطط الاجرامي الشرس.

انّ النتيجة التي تتمخض عن هذا التحليل هي انّ الثورة الاسلامية في ايران بسبب كونها ثورة حقيقة نابعة من صميم الشعب، واجهت العديد من العقبات و الموانع وجابهت المؤامرات الشديدة التي سنشير لها في السطور التالية.

ومما لايخفى على احد انّ ماحدث في ايران لوكان محدوداً بمستوى تغيير نظام الحكم لماحدث ماحدث ولما زرعت كل هذه الاشواك في طريقه اذ أن ماتخشاه القوى

الامبر يالية هو الثورة الواقعية و بكل ماتعطيه الكلمة من معنى.

ان شعبنا انتخب طريقه وهو يدرى بان أمامه المزيد من المصاعب والعراقيل و المؤامرات و يعلم جيداً بأنّ ثورته معرضة دائماً لدسائس الشرق و الغرب وحثالاتهم في الداخل، وأنّ تنفيذ هذه الخطط التآمرية سيستمر في المستقبل أيضاً ولكن النصر سيكون حليف الشعب الصامد الذي لايخشى لومة لائم في سبيل إحياء القيم الالهّية والانسانية.

وهذا وعدالله (عزوعلا) حين يقول:

«انّ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة الاّتخافوا ولاتحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون»

فصّلت: ٣٠

مؤامرة تجزئة ايران

في الاشهر الاخيرة من عمر النظام البهلوي العميل اشار الممثلون السياسيون الامر يكان في طهران لطلائع الثورة الاسلامية الايرانية بأن سقوط الشاه سيؤدي الى انقسام ايران على نفسها لامحالة.

هذه العبارة كان يرددها الشاه الخائن أيضاً في الاشهر الأخيرة من إقامته في ايران، وقدكررهافي أغلب خطاباته ومؤتمراته الصحفية.

وكانت امر يكا تطمح من وراء هذه الخطة الى تخويف الشعب الايراني الثائر وقادته، وايجادحالةمن الرعب والهلع بين صفوف الثوّاركي تستطيع ابقاء عملائها في دفة الحكم. لكن وعي الشعب و يقظته وايمانه بقضيته أدى الى فشل هذه المؤامرة أيضاً.

و بعد الانتصار المؤزر للثورة الاسلامية فكّرت امر يكا بتنفيذ مؤامرة تقسيم ايران وتجزئتها الى دو يلات صغرى.

اذ انّ ضعف النظرة الثور ية والسياسيّة للحكومة المؤقتة والتخلف الذي عاشته اغلب الاقاليم الايرانية أمداً طو يلاً ابّان الحكم البهلوي الفاسد، ورواسب العهود الملكية البغيضة من جهة، ووجود عوامل كالفقرو الجهل، بالاضافة الى الدعايات المتواصلة التي كانت أجهزة الاعلام الاستعمار ية تبثها من اجل تمز يق الوحدة الموجودة بين المذاهب والعناصر و القوميات المتآخية و إثارة النعرات الطائفية من جهة اخرى شدد آمال الغزاة

في تحقيق نواياهم الخبيثة. فعملوا على ايقاع الفرقة والخلاف بين الشيعة و السنة وكذلك بين الاكراد والاتراك والعرب والبلوش والفرس في محافظات كردستان وخوزستان و بلوشستان وتركمن صحراء وآذربيجان الغربية...

و بدأت المجموعات السياسيّة العميلة وخاصة تلك التي تعمل لصالح الاستعمار الامريكي نشاطاتها في المقاطعات الآنفة الذكر وعلى رأسها (مقاطعة كردستان)...

ومن الجدير بالذكر انّ محافظ كردستان المعيّن من قبل الحكومة المؤقتة رغم الاعتراض الشديد لمجلس قيادة الثورة، كان من انصار هذه المجموعات العميلة ولهذا وضع كل الامكانات التي خصصها مجلس قيادة الثورة من اجل تجديد بناء هذه المحافظة المحرومة تحت اختيار المجموعات العميلة الامريكية وانّ تلك المجموعات بالاستفادة من الامكانات المذكورة و بالاستعانة بالاسلحة التي نهبتها من المعسكرات خلال أيام الثورة بدأت اعمال العنف والشغب وإثارة الفتن والقلاقل...

وحاولت هذه المجموعات ان تبدي نفسها حامية للشعب الكادح في كردستان ومناهضة للاقطاعيين فقامت بحملة اعلامية مكثفة من أجل تعميم هذه الاكاذيب ونشرها بين الناس و بتمسكها بهذا الادعاء كانت تقاوم المنظمات الثورية كجهاد البناء و الاعمار ولجان تقسيم الاراضي، وتعمل على اعتقال واسر اعضائها وقتلهم وحتى ذبحهم!

لقد قتلوا العديد من الرجال المؤمنين بدينهم وثورتهم والذين جاءوا لاقتلاع جذور الاقطاع وتقسيم الاراضي الزراعية بين الفلاحين بصورة عادلة، و بعملهم الاجرامي هذا ارتكبوا أكبر و أفجع الجنايات بحق المواطنين الاكراد الذين سرعان ما كشفوا حقيقة هؤلاء المتسترين بستار خدمة الشعب.

ومما زاد في خطورة الموضوع الموقف المتساهل وغير الحازم الذي اتخذته الحكومة المؤقتة أزاء هؤلاء الكفرة المجرمين.

و بعد استقالة الحكومة المؤقتة تم التصدي بقوة وحزم لهذه الدسائس العدوانية في كل شبر من الاراضي الايرانية، وإحباط المخططات الدنيئة وتسفيه الاحلام الامريكية في تقسيم ايران وتجزئتها.

لكننا يجب ان نعلم بانّ الغزاة والامبرياليين سوف لايقفون مكتوفي الأيدي بل هم بانتظار فرصة مناسبة لتنفيذ برامجهم البغيضة...

لوالقينا نظرة خاطفة على خريطة ايران وتركيا وسوريا والعراق لرأينا المنطقة الحدوديه التي تربط تلك الدول ببعضها تواجه مشكلة اسمها (كردستان).

فالقوى المستعمرة جعلت من هذه المنطقة مستودعاً للبارود تعمل على تفجيره كلمارأت الفرصة لضرب الدول المعنية بالقضية.

وكانت للمستعمرين آمال في استغلال مسألة السنة والشيعة في الدول الاسلامية ومن ضمنها ايران، وتحقيق نواياهم الدنيئة من ورائها، الا انّ النضج السياسي، والنظرة الثاقبة التي وهبتها الثورة الاسلامية في ايران لاخواننا السنة والشيعة سواء في داخل ايران اوفي المنطقة أوالعالم قدحال دون نجاح مثل هذه المؤامرات.

انّ جميع مسلمي العالم يدركون الآن بأن في استطاعتهم انيتحدواو يتلاحموا و يسيروافي طريق واحد والى هدف واحد، على مابينهم من انقسامات و تناقضات في المسائل الفرعيه و الجزئية، وذلك بسبب ايمانهم بدين واحد ومعبود واحد ونبيّ واحد وكتاب واجد وولائهم لقبلة واحدة فهذه هي أسس الوحدة وحجر الزاوية لكل تقدم في أيّ ميدان وجهاد في أيّ ساحة ضدقوى الكفر والاستكبار العالمي...

انّ جميع نفوس العالم الاسلامي وثرواتهم التي تفوق التصور والامكانات العظيمة التي يتمتعون بها والموقع الجغرافي الذى يقطنونه، من الأهمية بحيث لواتحدوا فان أيّ قدرة في العالم سوف تعجز عن مقاومتهم...

انّ الشقاق والشتات اللذين خيماعلى العالم الاسلامي بأمرمن المستعمرين كاناسبب ضعفه وهوانه وذهاب ريحه.

وقد وصل هذا الضعف ذروته حين استطاع اقل من ثلاثة ملايين صهيوني غاصب ان يهيمنوا على اكثر من مئة وثلاثين مليون مسلم عربي.

انّ امتنا الاسلامية الكبيرة تملك في حاضرها من مقومات الايمان ودواعي الوحدة مايندرأن تملكه أمة اخرى، فهي تتميز بوحدة الدين والثقافة والتأريخ والمصير المشترك...

وانّ الثورة الاسلامية في ايران برهنت و بشكل لايقبل الشك بانّ المسلمين المؤمنين بالله لواتحدوا او اعتمدوا على الله وعلى أنفسهم فانّ بامكانهم الاطاحة باكبر قوة

استعمار ية.

لقد قدمت هذه الثورة ولحد الآن مساعدات ومعونات كبيرة لكل الشعوب الاسلامية في العالم وخاصة تلك التي تحارب الاستعمار ين الشرقي والغربي، وتجاهد لنيل حر يتها واستقلالها.

انّ الشعب الايراني المسلم على الرغم من الحواجز المفتعلة التي وضعها الاستعمار في طر يقه لعرقلة مسيرته وزرع الاشواك في در به، على استعداد تام لتقديم العون لاخوانه المسلمين في أيّ مكان في العالم والعمل على احياء أمجادهذا الدين الحنيف وتحقيق حكومة العدل الاسلامي.

اغتيال رجال

انّ أعداء الثورة الاسلامية لم ولن يكتفوا بمؤامرة واحدة في زمن معين ينفذونها ضد ثورتنا العملاقة... انهم يرسمون الخطط التآمر ية المتعددة لكل مرحلة زمنية فاذا فشلت واحدة منها، فعسى أن تستطيع بقية الخطط ان تحقق لهم اهدا فهم الخبيثة.

ومنذ الايام الاولى لانتصار الثورة الاسلامية في ايران كانت الجيوب والعناصر العميلة لامر يكا تقوم بالاستفادة من ظلام الليل باغتيال حرس الثورة...

وقد عمل المستعمرون على توسيع نطاق هذه الاعمال الاجرامية واستهدفوا الشخصيات التي تلعب دوراً مهماً في ادارة الثورة الاسلامية والتي تقدم الخدمات العظمية للكادحين من أبناء الشعب.

واول شخصية معروفة اغتيلت من قبل هؤلاء المجرمين هو الشهيد آية الله مرتضى مطهري.

امّا الزعيم (قرني) اوّل رئيس لأركان جيش الجمهور ية الاسلامية في ايران فقد اغتيل قبيل ايام من شهادة الدكتور مطهري وكان قد أعفي من منصبه من قبل الحكومة المؤقتة (وذلك بسبب موقفه الحازم أزاء المجموعات السياسيّة العميلة في كردستان) حيث اغتالته الزمرة الامر يكية الخائنة بعد مرور شهر ين على انتصار الثورة الاسلامية المجيدة...

انّ آية الله الشهيد مرتضى مطهرى الذي اغتيل بأيدٍ آثمة (ليلة الاول من

آيارعام ١٩٧٩ في احـــد ازقة طهران بعد خروجه من اجتماع لمجلس قيادة الثورة كان منعقداً في بيت احد الاعضاء) يعتبر من أحد كبار مفكري العالم الاسلامي وذلك بسبب تبحره في العلوم الاسلامية ودراسته للمذاهب والمدارس الفكرية الشرقيّة والغربية، لذلك كان بامكانه أن يلعب دوراً كبيراً في إحياء الجانب الثقافي والفكري والعلمي في الثورة الاسلامية...

ومع انّ اغتياله بسبب كونه رئيساً لمجلس قيادة الثورة كان يحمل صبغة سياسية أيضاً، الا انّ الجريمة تبين بوضوح مدى خشية أعداء الثورة الاسلامية من المفكرين والعلماء القادرين على التصدي للمذاهب المختلفة العاملة ضد الدين الاسلامي.

انّ اغتيال علماء الفكر الاسلامي كالدكتور محمد مفتح وآية الله قاضي طباطبائي وآية الله دستغيب وآية الله صدوقي ومحاولات الاغتيال الفاشلة لحجة الاسلام رفسنجاني وحجة الاسلام خامنئي وكذلك اغتيال العديدمن علماء الدين السنة الذين بذلوا النفس والنفيس من أجل الحفاظ على هذه الثورة الاسلامية، كل ذلك يبرهن على انّ اعداء الاسلام يخشون علماء الفكر الاسلامي قبل كل شيء آخر.

إننالا ننكر بأن استشهاد كل واحد من قادة الفكر الاسلامي يعد ضربة لكيان الثورة الاسلامية، الا انّه خلافالما يظن اعداؤنا فانّ أراقة كل قطرة دم لهؤلاء العظام تهب حيوية وقدرة جديدة للثورة وتشدّد من عزائم الآلاف المؤلفة الأخرى على مواصلة الدرب حتى تحقيق النصر الأكيد...

فما من شك يخامر أحداً بأن مؤامرة اغتيال رجال الثورة سوف لن توفق مطلقاً في منع الثورة من مواصلة طريقها.

انّ احدى الخصائص التي تتمتع بها ثورتنا ــ وما زال المستعمرون غافلين عنها ــ هي انّ الثورة لا تعتمد على شخص معين اوتستند الى رجل واحد، بل إنها ثورة كل فردٍ من أبناء هذه الامة الباسلة. وهذه النقطة قد قلبت حسابات الاعداء رأساً على عقب. ولولا وجود هذه السمة لكانت امتنا الاسلامية قد تعرضت لحالة من التشرذم والتلاشي أمام هجمات شرسة تعرضت لها منذ قيامها وحتى هذه الايام.

تحليل

من الدسائس التآمرية الأخرى التي مارسها اعداء الاسلام وثورته عن طريق مأجوريهم في داخل الوطن هي تضعيف وتحليل شخصية قائد الثورة.

وتشمل هذه الخطة تسليط الاضواء على شخصيات دينية أوسياسيّة كالدكتور مصدق الذي قدتوفي منذسنوات قبل انتصار الثورة، وتعظيمها وإظهارها بالمظهر اللائق وبالتالى جعلها مُنافسةً لشخصية الامام الخميني حفظه الله.

انّ المجموعات السياسيّة العميلة كانت لهاحصة الاسد في هذه المؤامرة إذ اهتمت بتمجيد وتعظيم بعض علماء الدين والصاق التهم والاكاذيب بعلماء الدين الآخرين الذين طالما جاهدوا وساندوا الامام الخميني على جميع الأصعدة.

لقدكان هدفهم الاساءة لمقام كوكبة من علماء الدين المجاهدين الذين مابرحوا يدعمون القيادة الحكيمة والواعية للامام الخميني، و يساهمون في تثبيت اركان الثورة الاسلامية وإثارة التساؤلات والشكوك حولهم من جهة، ومن جهة أخرى تسليط الاضواء على بعض علماء الدين وإظهارهم بمظهر المنافس والرقيب للامام الخميني، والسعي لإشراكهم في أمور قيادة الثورة، وبالتالي إعطاء الضوء الأخضر لمرتزقتهم بالنفوذ داخل المنظمات الثورية وفسح المجال لهم للتخريب وضرب الثورة من الداخل.

لكن الوعي الثوري أدى الى تطويق هذه المؤامرة وحصر نيرانها، إذلوكتب لها النجاح لجرّت الثورة الى امور لاتحمد عقباها اذ انّ التقليل من شأن قيادة الثورة والحط من مقام الشخصيات الخادمة للثورة كان سيؤدي الى فقدان الثقة وعدم الشعور بالاطمئنان ووهن صرح الثورة وتعبيد السبيل لعودة الغزاة الطامعين الى ايران مرة ثانية.

انّ يقظة الشعب والأساليب الحكيمة التي اتخذها علماء الدين في ردّ اتهامات المجموعات العميلة أدى الى فشل هذه المؤامرة أيضاً...

انّ احد الاهداف التي كان يتوخاها اعداء الثورة الاسلامية وخاصة شخصية (مصدق)، هومن اجل حرف الثورة عن مجراها الاصيل، وتناسي جوهرها الاسلامي، و جعلها بشكل لايتعارض ومصالح المستعمرين في الشرق والغرب.

لقد بذلت «الجبهة الوطنية» و بقية الفئات والمجموعات السياسيّة العميلة جهوداً مضنية خلال المراسم التي اقيمت في ذكرى وفاة مصدق في السنوات الثلاث الاولى من

عمرالثورة، وذلك من أجل خلق انحراف في مسيرة الثورة الاسلامية.

فلو اعتبرنا (مصدق) مناضلا وطنيا كما تسميه هذه المجموعات السياسيّة فان هذا الفضل دليل على كونه غير اسلامي.

ومن الواضح انّ النهضة الاسلامية تحفظ الوطنية أيضا الاانّ النهضة الوطنية لايمكنهاان تتخذ اهدافاً اسلامية...

فالاسلام لاينحصر أبداً في نطاق القومية والعنصرية مع انه اكبر مدافع عن الاستقلال والشعوب.

وهكذا استطاع الشعب الايراني بالاستفادة من تجاربه السالفة أن يقضي على هذه الدسيسة في مهدها، ولايسمح لاحدأن يسلب الجوهو الاسلامي لثورته التي تعتبر محصلة لجهاده وجهاد آبائه واجداده على مرالعصور.

الاعتداءات الامريكية

وحينما فشلت أساليب التهريج والتهديدلجأت أمريكا الى الحظر الاقتصادي، ففي يوم ٧٩/١٢/١٢ دعت العالم لفرض الحصار الاقتصادي على ايران وبتأريخ ٧٩/١٢/٢٣ قامت بتجميد الودائع الايرانية في المصارف العالمية...

انّ كل هذه الخطط فشلت في أن تثني الشعب الايراني عن عزمه في سدكل النوافذ بوجه الامبريالية، ولهذا صممت أمريكا على التدخل العسكري في ايران...

وفي يوم الجمعة الرابع والعشرين من شهرآيار ١٩٧٩ إنطلقت ١٨ طائرة حربية و٢٠ طائرة سمتية (هليكوبتر) من قاعدة جوية بمصر وعلى متنها لفيف من قوات الكماندوز الامريكي المتمرس في مهمة اطلاق سراح الرهائن الاميركيين...

الطائرات تحمل دراجات نارية قوية، وسيارات نقل عسكرية كبيرة، مع مقادير من القذائف والمدافع والرشاشات، وهبطت في منطقة صحراوية شرق ايران، بالقرب من مدينة طبس كي تبدأ من هناك تنفيذ المهمات المرسومة لها.

ولكن حيث انّ الثورة الاسلامية في ايران كانت تحت رعاية الله القادر المتعال، فقد حدث مالم يكن في الحسبان، حيث هبت عواصف رملية عظيمة منعت الطائرات من تنفيذ مهامّها فعادت تجراذيال الخيبة والفشل وبقيت ست طائرات سمتية وطائرة

حربية واحدة على أمل تنفيذ المخطط الاجرامي، لكن ارادة الله كانت الاقوى اذ انّ عطباً حصل في المحرك الهيدروليكي لاحدى الطائرات أدى الى حدوث انفجار في المعدات التي تحملها والبالغة ثلاثين الف قنبلة يدوية، واحترقت اجساد المغاوير الامريكان... وهكذا منيت الامبريالية بهزمية ماحقة بعدان بذلت جهوداً مضنية من أجل اطفاء شعلة الاسلام الخالدة...

لقد برهنت حادثه طبس مرة اخرى ان هذه النهضة نهضة آلهية، وانّ الله هوالذي يرعاها ويحميها والاّ كيف يمكن لطائرات هليكوبترتم اختبارها في فيتنام وحصلت على درجه «ممتاز» في قتل الشعب الفيتنامي الباسل، أن تفشل في القيام بمهمتها في ايران؟...

انّ ماجرى في طبس يذكّر الامة الاسلامية بحادثه أصحاب الفيل الذين ارادوا الهجوم على الكعبة المشرفة... تلك الحادثة التي ورد ذكرها في سورة الفيل.

بسم الله الرحمن الرحيم

«الم تَرَكيف فعل ربك بأصحاب الفيل* الم يجعل كيدهم في تضليل* وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجّيل* فجعلهم كعصف مأكول*...»

في تلك الحادثة المعروفة في التأريخ أرسل الله تعالى طيوراً أمطرت جيش أبرهة المعتدي بحجارة من سجّيل فأحالتهم الى قطع متناثرة كعصف مأكول...

لقد أيقن الشعب الايراني المسلم بأنّ ثورتة ثورة إلهّية، وانّ العناية الربانية تحميه وتذود عنه كيد المعتدين.

لقد تكررت حادثة أصحاب الفيل مرة ثانية بعد أربعة عشر قرنافي ايران وشاهدت الأمة المسلمة كيف أنّ رمال صحراء طبس انقضت على اصحاب الفيل الجدد (المرتزقة الامريكان) وجعلتهم أثراً بعد عين... التحقيقات كشفت فيما بعد تورط الرئيس الخائن بني صدر وبعض العناصر المناوئة للثورة وتواطؤهم مع البيت الاسود الامريكي في هذه العملية الاجرامية التي رُسِم لها قصف جامعة طهران (وهو المحل الذي يجتمع فيه المصلّون لاداء صلاة الجمعة) وارتكاب مجزرة رهيبة بحق جموع المصلين فيها، والذين تلقوا نبأ فشل العملية الذريع بهتافات (الله اكبر) التي بلغت عنان السماء.

وكذاكان مرسوماً للعملية البشعة قصف طهران برمتها وقتل الامام القائد أمل

المستضعفين والمحرومين في العالم باسره.

بختيار

بعد الفشل المستمر الذي منيت به المخططات الامر يكية الخبيثة ضدالثورة الاسلامية فكر العدو بتوحيد جهود عملائه الهار بين من ايران، وخداع عدد من الضباط واقناعهم بالقيام بثورة عسكر ية ضدالجمهور ية الاسلامية...

(بختيار) عميل الامبر يالية القديم، كان المحور الاساس لهذه المؤامرة وقد عمل على تهيئة مقدماتها وتوفير المساعدات المالية لها، لكن كيدالشيطان كان ضعيفا، حيث انّ فصائل حرس الثورة استطاعت أن تلقي القبض على المتورطين في هذه المؤامرة قبل ساعات من تنفيذها في ليلة ١٩٨٠/٧/١٠.

كان المتآمرون قدخططوالقصف المراكز الحيو ية في طهران وقم ومن ضمنها منزل الامام الخميني من قاعدة «نوجه» الجو ية في همدان، واعلان حكومة اشتراكية، ديمقراطية بعد سيطرتهم على الاوضاع في البلاد...

ومما لايخفى على أحدأن أي حركة عسكر ية مهما كانت صبغتها لم ولن يكتب لها النجاح في ايران بعد انتصار الثورة الاسلامية العملاقة...

فبغضّ النظر عن بختيار، العامل الاول في هذه الحركة والذي يكرهه الشعب الايراني المسلم كرهاً شديداً، و بغضّ النظر عن امكانية فشل أونجاح مثل هذه الحركة في ساعاتها الاولى: فهل يمكن لشعب ضحى بالنفس و النفيس من أجل طرد الغزاة والمستعمر ين ان يرضخ مرة ثانية لهيمنتهم وجورهم عن طر يق مؤامرة عسكر ية تفرض عليه بالقوة؟!!

وحتى لوكتب لهذه الحركة ان تنجح في مراحلها الاولى، فان الأمة المسلمة ماكانت لتسمح لها بالبقاء يوماً واحداً حتى لوكلفها ذلك التضحية بكل ابنائها...

وهكذا وفي هذه البرهة من الزمن، تندلع حرب طاحنة بين الاسلام والكفر، وتشتدضراوة يوماً بعد يوم، وإنّ الهزائم المتوالية لامر يكا ستكون عبرة لكل مستضعفي العالم يدركون من خلالها عمق تهرئ الاستكبار العالمي ووهنه (**انّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت**).

الحرب العراقية

انّ الهزائم المتلاحقة للاستعمار الامر يكي لم تثنه عن عزمه في تطو يق الثورة الاسلا مية والقضاء عليها، حيث يفكر في خطة جديدة، ودسيسة يأمل من ورائها تحقيق نواياه العدوانية...

فبعد فشله في الهجوم العسكري في طبس، والانقلاب العسكري في معسكر (نوجه)، وإثارة الفتن والقلاقل الداخلية عن طر يق المجموعات السياسية العميلة في ايران، كان ينتظر بفارغ الصبر تشكيل حكومة تتعاطف معه، و يعقد الأمل الوطيد في ذلك على بني صدر الذي وصل الى منصب رئاسة الجمهور ية بالحيلة والخداع.

فبعد الاطاحة بالحكومة المؤقتة التي شكلها بازركان رئيس (حركة تحر ير ايران)، كان بني صدر آخر خيط ير بط الحكومة الاسلامية بامر يكا...

بذل بني صدر كل مابوسعه من اجل تشكيل حكومة تتعاطف مع الاستعمار الامر يكي، لكن كل محاولا ته باءت بالفشل، و وفق مجلس الشورى الاسلامي الذي يضم عناصر مؤمنة بالثورة الاسلامية وملتزمة بنهج الأمام الخميني في التصو يت لصالح حكومة الاخ محمّد علي رجائي الذي يحمل آراء أسياسيّة مضادة لآراء بني صدر الاستعمار ية...

كان تشكيل حكومة الأخ رجائي خاتمة آمال امر يكا في هذا المقطع من عمر الثورة، لذا استأنفت أجهزة الاعلام الامبر يالية والصهيونية في جميع انحاء العالم بث أكاذيبها ضد تلك الحكومة والدفاع عن بني صدر و بقية العملاء في داخل القطر...

انّ عقم المحاولات التآمر ية المتتالية زاد من غضب أمر يكا تجاه الثورة الاسلامية مما اضطرها لتحر يك النظام البعثي في العراق، ودفعه لشن هجوم عسكري غادر على الاراضي الايرانية...

ففي يوم ١٩٨٠/٩/٢٢ قامت طائرات النظام البعثي بقصف عدد من المطارات العسكر ية في ايران ومن ضمنها مطار طهران، وفي نفس الوقت شنت القوات البر ية والبحر ية هجوما عدوانياً شرساً على المناطق الجنوبية والغر بية من ايران...

كانت الحكومة الايرانية تكره الدخول في مثل هذه الحروب، خاصة مع بلد مسلم. فقائد الثورة الاسلامية في ايران وسائر رجال الدولة كانوا يتمنون ان يتحد الجيش

الايراني مع بقية جيوش الدول الاسلامية ومن ضمنها العراق و يتأهب الجميع للجهاد ضد الكيان الصهيوني الغاصب لاستئصال هذه الغدة السرطانية من جسد الأمة الاسلامية، وانقاذ المشرّدين الفلسطينيين من مخالب الصهاينة الغزاة...

انّ الثورة الاسلامية في ايران تفكر في إنقاذ بقية الشعوب المسلمة والمظلومة بعد تحرير القدس، و باتحاد كل الطاقات المسلمة في العالم تتشكل قدرة عظيمة مسلمة تصارع قوى الشرق والغرب، وتنجح بالتالي في انقاذ الانسانية المحرومة في العالم من سلطة المستعمرين ومصاصي دماء الشعوب لكن صدام الخائن عميل الصهيونية العالمية لم يبدأ من الهجوم على ايران من أجل تحقيق اغراض أسياده ومنع الثورة الاسلامية من تنفيذ اهدافها النبيلة في تحرير القدس وإنقاذ الشعوب المحرومة.

ومن الطريف انّ صداماً قام باعتدائه على ايران بحجة الدفاع عن القومية العربية في حين انّه كان يقتل آلاف العرب من ابناء خوزستان كل يوم.

ومامن شك في انّ هذه الحرب لا تنفع الاالدول العظمى في العالم، ولكن لم يكن أمام ايران أي سبيل سوى الدفاع عن الوطن المعتدى عليه.

الموضوع المهم الآخرهو أن أمريكا وروسيا وانكلترا و فرنسا واليابان و الحكومات العربية الرجعية والمأجورة في مصر والاردن و السعودية والمغرب وعمان وعدد من إمارات الخليج كانت وماتزال تدعم النظام البعثي في العراق عسكرياً وسياسياً واعلامياً. أما ايران فكانت تتصدى لكل هذه المؤامرات لوحدها وتتلقى الدعم السياسي من بعض الدول الصديقة.

امّا القوات المسلحة الايرانية فقد تلقت ضربات عنيفة تراجعت على أثرها وذلك بسبب خيانة بني صدر الذي كان يشغل منصب القائد العام للقوات المسلحة وكان يرى انتصار ايران في الحرب أمراً يتضارب واهدافه واهداف اسياده الامريكان...

بعد سقوط بني صدر، استعادت القوات الايرانية حيويتها ونشاطها وهاهي تتقدم يوما بعد يوم وتقترب من النصر المحتوم بعد الاطاحة بالنظام البعثي، واقامة حكومة اسلامية تنهض من بين ابناء الشعب العراقي البار.

انّ الاساليب الوحشية والبربرية التي اتبعها النظام العفلقي المأجورفي قصف الاحياء الآهلة بالسكان والمستشفيات والمساجد والمدارس، برهنت للضمير الحي

والوجدان اليقظ في العالم مدى الاخلاص والوفاء اللذين التزم بهما هذا النظام العميل أزاء أسياده الجناة...

في حين انّ ايران الاسلام قد انتهجت موقفا يعكس مبادئها السامية و اخلاقها الاسلامية إذرفضت سياسة المقابلة بالمثل ولم تعتد على أية بلدة عراقية آمنة، ولم تطلق عليها حتى رصاصة واحدة.

و برهنت على انّ الجهاد ضد الظلم والعدوان يجب ان يعتمد قبل كل شيء على اخلاق اسلامية ومنهج مستلهم من القرآن الكريم.

و بعد مرور عامين على الحرب البعثية الغادرة وفشل صدام ومن يقف وراءه في تحقيق نواياهم الدنيئة، لجأوا الى الصلح واستنجدوا بهيئة الامم المتحدة ومنظمة الدول غير المنحازة للتدخل والضغط على ايران وإنهاء الحرب وانقاذ صدام من الورطة التي وقع فيها.

مؤامرة قطب زاده

في شهر نيسان (ابريل) سنة ١٩٨٢ كشفت محكمة الثورة الاسلامية (شعبة الشؤون العسكرية) النقاب عن مؤامرة كانت تستهدف الاطاحة بنظام الجمهورية الاسلامية، وكان صادق قطب زاده المحور الأساس فيها.

اعترف قطب زاده عقب اعتقاله خلال لقاء تلفزيوني بأن هذه الشبكة الارهابية كانت تنوي اغتيال الامام الخميني وأعضاء مجلس الدفاع الاعلى (من ضمنهم حجة الاسلام خامنئي رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الدفاع الاعلى وحجة الاسلام هاشمي رفسنجاني رئيس مجلس الشورى الاسلامي وممثل الامام في مجلس الدفاع). وان من المقرر تفجير بيت الامام وقصف منطقة جماران بقذائف صاروخية، الامرالذي سيؤدي الى قتل عشرات الآلاف من سكنة منطقة جماران فضلا عن الامام الخميني واعضاء مجلس الدفاع الاعلى.

واعترف قطب زاده كذلك بأنه كان على صلة وثيقة بشخص يدعى «ويل آلون» من اعضاء جمعية الاشتراكيين الفرنسيين وهوالمكلف بتهيئة الاسلحة التي يحتاجها الارهابيون خلال عمليات مؤامرة الاطاحة بنظام الجمهورية.

ومن الجدير بالذكر انّ الشخص المذكور كان يمثل حلقة الوصل بين شبكة الاغتيال هذه ومنظمة (سي.آي.أي) الجاسوسيّة الامريكية.

15963

Princeton University Library
32101 075334555